كتاب

العربية في السودان

لمؤلفه المرحوم الشيخ عبد الله عبد الرحمن الأمين الضرير

« أحد خريجي كلية غردون »

من كبار علماء السودان

وأستاذ اللغة العربية بمدارس حكومة السودان الثانوية سابقاً

منشورات

دار الكتاب اللبناني - بيروت

كتاب

العربية في السودان

لمؤلفه المرحوم الشيخ عبد الله عبد الرحمن الأمين الضرير

« أحد خريجي كلية غردون »

من كبار علماء السودان

وأستاذ اللغة العربية بمدارس حكومة السودان الثانوية سابقاً

الجزء الأول

منشورات

دار الكتاب اللبناني - بيروت

الطبعة الثانية
١٩٦٧

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم . هـذا الكتاب وضعه وطبعه ونشره أستاذنا الكبير المغفور له الشيخ عبد الله عبد الرحمن شاعر العروبة في عام ١٩٢٢ ولم يكن الوعي العربي قد بلغ هـذه المرحلة التي بلغهـا الآن . فهو إذن كتاب قد جاء قبل أوانه، ولهذا رأيت أن أعيد طبعه على نفقة وزارة التربية والتعليم كدليل على عراقة السودان في عروبته وإيمانه بها .

ونحن نعرضه عـلى الشعب العربي في كل قطر وشيجة من وشائج الدم واللسان بيننا والله خير مستعان .

يحيى الفضلي
وزير التربيـة والتعليم
جمهورية السودان

١٣ — ١٢ — ١٩٦٧

المغفور له شـاعر العروبة

الشيخ عبد الله عبد الرحمٰن أَمين الضرير

من كبار علماء السودان وجهابذة اللغة العربية
تولى التدريس
بمدارس السودان الثانوية حقبة طويلة من الزمن

مقدمة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على آلائه والصلاة والسلام على أفضل أنبيائه وعلى أصحابه وآله .

(أما بعد) — فقد وجدت هذه الأمة السودانية ترتبط مع الأمة العربية بروابط قوية وتمتّ اليها بقربى دنيا ولُحمة نسبيّة وتنزل منها منزل الفرع من أصله والشّبل من ليثه — رأيت أسفار اللغة . ونظرت في كتب الأدب . وسمعت أخبار العرب ورويت شعرهم ووعيت نثرهم فوجدت عادات السودان وطبائعهم وأمثالهم وخرافاتهم وألاعيب ولدانهم وحلية أبدانهم منثورة في تلك الأسفار نثر الندى على خدود الأزهار داخلة ضمن تلك الأخبار كما دخلت لضمن هالاتها الأقمار . مما يدل دلالة ناطقة على أن للعرب بين حلفا شمالاً ومنابع النيل جنوباً وبين البحر الأحمر وإريتريا شرقاً وودّاي غرباً بقايا تترسم طرقها وتتكلم بلسانها . فعقدت النية على أن أضع كتاباً يجمع ما اتفق في أمتي العرب والسودان . واتحد فيهما من جميع ما تقدم . ليكون صلة للرّحم التي كاد يقطعها بُعد الشقّة ويُودي بها تطاول المدة . ثم أتاح الله لي تحقيق ما نويت فألفت هذا الكتاب وأسميته (العربية في السودان) . والذي حدا بي إلى وضعه ثلاثة أمور :

(الأمر الأول) أن تتعلم ناشئة البلاد شيئاً من تاريخ العرب وطرفاً من لغتها بأقرب الوسائل وأنجع الطرق للتعلم إذ كل ما جاء في هذا الكتاب مألوف لدى كل سوداني مشاهد عنده لأنه لسانه الذي به يتكلم وعاداته التي قد اعتادها ودرَج عليها فلا يلبث إذا رمى ببصره فيه أن يُصيب من نفسه مواقع الماء من ذي الغلّة الصادي . ويقوم عنده مقام القاموس المصوّر ويكون كمن يتلقى الدروس بالتمثيل والتشخيص .

(الأمر الثاني) ألا يسخر النشء بعاداتهم وعادات أسلافهم فإني رأيت الكثير منهم يستهجنها ويأنف من ذكرها في مجمع ويراها عبئاً ثقيلاً على عاتقه وعثرة في سبيل تقدمه وسوراً في وجه تمدينه . فاذا علم أنها عربية والعرب هم مَن قد عرفنا ، أكبر تلك العادات والطبائع وشبّ كبير النفس محباً لقومه محترماً لآرائهم .

(الأمر الثالث) أن أزيل ما قد يعلق ببعض الأذهان الّتي قعد بها تقاعدها عن النظر في التاريخ وشطّ بها جهلها بالبحث والتنقيب – من أن سكان هذا الاقليم ليسوا بعرب حيث أن السكان الأصليين بجة ونوبة وزنوج ببراهين عقلية وأدلة علمية . لا يرى الناظر فيها بداً من الانقياد لها والنزول عند حكمها . اللهم إلا إذا كان ممن ألف المكابرة وآثر الالحاح على سلوك الطريق السويّ . فإني لا أحاول إقناعه ولو قلت تمرة لقال جمرة .

هي شامية إذا ما استقلّت وسُهيل إذا استقلّ يمـــاني

ولكني أعني من لم يجعل في اتباع العلم عليه من غضاضة الذي يصدق فيه قول ابن عَبْدل الأسدي :

أقضي عـــلى نفسي إذا الحق نابني وفي الناس من يُقضى عليه ولا يقضي

على أني لست مطلعاً على لغة السودان وعاداتها بأجمعها لترامي أطرافها وتشعب قبائلها ، كما أن بضاعتي في اللغة العربية مزجاة . وإنما جمعت على قدر اطلاعي وسعة تجاربي . وقد يكون في السودان كثير مما يوافق العرب لم أطلع عليه وخصوصاً اللغة . وها قد فتحت الباب لمن يريد أن يواصل البحث في هذا الموضوع الخطير . وأنا الزعيم أن يجمع أضعاف هـــذه المجموعة ويفعم مهارق وكراسات .

أما الكتاب فقد قسمته إلى جزأين : الجزء الأول كتاريخ ويحتوي على ثمانية فصول وهي : دخول العرب في السودان والطرق الّتي سلكتها لذلك نقلاً عن كتب التاريخ الشهيرة . العادات. الملابس . الحلية . الأساليب والتراكيب . الأمثال . الألعاب . الخرافات . والجزء الثاني كقاموس ويحتوي على ثلاثة فصول وهي الكلمات العربية المستعملة في معناها . كلمات عربية استعملناها في غير معناها لغير علاقة . أنموذج من الشعر العاميّ في هذا العصر والعصر السابق مع شرح عويص اللغة . وقد رتبت كلمات الجزء الثاني على حروف المعجم وفق نطقها في اللغة السودانية ليسهل الكشف عنها .

ولما كان الغرض من هذا الكتاب الفائدة من حيث هي وأن الصديق من صدق لا من صدّق وأن المرء مرآة أخيه فإني بكل سرور أقبل النقد فيه متى كان عن برهان علميّ خالياً عـــن السفسطة والعناد. والله المسؤول أن يجعله مقبولاً ويكلأه من شر حاسد إذا حسد وكفى بالله ولياً وكفى بالله نصيرا .

أم درمان في ١٥ – ١٠ – ١٩٢٢ **عبد الله عبد الرحمن الأمين**

الفَصْلُ الأوَّل

(دخول العرب في السودان والطرق التي سلكتها له)

لم تزل بلاد البجة وهي الاقليم الواقع بين البحر الأَحمر والنيل والممتد جنوباً إلى بلاد الحبشة وقاعدته سواكن في غزوات مع فراعنة مصر والرومان لما بـأَرضها من معادن الذهب والزمرُّد . وكانت ذاتَ ملك مستقل ثم دخلها الاسلام في إمارة عبد الله بن سعد بن أَبي سرح في النصف الأَول من القرن الهجري وسكن جماعة من المسلمين معدن الذهب وبلاد العلاقي وعَيْذاب وسكن في تلك الديار خلق من العرب من ربيعة ابن نزار بن معد بن عدنان فاشتدت شوكتهم وتزوجوا في البجة فقويت البجة بمن صاهرهم من ربيعة وقويت ربيعة بالبجة على من ناوأَها وجاورها من قحطان وغيرهم ممن سكن تلك الديار . قال المسعودي وصاحب المعدن في وقتنا هذا وهو سنة ٣٣٢ بشر بن مروان بن اسحق وهو من ربيعة يركب في ثلاثة آلاف من ربيعة وأَحلافها من مضر واليمن وثلاثين أَلف حراب على النجب في الجحف البجاوية وهم الحدارب وهم مسلمون من بين سائر البجة اهـ . وكانت البجة في صدر الدولة العباسية خاضعة لبغداد تؤدي لها خراجاً معلوماً كل عام وتدير شؤونها الداخلية . فقد ذكر المقريزي أَنهم لما كثرت أَذيتهم في المسلمين أَوفد

إليهم المأمون عبد الله بن الجهم فكانت له معهم عدة وقائع ثم وادعهم وكتب بينه وبين كنون بن عبد العزيز رئيسهم كتاباً في شهر ربيع الأول سنة ٢١٦ هـ . ومما ورد في هذا الكتاب ـ أن تكون بلاد البجة من منتهى حد أسوان من أرض مصر إلى حد ما بين دهْلَك وباضع ملكاً للمأمون وأن يكون جميع أهلها عبيدًا لأمير المؤمنين غير أن كنوناً يكون ملكاً عليها من قبل المأمون وأن تؤدي الخراج كل عام على ما كان عليه سلف البجة وذلكماية من الابل أو ثلثماية دينار وازنة داخلة في بيت المال وأنه إن دخل أحد من المسلمين بلاد البجة تاجرًا أو مقيماً أو حاجاً فهو آمن فيهم حتى يخرج من بلادهم وأنهم ان نزلوا ريف صعيد مصر لتجارة أو مجتازين لا يظهرون سلاحاً وألّا يمنعوا أحدًا من المسلمين الدخول في بلادهم والتجارة فيها برًّا وبحرًا ولا يخيفوا السبيل ولا يقطعوا الطريق على أحد من المسلمين ولا أهل الذمة وألّا يهدموا شيئاً من المساجد التي ابتناها المسلمون وأن يقيم كنون بن عبد العزيز بريف مصر وكيلًا يفي للمسلمين بما شرط لهم من دفع الخراج وردّ ما أصابه البجة للمسلمين من دم ومال وأن يُدخل كنون عمال أمير المؤمنين بلاد البجة لقبض صدقات من أسلم من البجة إلى آخر ما جاء في هذا الكتاب . ثم أن البجة أقامت على ذلك برهة ثم ثاروا في عهد أمير المؤمنين المتوكل جعفر فندب إليهم محمد بن عبد الله القميّ فردهم إلى الطاعة ومضى برئيسهم علي بابا إلى سُرّ من رأى ليقابل به المتوكل وجهاً لوجه فكان ذلك وعقد معه المتوكل الهدنة وصالحه

على شيء معلوم تؤديه البجة كل عام وذلك سنة ٢٤١ هجرية .

وقد ذكر ابن خلدون في الجزء الثاني من تاريخه أنه اجتاز من جهينة وبليّ إحدى بطون قضاعة أمم إلى العدوة الغربية لبحر القلزم وانتشروا ما بين صعيد مصر وبلاد الحبشة وكسروا هنالك سائر الأُمم وغلبوا على بلاد النوبة وفرقوا كلمتهم وأزالوا ملكهم وحاربوا الحبشة . وذكر القلقشندي في «صبح الأَعشى» أَن بَهراءَ إحدى بطون قضاعة اجتاز منهم خلق كثير إلى العدوة الغربية لبحر القلزم وانتشروا ما بين بلاد الحبشة وصعيد مصر وغلبوا على النوبة .

أَما الأَنصار فقد ثبت أَنهم تفرقوا في الأَقطار الاسلامية شرقاً وغرباً سنة ٦٤ عقب وقعة الحرّة وإليك عبارة ابن خلدون :

«فالتقوا بالحرة حرّة بني زهرة وكانت الدّبرة على الأَنصار واستلحمتهم جنود يزيد ويقال أنه قتل في ذلك اليوم من المهاجرين والأَنصار سبعون بدرياً وهلك عبد الله بن حنظلة فيمن هلك وكانت إحدى الكبر التي أَتاها يزيد واستفحل ملك الاسلام بعد ذلك واتسعت دولة العرب وافترقت قبائل المهاجرين والأَنصار في قاصية الثغور بالعراق والشام والأَندلس وأَفريقية والمغرب حامية ومرابطين فافترق الحيّ أَجمع من أَبناءِ قيْلة وافترقت وأَقفرت منهم يثرب ودرسوا فيمن درس من الأُمم وتلك أُمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم والله وارث الأَرض ومن عليها وهو خير الوارثين» .

وأما بلاد المغرب فأول من افتتحها عبد الله بن سعد بن أبي سرح في خلافة عثمان رضي الله عنه زحف إليها في عشرين ألفاً من الصحابة وكبار العرب ففرق ما كان بها من الجموع من الفرنجة والروم والبربر وعاثت خيول العرب في ديارهم إلى أن صالحوا عبد الله بثلثماية قنطار من الذهب وقفل عنهم سنة ٢٧ هـ ثم أسست القيروان سنة ٤٥ هـ وتوالت عليها الخلفاء بعد ذلك وكان يسكن بلاد أسوان كثير من العرب من قحطان ونزار من ربيعة ومضر وخلق من قريش وأكثرهم ناقلة من الحجاز وغيره ولمن بأسوان من المسلمين عدة ضياع داخلة بأرض النوبة يؤدون خراجها إلى ملك النوبة وقد ابتاعوا هذه الضياع من النوبة في صدر الزمان في دولة بني أمية وبني العباس وكان ملك النوبة استعدى المأمون حين دخل مصر على هؤلاءِ القوم بوفد أوفدهم إلى الفسطاط مدّعياً أن أرض النوبة ملكه وسكانها عبيده فليس لهم أن يتصرفوا في جزءٍ منها ببيع أو غيره فلم يُفلح حيث لم تقر النوبة بأنهم عبيد له فمضى البيع على ذلك.

وقد ذكر المؤرخ جورج زيدان في كتابه (العرب قبل الاسلام) نقلًا عن مؤرخي اليونان أن العرب أوغلوا في بلاد النوبة ودوّخوا الحبشة وتملكوها في أيام أغسطس قيصر بأوائل النصرانية وأنهم كانت لهم جمال ينقلون عليها التجارة والناس بين البحر والنيل. إلى أن قال جورج: فيستدل من ذلك على أن العنصر العربي كان غالباً على صحراءِ مصر الشرقية والحبشة والنوبة في أوائل النصرانية لأن الرومانيين ما زالوا منذ دخلت مصر في حوزتهم يجردون الجنود لرد هجمات العرب والعرب يهزمونهم.

ولنسرد أسماءَ القبائل التي نزحت من بلاد العرب إلى البحر الأَحمر وصعيد مصر وبلاد المغرب ومنها دخلت السودان عن فطاحل المؤرخين كالمقريزي وابن خلدون والقلقشندي والمسعودي .

عن البحر الأَحمر – جهينة . بَلِيّ بهراءَ . ربيعة بن نزار . قحطان .

عن صعيد مصر – قريش . الأَنصار . جهينة . فزارة . هوّارة . بنو هلال بن عامر . بنو لخم بن عدِيّ . جذام . رفاعة . نائل . بنو هلبا (وهذه الثلاث من جذام) بنو تيم بن مرّة . بنو شيبة . بنو أَسد . بنو زهرة . بنو مخزوم . بنو الزبير بن العوّام . كِنانة . بنو مَسلمة بن عبد الملك . بنو خالد بن يزيد بن معاوية . بنو عسكر مولى عبد الملك ابن مروان . ثعلبة . بليّ . مزينة . بنو درّاج – وكانت الغلبة ببلاد الصعيد لستّ وهي بنو هلال وبلي وجهينة وقريش ولوَاتة وبنو كلاب .

بلاد المغرب – بنو فهم . بنو عَدوان . سليم . هوّارة . بنو هلال . بنو عبس . بنو الشريد . بنو ذُبيان بن مالك . غزية (رهط دريد الشاعر) سلول بنو مرّة . فزارة رَوَاحة . هيت . جُذام . بنو جُشم .

ومما يلاحظ أَن أَغلب قبائل السودان اليوم لا تزال بأَسمائها العربية مثل كنانة وسُليم وفزارة وجهينة ورفاعة ونائل وبنو هلبا وهوّارة وهلالة والأَنصار وجذام والضباب والضباينة التي على ما أَعتقد محرفة عن (ذبيان) لأَن الذال تبدل ضادًا في لساننا كثيرًا كما أَنها لا تنتمي لغير القبائل العربية التي ثبت دخولها للاقطار الثلاثة السالفة الذكر مما يدل دلالة واضحة على أَنهم محافظون على أَنسابهم بقطع النظر عن أَوراق النسبة التي تدلي بها كل قبيلة منهم والله أَعلم .

الفصل الثاني

« في العادات »

من عادات السودان الشائعة وشم اللثة والشفة السفلى في النساءِ وهي عادة عامة في جميع قبائلهم ما عدا الكبابيش والكواهلة والشنابلة من عرب كردفان وقد تغالي بعض القبائل في هذه العادة فتشم مع اللثة الشفتين معاً كالحمَدة وجهينة بمديرية دار الفونج والضباينة على نهر أَتبرة . وللبقارة في هذا الوشم القدح المعلى . وهذه العادة عربية أَكثر من ذكرها الشعراء .

قال النابغة الذبياني :

تجلو بقادمتي حمامة أَيكة بردًا أَسفّ لثاته بالأثمد

القادمة ريشة في مقدم الجناح لونها يضرب إِلى السواد . يقول تجلو هذه المرأَة بشفتين خضراوين كقادمتي حمامة أَيكة أَسناناً كالبرد قد أَسف لثاتها بالكحل . وقال طرفة :

إِلا لثاته أَسف ولم تكدم عليه بأثمد

ومن ثمّ امتدحت العرب اللّمى واللعَس وهما السمرة والسواد في الشفتين وعدّوه من شارات الجمال ووجوه الحسن .

ومنها أن نساءهم ينتفن شعر جباههن بالخيوط والرماد وهي عادة عربية يقال احتفّت المرأة إذا أمرت من يحف شعر وجهها بخيطين وقال الشاعر يصف امرأة أخبرت بقدوم زوجها من سفر :

فلما مضى شهر وعشر لعيرها وقالوا تجيءُ اليوم قد حان حينها
أمرّت من الكتان خيطاً وأرسلت جريًّا إلى أُخرى قريباً تعينها
فما زال يجري السلك في حروجها وجبهتها حتى ثنته قرونها

الجريّ الرسول . وقرونها ذوائبها . وقال آخر قشر النساء دبب العروس . والدبب الشعر الذي على جبهة المرأة .

ومنها أنهم يعلقون على اللّسيع حَليَ النساء ويمنعونه النوم أياماً لأنه إذا نام يسري فيه السمّ فيزيد في ألمه — وكانت العرب تفعل ذلك . قال النابغة :

فبتُّ كأنّي ساورتني ضئيلة من الرقش في أنيابها السم ناقع
يسهّد من ليل التمام سليمها لحلي النساءِ في يديه قعاقع

وكانوا يوقدون عنده ناراً تعرف عندهم «بنار السَّليم» .

ومنها أنهم يجعلون على وجه الصبي سوادًا من الكحل إلى أن يبلغ الأربعين يوماً من عمره لئلا تصيبه العين . وهي ما تسميها العرب (بالتدسيم) ففي حديث عثمان رضي الله عنه أنه نظر إلى غلام مليح فقال دسموا نونته . والنونة (حفرة الذقن) .

ومنها أنهم إذا سافروا في بريّة فخافوا الأسد أوقدوا نارًا لأن الأسد

لا يقرب النار . وكذلك تفعل العرب وتسمي تلك النار (نار الأسد) قال المرحوم الشيخ حمزة فتح الله وهي نار يوقدونها إذا خافوه وهو إذا رأى النار استهالها فشغلته عن السابلة .

ومنها أن المصحر إذا أجنَّه الليل ولم يهتد إلى حواء أو حلة ينبح نباح الكلاب فتجيبه كلاب الحلة أو الحواءُ فيستدل بصوتها ويهتدي وكثيراً ما تفعلها البوادي عندنا وهي عادة عربية – قالت ليلى الاخيلية :

ا توبَ للمولى ويا توب للندى ويا توب للمستنبح المتنــور

المستنبح الذي ينبح فتجيبه الكلاب .

ومنها زغرتة النساء في الأفراح من زغردة الابل بالدال وهي صوت تردّده في جوفها وأصل هذه العادة ما جاءَ في شرح القاموس أن آدم وحواءَ لما أُهبطا من الجنة أنزل كل منهما في موضع فلما اجتمعا بعرفة وَلْوَلَت حواءُ من شدة الفرح والسرور فاعتادتها النساءُ عند ذلك .

ومنها أنهم يتخذون أطباقهم من النبات كسعف النخل وأعواد البر والبني كهُدَى والاطباق في السودان نوعان نوع مستدير وهو عام في جميع أنحائه والنوع الآخر مخروطي الشكل وهو شائع في الجزيرة والخرطوم وما قرب منهما . وكانت العرب تتخذ أطباقها من نبات يسمى (النمص) بالتحريك كما في القاموس .

ومنها أن الرباطاب تكنز التمر في آنية من خوص وقرَب . وكذلك تفعل العرب وتسمي ذلك التمر (التقليف) جاءَ في القاموس «والتقليف تمر ينزع نواه ويكنز في قرب وظروف من خوص اهـ» .

ومنها أَنهم يشدون على حقو الصبيّ خيطاً يستدفعون بذلك العين . وهذا ما تسميه العرب الحقاب ككتاب .

ومنها أنهم إذا سافروا في مفازة وأَعوزهم الماءُ تصافنوا . والتصافن أَن يطرح في الاناءِ حجر ثم يُصب فيه من الماءِ ما يغمره لئلا يتغابنوا على نحو ما تفعل العرب التي تسمي ذلك الحجر الذي يصب عليه الماءُ (المقلة) بفتح الميم . يروى أَن كعب بن مامة سافر مع رفيقه إذ قل عليهما الماءُ فتصافنا فجعل صاحبه وكان من النمر بن قاسط يشرب نصيبه فاذا أَخذ كعب نصيبه قال صاحبه اسق أَخاك النمري فيؤثره حتى جهد كعب ورُفعت له أَعلام الماءِ فقيل له رِد كعب ولا ورود به فمات عطشاً . ففي ذلك يقول أَبو دوأَد الايادي :

أَوفى على الماءِ كعب ثم قيل له رد كعب انك ورَّاد فما وردا

فضرب به المثل . قال جرير يمدح عمر بن عبد العزيز :

وما كعب بن مامة وابن أَروى بأَجود منك يا عمر الجوادا

ومنها أَنهم يستسقون من الآبار بالابل وذلك بأَن يقيموا خشبتين في طرف البئر وتعرض عليهما ثالثة يجعلون عليها بكرات ثم يأْتون بحبل ويشدون أَحد طرفيه بالدّلو والطرف الآخر بقتب يكون على ظهر الجمل أَو الدابة ويجعل الجمل يذهب ويجيءُ وبذلك يستخرج الماءُ ويوكل به سائق يسوقه وآخر يأْخذ بالدلو عند خروجه من البئر ليكبه في الحوض وخوفاً من تقطيع الحبل يعرضونه على البكرة . وفي أَبي

دليج أَحد أَعمال مديرية النيل الأَزرق توجد آبار عمقها نحو ٥٠ قامة يستخرجون مياهها بهذه الطريقة . وهذه عادة عربية وتسمي العرب ذلك الحبل الثناية وتسمي الرجل الذي يتولى الدلو فيدفقه في الحوض (القابل) والذي يسوق الدابة (السائق) وفي ذلك يقول زهير :

كأَن عينيّ في غربي مقتلة ... من النواضح تسقي جنة سُحقا
تمطو الرشاء فتجري في ثنايتها ... من المحالة ثقباً رائدًا قلقا
لها متاع وأَعوان غدون به ... قتب وغب إِذا ما أُفرغ انسحقا
وخلفها سائق يحدو إِذا خشيت ... منه اللحاق تمد الصلب والعنقا
وقابل يتغنى كلما قدرت ... على العَراقي يداه قائماً دفقا
يحيل في جدول تحبو ضفادعه ... حبو الجواري ترى في مائه نطقا

المقتلة المذللة وضدها الصعبة . النواضح جمع ناضحة وهي البعير يستقى عليه سحق مترامية الاطراف . الرشاءُ الحبل . الرائد الذي يذهب ويجيءُ . الغرب الدلو العظيمة وهو مذكر. العراقي جمع عرقوه وهي خشبتان يجعلان في فم الدلو يشدّ فيهما الحبل . النطق الطرائق التي تعلو الماءَ .

ومنها أَنهم يؤرخون بالحوادث الشهيرة من ذلك سنة البعوضة وسنة الفار يريدون سنة ١٢٩٥ وسنة ١٢٩٧ وقتلة العقال وهي حرب نشبت بين حمر والكبابيش في عهد الفتح الأَول للسودان . وكانت الغلبة فيها لحمر على الكبابيش . وإِنما سميت بالعقال لأَنهم عقلوا إِبلهم ناحية

ثم تنازلوا بالسيوف والحراب . وقد أرخت العرب بسيل العرم وببناء الكعبة وبحرب البسوس وبيوم حليمة . قال النابغة :

تخيرن من أزمان يوم حليمة   إلى اليوم قد جربن كل التجارب

ومنها أنهم يعتقدون بالمدارك الغيبية كالكهانة والعرافة والعيافة والقيافة والتفاؤل والتشاؤم والطرق بالحصى مما هو مأثور معروف عن العرب فمن ذلك قيافة الأثر التي بلغوا فيها الغاية القصوى وعليها الاعتماد في تحقيق السرقات واثبات الجرائم وبكل مركز اليوم من مراكز السودان «قائف للأثر» يسمى القصاص . فمن القافة المشهورين في الزمن القديم (ود نعيمه) من أهالي رفاعة كان في كل يوم يتمشى حوالي رفاعة ويخبر بأنه دخل البلدة أحد الغرباء فيوجد كذلك ولمهارته خافته جميع القبائل المجاورة لرفاعة ونذروا دمه حتى كان إذا أراد الخروج ليقتفي أثرًا يخرج في حرس عظيم من أولاد أبي سن زعماء الشكرية . ومما يحكى عنه أن دجاجة ابتلعت خرزات فاقتص الأثر وأشار إلى أثر دجاجة وقال إن صاحبة هذا الأثر ابتلعته وأخرجها من بين الدجاج وقال اذبحوها فذبحت فوجدت الخرزات كما قال . وكان ود نعيمه في عهد حكومة الترك للسودان .

ومنهم (صالح المكي) من أهالي دنقلا في جهة الخندق . كان ينتدبه المزارعون وقت الحصاد لمعرفة اللصوص الذين يسرقون قمحهم وشعيرهم . فكان ينظر في الأثر ويقول توًّا السارق فلان بن فلان بالاسم فيكون الامر كذلك . وكان يقتص الأثر في الحجارة ويميز صاحب الأثر إذا

كان رجلًا أَو امرأة وأَظن هذا الرجل كان حياً قبل سبع سنوات .

ومنهم (أَحمد سنين) من أَهالي أمّرضه من أَعمال الخرطوم شمالي جبل أَولياء . سليماني الأَصل – سرقت له أَتان – في عهد المهدية – فاقتص الأَثر من امّرضه إلى الخرطوم فالمقرن حيث عبر النيل الأَبيض إلى أُم درمان ولم يزل مقتصاً الأَثر حتى انتهى إلى الحي الذي فيه الأَتان فانقطع الأَثر ولم ير الأَتان فصاح بالاتان فنهقت . فعند ذلك توجه لأَميره وهو البشير الفكي المصطفى السليماني واستعداه على رب الحوش الذي فيه الاتان . فاشترط عليه الامير بأَن يحاكمه إذا لم توجد أَتانه في تلك الدار فقبل بذلك وبعث الامير معه من وجدها . وبلغ من أَمره أَنه إذا لدغت العقرب أَحدًا ولم توجد يقتص أَثرها ويستخرجها من جحرها .
ومما هو مأْثور عن العرب في قيافة الأَثر خبر أَبناءِ نزار . وذلك أَن نزارًا لما حضرته الوفاة جمع بنيه مضر وإِيادًا وربيعة وأَنمارًا . فقال يا بني هذه القبة الحمراءُ وكانت من أَدم لمضر . وهذا الفرس الأَدهم والخباءُ الأَسود لربيعة . وهذه الخادم وكانت شمطاءُ لإِياد . وهذه البدرة والمجلس لأَنمار يجلس فيه فان أَشكل عليكم كيف تقتسمون فأْتوا الافعى الجرهمي ومنزله بنجران فتشاجروا في ميراثه فتوجهوا الى الافعى الجرهمي فبينما هم في مسيرهم إليه إذ رأَى مضر أَثر كلأ قد رعي فقال إن البعير الذي رعى هذا لأَعور – قال ربيعة إنه لأَزور – قال إياد إنه لأَبتر – قال انمار إنه لشرود . فساروا قليلًا فإِذا هم برجل ينشد جمله فسأَلهم عن البعير فقال مضر أَهو أَعور قال نعم . قال ربيعة أَهو

أَزور قال نعم . قال إياد أَهو أَبتر قال نعم . قال أَنمار أَهو شرود قال نعم . وهذه والله صفة بعيري فدلوني عليه قالوا والله ما رأَيناه قال هذا والله الكذب وتعلق بهم وقال كيف أُصدقكم وأَنتم تصفون بعيري بصفته فساروا حتى قدموا نجران فلما نزلوا نادى صاحب البعير هؤلاءِ أَخذوا جملي ووصفوا لي صفته ثم قالوا لم نره . فاختصموا إِلى الأَفعى وهو حكم العرب . فقال الافعى كيف وصفتموه ولم تروه . قال مضر رأَيته رعى جانباً وترك جانباً فعلمت أَنه أَعور . وقال ربيعة رأَيت إحدى يديه ثابتة الأَثر والأُخرى فاسدته فعلمت أَنه أَزور . لأَنه أَفسده لشدة وطئه لازوراره . وقال إِياد عرفت أَنه أَبتر باجتماع بعره ولو كان ذيَّالًا لمصع به . وقال أَنمار عرفت أَنه شرود لأَنه كان يرعى في المكان الملتفّ نبته ثم يجوزه إِلى مكان أَرق منه وأَخبث نبتاً فعلمت أَنه شرود . فقال للرجل ليسوا بأَصحاب بعيرك فاطلبه .

ومنها علمهم بالانواءِ واستدلالهم بالرياح وأَشكال السحب . ومن قواعدهم التجريبية :

(١) إذا سمع للرعد صوت من بعيد ولم يكن بالجوّ من سحاب فالمطر على مسيرة ضحوة . (٢) إذا كان الجو صحواً ثم هبت ريح من الجهة الغربية ليلًا فان هذا الريح يلقح السحاب والمطر إما أَن ينزل في تلك الليلة أَو ضحى الغد

(٣) إذا كان السحاب في الشمال الشرقي وليس من جهة الغرب

سحاب فالمطر ينزل لا محالة . (٤) إذا غمّ السماءُ بقطع من السحاب بعد الظهر فلا مطر . (٥) إذا أقبل السحاب من ههنا وههنا حتى سد الأُفق أَثناءَ نزول المطر فان المطر يكون عاماً .

وممن برعوا في معرفة الأَنواءِ وبلغوا منها الغاية العظمى لعهدنا هذا (محمد علي أَزرق) من أَهالي عدّ أَبي شام من ضواحي رفاعة بالنيل الأَزرق بلغ من أَمره أَنه يشيم البرق ويخبر قومه بأَن المطر يصلهم في وقت كذا فيكون الأَمر كما قال وكثيراً ما يعين المنطقة التي بها المطر من الأَرض إذا رأى برقاً بل يوضح الكمية من الماءِ في تلك المنطقة فيقول من محلة كذا لكذا عميق ومن مكان كذا لكذا متوسط وفي مكان كذا ضحل .

ومما أَذكر له الحكاية التالية :

حدثني بعضهم قال في أَواخر خريف سنة ١٣١٧ توجهت لأَبي شام لزراعة أَرضي التي هناك ففي ذات ليلة من الليالي في نحو الساعة العاشرة جمعنا (محمد أَزرق) وأَرانا برقاً شرقياً وقال أَلا ترون ذلك البرق ان المطر هاطل بالبويضة وود عركي «وهاتان حلتان شرقي أَبي شام على مسيرة أَربع ساعات للراكب » وبناءً على ذلك ذهبنا في الغداة ومعنا أَزرق فأَلفينا ذلك الوادي في ري عظيم كما قال فأَقمنا نزرع يومين ففي ليلة اليوم الثالث بينما نحن نائمون إذا بأُزيرق وقد نبهنا وكان قد شام برقاً شرقياً وقال ان المطر الآن على مسافة ضحوة من مكاننا هذا وسيسيل

هذا الوادي ويصلنا السيل قبيل طلوع الشمس . فالرأي عندي أن نحمل أمتعتنا ونغادر هذا الوادي إلى أبي شام . فأطاعه منا فريق وأقام بالوادي آخرون . قال المخبر – وكنت ممن أقام ففي نحو الساعة الرابعة صباحاً سال بنا الوادي فلذنا بالتلال والايفاع واستمر السيل يجري إلى الساعة الثامنة . وأصبحت كل الأرض بحرًا من البويضة إلى ود الفضل «قرية غربي أبي شام بنحو ساعتين» أما ازيرق ومن معه فان السيل أدركهم في نحو منتصف الطريق عند مكان يدعى «بريدة» فعاذوا بالثنايا والنجود. ولم نبلغ أبا شام إلا نحو الساعة الثانية بعد الظهر لما تجشمناه من الوحل والطين.

وما أشبه هذه الحكاية بما رواه صاحب الأغاني عن العرب – قال خرج أعرابي مكفوف البصر ومعه ابنة عم له لرعي غنم لهما فقال الشيخ إني أجد ريح النسيم قد دنا فارفعي رأسك فانظري فقالت أراها كأنها ربرب معزى . ثم قال لها بعد ساعة إني أجد ريح النسيم قد دنا فارفعي رأسك فانظري قالت أراها كأنها بغال دهم تجر جلالها . قال ارعي واحذري ثم قال لها بعد ساعة اني لأجد ريح النسيم قد دنا فانظري فقالت أراها كأنها بطن حمار أصحر فقال ارعي واحذري . ثم مكث ساعة وقال إني أجد ريح النسيم فما ترين قالت أراها كما قال الشاعر :

دان مسف فويق الأرض هَيْدبه   يكاد يدفعه من قام بالراح
كأنما بين أعلاه وأسفله   رَيْط منشَّرة أو ضوءُ مصباح
فمن بمحفله كمن بنجْوته   والمستكِن كمن يمشي بقرواح

قال انجي لا أبا لك ! فما انقضى كلامه حتى هطلت السماء .

الفَصْلُ الثَّالِثُ

«في الملابس»

من ملابس النساءِ في السودان (الرَّهَط) وهو نُقبة من جلد أَحمر مشقق سيورًا ليس له حُجزة ولا ساقان يشدّ كما تشدّ السراويل تلبسه الجواري قبل إدراكهنَّ فإذا أَدركن أَو زُوِّجنَ خلعنه وهو عامّ في جميع السودان عدا البقارة كالمسيرية والهبَّانية والتعايشة والرِّزيقات فانهم يستغنون عنه (بالتنُّورة) ويتأَنق السودان في الرهط فيجعلون سيوره دقيقة جدًّا كخيوط الحرير ويرصعونه بالخرز المختلف الأَلوان . وكانت العرب تلبس الرهط كالسودان غير أَنه تحسن اليوم أَكثر مما كان عند العرب ويسمونه الرهط كالسودان بالهاءِ الساكنة والمتحركة . قال في لسان العرب : وكانوا في الجاهلية يطوفون عراة والنساءُ في أَرهاط . ابن الاعرابي : الرهط جلد يشقق سيورًا عرض السير أَربع أَصابع أَو شبر تلبسه الجارية الصغيرة قبل أَن تدرك وتلبسه أَيضاً وهي حائض — قال وهي نجدية والجمع رهاط . قال الهذليّ :

بضرب في الجماجم ذي فروغٍ ... وطعن مثل تعطيط الرهاط

وقيل الرهاط واحد وهو أَديم يقطع كقدر ما بين الحجزة إلى الركبة ثم يشقق كأَمثال الشُّرك تلبسه الجارية بنت السبعة والجمع أَرهطة اهـ.

وتسميه العرب أَيضاً الحوف وهي لغة حجازية وربما كان الحوْف من خرَق – أَنشد ابن برّي :

جوار يحليْن اللطاط يزينها ‏ ‏ ‏ شرائح أَحْوَاف من الادَم الصرف

اللطاط القلائد .

ومنها التنورة أَو التنورية وهي قطعة من الثياب قدر السراويل تجعل لها حجزة مطيفة من غير نيفق وتشدّ كما تشد السراويل وتستعملها جميع السودان غير أَنها في وادي النيل خاصة بالاماء اللاتي لم يدركن وهي عند البقارة بمنزلة الرهط عند غيرهم كما سبق القول . والتنورة هذه هي التي تسميها العرب (النَّقبة) . ففي لسان العرب :

«قال أَبو عبيد والنقبة في غير هذا أَن تؤخذ القطعة من الثوب قدر السراويل فتجعل لها حجزة مخيطة من غير نيفق وتشدّ كما تشد السراويل فإِذا كان لها نيفق وساقان فهي سراويل فإِذا لم يكن لها نيفق ولا ساقان ولا حجزة فهو النطاق اهـ » .

« ومنها القرباب وهو قطعة من الثياب كالتنورة غير أَنها لا حجزة لها وتشد كما تشد السراويل . وهي التي تسميها العرب (النطاق) جاء في القاموس وكمنبر وكتاب شقة تلبسها المرأَة وتشد وسطها الأَعلى على الأَسفل إِلى الأَرض والاسفل ينجرّ على الأَرض ليس لها حجزة ولا نيفق ولا ساقان وانتطقت لبستها » ثم قال «وذات النطاقين أَسماءُ بنت أَبي بكر لأَنها شقَّت نطاقها ليلة خروج رسول الله صلى الله عليه

وسلم إلى الغار فجعلت واحدة لسفرة رسول الله صلى الله عليه وسلم والأُخرى عصاماً لقربته اه » .

وفي السودان نوع من الثياب يُنتطق به خاصة كالفرك المحلاوية نسبة إلى المحلة بمصر وكالبرصة وهي من الخزّ المخطط. قال ابراهيم الفراش :

ترفع في البرص منها الثياب حرجان
حققنا القمر يخفى النجم إن بان

يقول ان هذه الحسناء تخطر في البرص وأترابها يحسدنها على حسنها لانهن يخفين إذا بدت كالنجوم يبهرها القمر بأَنواره .

وكانت العرب تأْتزر بثياب من الخز المخطط وتسميها (المروط) قال امروُ القيس :

خرجت بها أَمشي تجرّ وراءَنا على أَثرينا ذيْلِ مرْط مرحّل

المرحل الذي فيه تصاوير رحال . ويروى مرجل بالجيم وهو الازار من الخزّ فيه عَلم والعرب تسمي النطاق أَيضاً (إزارًا) . قالت خرنق :

لا يبعدن قومي الذين هم سمّ العداة وآفة الجزر
النازلين بكل معترك والطيبين معاقد الأزر

الفصل الرابع

« في الحلية »

من حَلي النساءِ في السودان الأَسورة والحجول والخروص ولا خفاءَ أَنها من حلي العرب بهذه الأَسماءِ بل قد ثبت أَن العرب كانت تتخذ أَسورتها من العاج كما تتخذه السودان اليوم – قال ذو الرمَّة :

كأَن البُرىٰ والعاج عيجت متونه   على عُشَرٍ نهيٍ به السيل أَبطح

قال المبرد – والبرى الخلاخيل واحدتها برة . والعاج كان يُتخذ مكان الأَسورة وهو عظم الفيل . قال جرير :

لها مَسكاً من غير عاج ولا ذَبْل

المسكة : السوار . والذبل : سوار من قرون .

ومن حلي السودان (التلال) وهو حلقة تعلق في أَسفل الأُذن كالخرص إلا أَنها قد تكون من فضة . وقد تلبسها الصبية . وهذه الحلية هي التي تسميها العرب (القُرط) .

ومنها « الفِدْوة والكسْكسي » وهما ما يلبس في أَعلى الأُذن . أَما الفدوة فحلقة واحدة وليست خاصة بالنساءِ وقد يلبسها الصبية إلى قرب البلوغ وقد تكون من الفضة ومن الذهب فاذا تعددت الفدوة في الأُذن

فذلك (الكسكسي) بلحن الخرطوم وشماليها وهي خاصة بالنساء وتبلغ زنتها أُوقية . والفدوة عامة في جميع السودان غير عرب كردفان وقد يلبسها من كردفان الجوامعة . وهذا الضرب من الحلية معروف عند العرب (بالشّنْف) . قال في القاموس «والشنف وبالضم لحن القرط الاعلى أَو معلاق في قوف الاذن أَو ما عُلق في أَعلاها وأَما ما علق في أَسفلها فقرط الجمع شنوف اه» .

ومنها الزّمام والرشمة فالأَول حلقة من الذهب تعلق على الأَنف كبرة الناقة والرشمة عبارة عن سلسلة دقيقة من الذهب يقلد أَحد طرفيها بالزمام والطرف الآخر يشد على شعر الرأْس أَمام الأُذن وقد تكون الرشمة ثلاث سلاسل تناط بأَطرافها هنات من الذهب تذبذب تسمى البرق تشبيهاً لها ببرق السحاب للمعانها . وتبلغ زنة الزمام الجيد ورشمته أُوقية ونصف. وكانت العرب تلبس الزمام والرشمة وتسمي الأَول البرة والثانية الاقليد والقِلاد. جاءَ في القاموس عطفاً على معاني الاقليد «وشيء يُطوّل مثل الخيط من الصفْر يقلد على البرى وعلى خوق القرط كالقلاد» .

ومنها المحمودية والفرج الله وكلتاهما تلبس فويق الصدر على شكل دائرة الأُولى كالقطعة ذات الخمسة قروش والثانية كالقطعة ذات العشرين قرشاً وهما من الذهب وزنة الأُولى ربع أُوقية والثانية نصف أُوقية . وكانت نساءُ العرب يتحلين بما يشبه هاتين الحليتين ويتخذنها من العاج ويسمينها القبَل محركة . ففي القاموس عاطفاً على معانيها «أَو شيء من عاج مستدير يتلألأُ يعلق في صدر المرأَة وعلى الخيل اه» .

ومن حليهم ما يكون محيطاً بالعنق وهو أنواع فمنه المطارق والتيلة والزّرزور . أما المطارق فهي قلادة من قطع دقيقة من الذهب اسطوانية الشكل تنظم في خيط وتفصل بنوع من الخرز يسمى (القصيص) مستدير الشكل ومن حبوب من الذهب صغيرة تسمى المتمّن . وتبلغ زنة ذهب المطارق نحو (أوقية) .

وأما التيلة فتتألف من خرز اسطواني الشكل يفصل بمتمنات . وأما الزرزور فيتألف من دوائر من الذهب تنظم بخيط من أسفلها . وكانت نساءُ العرب تتحلى في أعناقهن بما تسميه الزناق والقلادة والمخنقة والطوق . على أن الطوق معروف أيضاً في السودان . قال الشاعر :

درب أُم طوق زلق ابراها بالقيزان

ومن حليهم أيضاً ما يكون مرسلًا على الصدر وهو أصناف فمن ذلك العقد والسبحة والرّيشة (بالامالة) . أما العقد فيكون مؤلفاً من خرز يسمى (السُّوميت) أُسطواني الشكل ويفصل بضرب آخر من الخرز يسمى (القلوب) . وواسطة العقد سوميتة عظيمة تعترض في منتصفه . وقد يكون العقد من ذهب فيقال له (العقد البندقي) ويزن عشر أُواق تقريباً . وأما السبحة فهي من شجر ينبت في قاع البحار الملحة أسود لامع يقال له (اليُسر) ويفصل بالكهرمان وقد ترصع حبوبه بالفضة .

وأما الريشة فهي خاصة بالبقارة وتتألف من أربع كرات عظيمة من

المنصوص وكمية من القلوب العظيمة تلبس على العنق بحيث تقع الكرات الأَربع على الصدر في كل جهة اثنتان . ولما كانت الريشة نفيسة الأَجزاءِ كانت قيمتها لا جرم عالية إذ تتراوح ما بين الثلاثين والخمسة والثلاثين جنيهاً سودانياً . والبقارة يعدونها من آلات الزفاف يتعين إحضارها مع لوازم العرس الأُخرى . وكانت العرب تتحلى بما يشبه هاته الثلاث وتسميه (المرسَلة) . ففي القاموس «المرسلة كمكرمة قلادة طويلة تقع على الصدر أَو القلادة فيها الخرز وغيرها اهـ» .

ومنها ما يسمونه «الحقو» لأَنه يشد على الحقوين وهو معروف عند العرب بالحقَب والحقاب . قال في القاموس «وككتاب بشيءٍ تعلق به المرأَة الحلي وتشده في وسطها كالحقب محركة اهـ» .



الفصل الخامس

«في الأساليب والتراكيب»

نريد بهذا الفصل اللهجات المختلفة في لغتنا ولها أصل في كلام العرب

فمن ذلك أن أهالي كردفان يبدلون الحاءَ هاءً فيقولون في حسن هسن وفي المديح المديه . وهي لغة بني سعد بن زيد مناة بن تميم ولغة لخم من العرب . وعليها قول رؤبة – لله درّ الغانيات المده – يريد المدح . وقوله براق أصلاد الجبين الاجله – يريد الاجلح . وقولهم باقلاء هار أي حار.

ويبدلون العين همزة والهمزة عيناً فيقولون في علي ألِيٌّ وفي أَمَر عمر وهي لغة عربية فقد ورد أن العرب تقول استأْديت الأَمير على فلان في معنى استعديته . قال الاصمعي يقال آديت الأَمير على كذا وأعديته أي قويته وأعنته . قال وسمعت أبا تغلب ينشد بيت طفيل الغنويّ :

فنحن منعنا يوم حرس نساءَكم غداة دعانا عامر غير معتلي

يريد مؤتلي . وتقول العرب موت زؤاف وزعاف والسأْف والسعف وقال الشاعر :

عني غنيت بذات الرمث من أجلي – يريد أني

ويقولون في أُعطي أُنتي . وإبدال العين نوناً في هذا الحرف عربي

وهو لسان سعد بن بكر وهذيل والأَزد وقيس والأَنصار يجعلون العين الساكنة نوناً إذا جاوزت الطاء . وقد تكلم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان مال الله مسؤول ومنطي أَي معطي ولا مانع لما أَنطيت واليد المنطية خير من اليد السفلى . وقرىء شذوذًا إنا أَنطيناك الكوثر .

ومنها أَنهم يقولون راس وبير ولوم بالأَلف والياء والواو . وهي لغة عربية إذ العرب تقلب كل همزة من جنس حركة ما قبلها .

ومنها أَنهم يفتحون همزة (أَما) التي للتفصيل وهي لغة تميم وقيس وأَسد . قال الشاعر :

يا ليتما أُمّنا شالت نعامتهـا أَما إلى جنة أَما إلى نـــار

ومنها أَنهم يقلبون الياءَ أَلفاً من كل فعل ثلاثي ناقص مكسور العين بعد أَن يكسروا أَوله . فيقولون في رضيَ وبقيَ وخشيَ رِضا وبقا وخشا بكسر أَولها . وهي لغة طيءٍ في هذا النوع من الأَفعال غير أَن طيئاً لا تكسر أَول الفعل بل تبقيه كما كان . فيقولون في الأَفعال المتقدمة رَضا وبَقا وخَشى بفتح أَوائلها . وعلى ذلك قول زيد الخيل :

أَفي كل عام مأْتم تجمونه على محمر عَودٍ أنيب وما رَضى

يجدّون خمشاً بعد خمش كأَنما على سيد من خير قومكم نعى

إلى أَن قال :

فلولا زهير أَن اكدّر نعمـة لقادعت كعباً ما بِقِيت وما بقى

وقول زهير : – فنى الدّحْلان عنه والاضاء

الدحلان جمع دحل وهو البئر الجيدة الموضع من الكلأ .

ومنها أنهم يلحقون بالفعل علامة الجمع إذا كان الفاعل جمعاً فيقولون (قالوا الناس) وهي لغة عربية . وردت في القرآن الكريم - فقال تعالى (وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الذينَ ظَلَمُوا) - وفي الحديث يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار . وفي شعر العرب :

يلومونني في الدين قومي وإنما ديوني في أشياءَ تكسبهم حَمْدَا

ومنها أنهم يلزمون جمع المذكر السالم الياءَ في جميع أحواله . وهي لغة بني تميم يلحقون بنين وباب سنين الياءَ والحركات على النون غير منوّنة . وعليه قول الشاعر :

وكان لنا أبو حسن عليّ أباً برًّا ونحن له بنين

وقول الصمة بن عبد الله الطفيل :

دعاني من نجد فإن سنينه لعبن بنا شيباً وشيبننا مردا

وإلا لقال فان سنيه . ويخرج على هذه اللغة قوله «لا يزالون ضاربين القبابا» وإلا لحذف النون للاضافة فقال ضاربين القبابا .

ومنها أنهم يجعلون حرف المضارعة همزة مكسورة إذا كان للغائب فيقولون في يمكن ويقول إمكن وإقول . وهناك بعض من العرب تكسر حرف المضارعة مطلقاً وجميع العرب تكسر همزة مضارع خالَ . قال كعب بن زهير : وما إخال لدينا منك تنويل

ومنها أن سكان النيل الأزرق وغيرهم يشدّد الحرف الأخير من الكلمة المتصلة بالهاءِ واقفاً عليها . فيقولون في كتابه وكتبها كتابّه

وكتَبّ بتضعيف الباء . وكانت سعد تضعف الحرف الاخير من الكلمة الموقوف عليها فيقولون هذا (هذا خالدّ وأنت فاضلّ) .

ومنها أَنهم يقولون في الاستفهام عن الرّجل والرجال والمرأَة مُنو ومُنن ومِني يقال (الواقف منو) (والواقفون منن) أَي من الواقف ومن الواقفون . وهذه الاستعمالات عربية إذ القاعدة النحوية أَنه إذا استفهم بمن عن منكور مذكر في كلام سابق حكي في مَن ما ثبت له من إعراب وتشبع الحركة التي على النون فيتولد منها حرف مجانس لها ويحكي فيه أَيضاً ما له من تـأْنيث وتذكير وتثنية وجمع ولا يكون ذلك إلا في الوقف . وقد وردت الحكاية وصلا في الشعر نادرًا فتقول لمن قال جاءَني رجل (مَنو) ولمن قال رأَيت رجلا (مَنا) ولمن قال مررت برجل (مَني) وتقول في التثنية منان ومنين للمذكر ومنتان ومنتين للمؤنث وجمع الاناث منات بالالف والناءِ ولجمع المذكر منان ومنين . ومن الشواهد في ذلك وإن كان من الشواذ قول الشاعر :

أَتوا ناري فقلت منون أَنتم فقالوا الجن قلت عِموا ظلاما

وإلى هذه القاعدة تشير الالفية بقولها :

ووقفاً احك ما لمنكور بمَن والنون حرك مطلقاً واشبعن
وقل منان ومنين بعد لي الفان بابنين وسكّن تعدلي
وقل منون ومنين مُسْكنا ان قيل جا قوم لقوم فطنا

إذا تقرّر ذلك فقول السودان (منو) صحيح غير أَن ميمه يجب أَن تفتح وقولهم(مُنن) صوابها (منون) وقولهم(مني) صوابها (منت) كما هو ظاهر.

ومنها أَنهم يقلبون حرف المضاعف إلى الياءِ فيقولون دسّيت الكتاب في معنى دسسته وصبيت الماءَ في معنى صببته وهي عربية . قال أَبو عبيدة : العرب تقلب حروف المضاعف إلى الياءِ فيقولون تظنيت وإنما هي تظننت . قال العجاج :

تقضّيٰ البازي إذا الباز كسر وإنما هو تقضض من الانقضاض

قال العتابي قصيت أظفاري بمعنى قصصتها اه . كذا في أمالي القالي.

ومنها أَن بعضهم يستعمل أَلَّا زائدة - فيقولون في البيت الاحسن أَي في البيت حسنٌ وهي لغة بعض العرب وعليها قول الشاعر :

حراجيج ما تنفك إلا مُناخة على الخسف أَو ترمي بها بلدًا قفرا

قال في القاموس أَي ما تنفك مناخة .

ومنها أَنهم يقتطعون اللفظ قبل تمامه وتغلب هذه اللهجة في الرباطاب بمديرية بربر يقولون أَعطيته الكتا . وسمعت الكلا . يريدون الكتاب والكلام وهي لغة طيءٍ من العرب .

ومنها أَنهم ينطقون بالقاف بين القاف والكاف . قاله ابن سعيد عن سماعه من العرب ولا يكاد يوجد منهم من ينطق بها على أَصلها الموصوف

في كتب النحويين . وقد ذكر الشيخ أثير الدين أبو حيان ذلك جميعه في شرحه على تسهيل ابن مالك اه . (صبح الاعشى للقلقشندي جزء أول صحيفة ١٦١) .

ومنها أنهم يصححون عين المفعول من الثلاثي الاجوف فيقولون الفرس مبيوع والجمل مقوود . وهذه لغة تميم بكثرة في اليائي وبقلة في الواوي – قال العباس بن مرداس السلميّ :

قد كان قومك يحسبونك سيدًا وإخال أنك سيد معيــون

وقال آخر : وكأنها تفاحة مطيوبة

وقد سمع عن العرب : ثوب مصوون وفرس مقوود ومسك مدووف .



الفصل السادس

« في الأَمثال »

نأْتي في هذا الفصل بالأَمثال السودانية المتحدة مع الأَمثال العربية لفظاً ومعنى أَو بالسودانية التي اعتورها شيءٌ من التغيير وسنورد المثل بلفظه في اللغتين للمقارنة بينهما مع شرح الغامض من لفظه وبيان مضربه إن كان خفياً .

« الكلب يريد خانقه » العربي « أَحب أَهل الكلب إليه خانقه » .

« رقيق وزادوه مويه » العربي « ثـأْطة مُدّت بماء » الثـأطة الحمأَة وإذا أَصابها الماءُ ازدادت رطوبة وفسادًا .

« اربحا وعقاب شهر » يتشاءَمون بالأَربعاءِ التي تكون آخر الشهر فلا يبتدئون فيها عملا ولا يسافرون . سرى إليهم ذلك من أَسلافهم العرب فمن أَمثالهم « أَثقل من أَربعاء لا تدور » والاربعاءُ التي لا تدور هي آخر الشهر « صكة عمي » في اللغتين قال أَبو هلال العسكريّ وعمي رجل غزا قوماً في قائم الظهيرة فصكهم صكة شديدة فصار مثلا لكل من جاءَ في ذلك الوقت لأَنه خالف العادة في الغارة لأَن وقتها الغداة كما قال الشاعر

فلم أَر مثل الحي حياً مصبحاً ولا مثلهم يوم التقينا فوارسا

وقال آخر «صبحناهم بكل أَقبّ نهد» وقيل عُمي تصغير أَعمى تصغير الترخيم ويعني بها الظبي ويراد أَنه يسدر من حرّ الشمس في الهواجر فهو يصك بما يستقبله . يضرب مثلا في المجيء هاجرة . ويروى صكة عمى على فعلى مثل حبلى وهو اسم رجل اهـ .

«ودّ العرب دولته يوم عرسه ويوم طهوره» الطهور الختان وهذا مبني على عادتهم في الختان والعرس من إقامة الاحتفالات والأَفراح عدّة أَيام يكون فيها المختون أَو العروس مخدوماً مطاع الكلمة حتى إن العروس يَعْتام رجلا يجعله وزيرًا له يستشيره فيما يتعلق بالعُرس ولوازمه على مقتضى العادة في ذلك . والمثل المرادف لهذا قولهم – «كاد العروس يكون ملكاً» وقد ضمنت هذا المثل العربيّ في قصيدة هنأْت بها شقيقي الشيخ أَحمد عبد الرحمن بأَملاكه عام ١٣٤٠ للهجرة فقلت :

كاد العروس يكون ملكاً في مواتاة الأُمور
أَو ما تراه ملقياً بمهمه نحو الوزير
فكأَنه في وقته ربّ الخورنق والسدير

وأَول هذه التهنئة

هات اسقني حلب العصير حمراء كالخدّ النضير
وادع الخلاعة والصبى واهتف بحي على السرور
وأَقم لأَحمد من بيو ت الشعر أَمثال القصور

«الضايق عضة الدابي يخاف من مجرّ الحبل» العربي «من نهشته الحية حذر الرّسن الأَبلق» ومنه قول الشاعر :

إن اللَّسيع لخائف متوجس   يخشى ويرهب كل حبل أَبلق

« كلام القصيّر ما بنَسمع » العربي «لا يطاع لقصير أمره » قاله قصير اللخمي لجذيمة بن مالك الابرش ملك العراق حين نهاه عن الزبّاءِ وقد دعته ليتزوج بها فعصاه جذيمة وتوجه إليها فأَخذت بثأر أبيها منه وقتلته . فضرب بقوله هذا المثل .

« الما يبلع ريق على ريق ما بلقي رفيق » العربي « لا يصلح رفيقاً من لم يبتلع ريقاً » يضرب في الحث على استبقاءِ الاخوان والحفاظ على حقوقهم.

«الخلا ولا الرفيق الفسل» العربي «الوحدة خير من جليس السوء» .

«السكات قُرار » العربي «اقرّ صامت » « الكلب في خشم بيته نباح » العربي «كل كلب ببابه نباح» «الخواف عصاته طويلة » العربي «عصا الجبان أَطول » قال الميداني وذلك أَن الجبان يرى أَن طول العصا أَرهب لعدوّه وأَبعد له من أَذاه إذا قاومه «زيتنْ في بطن بيتن »أَي زيتهم في بيتهم العربي « سمنكم هريق في أَديمكم » قال أَبو عبيدة الأَديم المأْدوم من الطعام أَي جعلوا سمنهم فيه ولم يفضلوا به وقال بعض الشعراءِ :

ترحل فما بغداد دار إقامة   ولا عند من أَمسى ببغداد طائل
محل أُناس (سمنهم في أَديمهم)   وكلهم من حلية المجد عاطل
ولا غرو أَن شُلَّت يد المجد والعلا   وقل سماحٌ من رجال ونائل

«أَوَرّيك نجوم القائلة» العربي «لأُرينَّك الكواكب ظهرًا» وأَصله

أَن العجاج في يوم حليمة غطى عين الشمس ـ فظهرت الكواكب ـ وهو أَشهر أَيام العرب فمن أَمثالهم «ما يوم حليمة بسرّ» .

«رجعت حليمة لقديمها» العربي «عادت لعترها لميس» العتر الاصل ولميس اسم امرأَة كحليمة يضرب فيمن رجع لعادته وسجيته «كل ساقطة لها لاقطة» العربي «لكل ساقطة لاقطة» قال الأَصمعي الساقطة الكلمة يسقط بها الانسان أَي لكل كلمة يخطىءُ فيها الانسان من يحفظها فيحملها عنه ـ وأَدخل الهاءَ في لاقطة إرادة المبالغة وقيل أُدخلت لازدواج الكلام يضرب في التحفظ عن النطق اه . الميداني .

«لوى منه إيده» العربي «لوى عنه ذراعه» .

«الموت الأَحمر» في اللغتين إذا أَرادوا المبالغة في الشدة والهول ـ قال الميداني : قال أَبو عبيد : يقال في الصبر على الأَذى والمشقة والحمل على البدن . قال ومنه قول عليٍّ رضي الله عنه ـ كنا إذا احمرّ البأْس اتَّقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يكن منا أَحد أَقرب إلى العدو منه . قال الاصمعي في هذا قولان . قال الموت الاحمر والاسود شبه بلون الاسد كأَنه يهوي إلى صاحبه . قال ـ ويكون من قولهم وطاة حمراء إذا كانت طرية فكان معناه الموت (الجديد) اه .

«لا ليه أَصل ولا فصل» العربي «لا أَصل له ولا فصل» الاصل الحسب والفصل اللسان أَي النطق «لا في العير ولا في النفير» في اللغتين قاله أَبو سفيان بن حرب لبني زهرة حين رجعت من ثنية الطريق عن

غزو رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحب العير هو ـ وصاحب النفير عتبة بن ربيعة لأنه نفر أهل مكة على غزوة بدر .

«ما يعرف الحوّ من اللوّ » في اللغتين أي الحق من الباطل . وقيل الحو سوق الابل واللو حبسها وقيل الحو نعم واللو لا أي هذا من هذا قاله الميداني .

«وقع في ورطة » العربي «وقع القوم في ورطة » الورطة الارض المطمئنة لا طريق فيها . ورطه وأورطه أوقعه فيها .

«لا لي فيها ناقة ولا جمل » العربي «لا ناقتي في هذا ولا جملي » قاله الحرث بن عُباد البكري حين نشبت حرب البسوس بين بكر وتغلب ابني وائل ـ وكان قد اعتزل الحرب .

«كل شاة معلقة من عصبتها » العربي «كل شاة برجلها معلقة ».

قاله وكيع بن سلمة بن زهير بن إياد وكان ولي البيت بعد جُرهم فبنى صرحاً بأسفل مكة وجعل فيه سلماً وكان يرقاه ويزعم أنه يناجي الله تعالى . وكان ينطق بكثير من الخبر . فلما حضرته الوفاة جمع أياداً فقال لهم اسمعوا وصيتي : الكلام كلمتان والامر بعد البيان من رشد فاتبعوه ومن غوى فارفضوه وكل شاة برجلها معلقة فأرسلها مثلا .

«الخيل يقلبن والشكر لحماد » يضرب فيمن يفعل فعلا تكون محمدته لغيره العربي «يحمل شن ويفدي لكيز » شن ولكيز ابنا أُفصي بن عبد القيس وكانا مع أُمهما في سفر فلما كانت ببطن ذي طُوى

وأرادت الرحيل فدّت لكيزًا ودعت شناً فحملها وهو غضبان حتى إذا كانت في الثنية رمى بها عن بعيرها فماتت ـ فقال هذه الكلمة . فذهبت مثلا . ومن قبيل هذا قول الشاعر :

وإذا تكون كريهة أُدعَى لها وإذا يُحاس الحيس يدعى جندب

«إيدك ربطت وخشمك نفخ» العربي «يداك أوكتا وفوك نفخ» أصل المثل أن رجلًا كان في جزيرة فأراد أن يعبر على زقّ قد نفخ فيه فلم يحسن إحكامه حتى إذا توسط البحر خرجت منه الريح فلما غشيه الموت إستغاث برجل فقال له هذه المقالة :

«ضربني بكى وسبقني شكى» العربي «يشجني ويبكي» «يحرّ له ويبرد» في اللغتين «روحه في راس نخرته» يضرب للاحمق السريع الغضب العربي «غضبه على طرف أنفه» (خالف تذكر) في اللغتين «التمساح طروه في بحره قلع» قلع ظهره على وجه الماء . طروه ذكروه العربي «أذكر غائباً يقترب» قال أبو عبيد هذا المثل يروى عن عبدالله ابن الزبير أنه ذكر المختار يوماً وسأل عنه والمختار يومئذ بمكة قبل أن يقدم العراق فبينا هو في ذكره طلع المختار فقال ابن الزبير أذكر غائباً المثل «السكات رُضا» بضم الراء . العربي بكسر الراء «أصفى من الدمعة» «أطمع من أشعب» في اللغتين «الرفيق قبّال الطريق» العربي «الرفيق قبل الطريق» .

«اللتيم ما بعلموه البكا» العربي «لا تعلم اليتيم البكاء» .

الفصل السابع

« في الألعاب »

من ألعاب السودان (أبو الشليل أو شل) وصفتها أن يتفقوا على عظم أبيض يأخذه أحدهم ويقف الباقون ناحية عنه ويقون لهم (أبو الشليل وينه) فيجيبونه (خطفه الدّودو) فيصيح بهم (أبو الشليل وين راح) فيجيبونه أيضاً (خطفه التمساح) ويكون قد رمى بالعظم بعيداً في أثناء جلبتهم وصياحهم والغرض من صياحه وصياحهم ألا يسمعوا صوت سقوطه على الأرض فيهتدون إليه . ثم يتفرقون في طلبه فمن وجده منهم فله القمر . ولا تلعب هذه اللعبة إلّا في الليالي المقمرة . وأبو الشليل أو شل إسم للعظم . وهذه اللعبة هي التي تسميها العرب (عظم وضّاح) جاءَ في لسان العرب (قال الاصمعي يقال في الارض أوضاح من كلإٍ إذا كان فيها شيءٌ قد ابيض وفي حديث المبعث أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يلعب وهو صغير مع الغلمان بعظم وضّاح وهي لعبة لصبيان الاعراب يعمدون إلى عظم أبيض ويرمونه في ظلمة الليل ثم يتفرقون في طلبه فمن وجده منهم فله القمر . قال ورأيت الصبيان يصغرونه فيقولون عظيم وضاح قال وأنشدني بعضهم :

عُظيم وضاحٍ ضحنّ الليلة ولا تضحنّ بعدها من ليلة

قوله ضحن امر من وضح يضح بتثقيل النون المؤكدة ومعناه أظهرن كما تقول في الوصل صلن . ووضاح فعال من الوضوح الظهور اهـ .

ومنها لعبة (العيتنوبا أَو عتبَت) من العتب والعتبان وهو أَن تثب برجل وترفع الأُخرى . وصفتها أَن يثبت صبي إحدى رجليه داخل دائرة يخطها ويخرج الأُخرى عنها فيأْتيه الصبية واحدًا بعد آخر وقد رفع رجلا ووثب بالاخرى يحاولون إخراج رجله من الدائرة بشرط أَلا تمس قدم رجله الشائلة الارض وإلا عُدَّ ميتاً حتى إذا أَخرجه أَحدهم عن الدائرة كان هو الفائز ويحلّ محله . وكانت صبيان العرب تلعب هذه اللعبة وتسميها (الحجُّورة أَو الحاجورة) ففي القاموس (والحجورة والحاجورة لعبة تخط الصبيان خطاً مدورًا ويقف فيه صبيّ ويحيطون به ليأْخذوه) اهـ .

ومنها لعبة (الزّنانة أَو الفنانة) وصفتها أَن تثقب قطعة مستديرة من الخزف ونحوه ثقبين في وسطها ويُجعل فيهما خيطان يلتقي طرفاهما ببعضهما فيمسك الصبي بنهاية الخيطين ويدوّرهما فيسمع لذلك دويّ عظيم . وهذه اللعبة هي التي تسميها العرب لعبة (الخذْروف) . قال امرؤ القيس يصف فرسه :

درير كخذروف الوليد أَمرّه ... تتابع كفيه بخيط موَصّل

ومنها (طبّ العاصب) وهي أَن يُحمل صبي على يدي صبيين يمشيان به ويقولان (طبّ العاصب) فيرد عليهما سائر الصبية بقولهم (أَحمد

قاصَب) وهذه اللعبة معروفة عند العرب بالجِعرّى . ففي القاموس عطفاً على معانيها (ولعبة للصبيان وهو أَن يحمل الصبي بين اثنين على أَيديهما).

ومنها (تيوة العصا) وهي كرة تتخذ من الأَديم تضرب بعصا وصفتها أَن ينقسم اللاعبون إلى قسمين . ويكون لميدان اللعب نهايتان كميدان السباق أَحدهما حيث يجلس المتفرجون وتوضع الثياب أَعني الميطان يسمى (العفَّانة) والأُخرى تسمى (الميس) ويكون بالعفانة اثنان من كل فريق واحد وبقية الفريق الذي له اللعب بالميس وباقي الفريق الآخر بين الميس والعفانة لتلقّف التيوة (الكرة) وليمنعوا من بالميس من الورود إلى العفانة إذا حاول ذلك ويكون ذلك بضرب احدهما بالتيوة وهو ما يعبر عنه (بالكدّ) أَما اللاعب الذي بالعفانة فله تيوة واحدة فقط يناوله زميله من الفريق الآخر التيوة فيتلقاها بالعصا ويضربها جهة الميس فيجري حينئذ من بالميس من جماعته إلى العفانة محاذراً أَلَّا يُكدّ بالتيوة فإذا انتهى إلى العفانة بلا كدّ ثبت له ثلاث تيوات وكل من استوفى ثلاثة صدر إلى الميس ويرد للعفانة عندما يضرب الكرة أَحد جماعته . أَما إذا كُدّ أَحد اللاعبين أَو لقفت الكرة فقد دالت الدولة للفريق الآخر .

وهذه اللعبة كثيراً ما تُلعب بجزيرة توتي وبرّي وشمبات والكاملين ويلعبونها غالباً في الخريف عقب الامطار حيث الجو طلقووجه الارض قد راق .

وكانت العرب تلعب (الكرة بالعصا) ويسمون الكرة الكجة – والعصا التي تلعب بها التوز . وقد اشتقوا من اسمها فعلا فقالوا كجَّ إذا لعب بها كما في القاموس . ومما يؤيد أن تيوة العصا هي الكجة العربية استعمالهم لفظة (كدّه) إذا رماه بالتيوة فلعلها محرفة عن كجه أي رماه بالكجة وإنما أبدلوا الجيم دالًا . وفي ليلة عاشوراء من المحرم تلعب الصبيان في السودان بلباب نبات القرع الذي يتخذ منه الآنية يحرقون لبابه بالنار ثم يتضاربونها بالعصيّ ويسمونها (الكده) بالدال .

ومنها لعبة (ملوص) يعمدون إلى خيط فيه أُنشوطة ويخبئونه في التراب ثم يخرج الخابئُ يده من التراب وقد جعل آثارًا بأصابعه ظاهرة فيضع الآخر يده أو عودًا على أحد تلك الآثار يريد بذلك الانشوطة ثم يجر الخابئُ الخيط فيتضح حينئذ إن كان صاحبه أخطأَ الأُنشوطة أو أصابها . وكانت العرب تلعب ما يشبه هذه اللعبة وهي (لعبة الفيال أو المفايلة) . جاء في لسان العرب : والمفايلة والفيال لعبة للصبيان وقيل لفتيان الاعراب بالتراب يخبئون الشيء في التراب ثم يقسمونه قسمين ثم يقول الخابئُ لصاحبه في أي القسمين هو فإذا أَخطأَ قال فال رأيك – قال طرفة :

يشقّ حباب الماءِ حيزومها بها كما قسم التُرْب المفايل باليد

حباب الماءِ معظمه اه .

وقال غيره يقال لهذه اللعبة (الطبن والسَّدّر) وأنشد ابن الاعرابي :

يبتن يلعبن حواليّ الطبن

ومنها لعبة (سجَّك أَو شلق) وتلعب هذه اللعبة بعودين أَحدهما نحو شبر محدد الطرفين ويسمى (الضَّقل) وآخر كالعصا وكيفية اللعب أَن ينقسم اللاعبون إلى فرقتين ثم يرسمون دائرة على الأَرض ويخدون وسطها أُخدودًا ويجلس من لهم اللعب قريباً من هذه الدائرة وأما الفريق الآخر فيقفون متفرقين ليلقِّفوا الضقل من إخوانهم ثم يعرض اللاعب الضقل على الأُخدود ويقله من أَسفل بالعصا رامياً به نحو الجماعة فان تلقفه أَحدهم بطل لعب هذا الفريق وإلا فيرمى به نحو الدائرة فإن وقع داخلها اعتبر اللاعب ميتاً وإلا يضع اللاعب الضقل في الأُخدود بارزًا أَحد طرفيه من الاخدود مما يلي وجهة اللعب ثم ينقر بالعصا هذا الجزء البارز من الضقل فيطير في الهواءِ فيتلقاه بالعصا ضارباً له إلى الأَمام ويكرر هذين النوعين على التوالي . والأَول منهما يسمى(سجك) وبه سميت اللعبة والآخر تختلف أَسماؤُه على عدد تكراره فيقال له الحلو بقدر عدد فرقة اللاعب وذلك أَنه يجب على اللاعب أَن يحلي لكل فرد من فرقته وبعده يسمى العوفة ثم يسمى واحد له. وليس بعد هذا سجك بل اللاعب يقفو الضقل أَيان ذهب ويضربه على النوع الثاني إلى ثلاث عشرة مرة وحينئذ يعلم على الارض إشارة إلى الغاية التي انتهى إليها ثم يمتطي كل واحد ممن غلبوا ظهر زميله من المغلوبين حتى يصلوا إلى الدائرة وبهذا يثبت لهم الغلب .

وكانت العرب تلعب ما يشابه هذه اللعبة - وتسمي الضقل القلة

والعصا التي يضرب بها القال والمقلي بالكسر مقصورًا وممدودًا . ففي أَمالي القالي عند قول الشاعر :

وأَنا في ضُرّاب قيلان القلــة   أَبقىٰ الزمان منك ناباً نهبلة

ما نصه والقيلان جمع قال والقال والمقلى العود الذي تضرب به القلة . والقلة عود قدر شبر محدد الطرفين تلعب به الصبيان . والنهبلة الهرمة اهـ . وقال عمرو بن كلثوم :

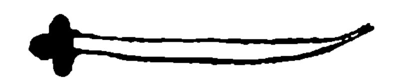
وما منع الظعائن مثل ضرب   ترى منــه السواعد كالقلينا

القلين جمع قلة فتشبيه الساعد بالقلة كاف في أَنه هو الضقل فضلًا عن عبارة القالي المتقدمة .

ومنها لعبة (كسُّر) يلعبون بكعاب الغنم وذلك أَن يحضر كل واحد من الصبية كعاباً متساوية لكعاب أَخيه ويرصونها على الأَرض الصلبة صفاً واحدًا ثم يخطون على الأَرض خطين بجانبي الكعاب على بعدين متساويين منها ويسمى كل خط من الخطين (ميساً) وكل كعب يسمى (فردة) وذلك أَن لكل خروف كعبين فالواحد فردة لا محالة ثم يثبت اللاعب إِحدى رجليه على أَحد الخطين والأُخرى خارجه ويرمي الفرود بكعب عظيم يسمى (الضرّاب) قد صبّ في وسطه قصديرًا ليكون ثقيلًا فكل فردة تجاوزت الميس تكون للاعب ويلعب من المحل الذي انتهى اليه (الضراب) من ههنا ومن ههنا فاذا لم تتجاوز فردة الميس

أَو أَخطأَ الفرود لعب غيره . ويقول اللاعب عند لعبه (كسُّر) فيردّ عليه زميله بقوله (برّه) وكانت العرب تلعب بكعوب الغنم كالسودان . قال ابن الأَثير الكعبان العظمان الناتئان عند مفصل الساق والقدم عند الجنبين وهو من الفرس ما بين الوظيفين والساقين . وقيل ما بين عظم الوظيف وعظم الساق وهو الناتيء من خلفه اه . وقد جاءَ في الجزءِ الخامس من الأَغاني في ترجمة المرقَّش الاكبر ما نصه :

(فلما قدم مرقش أَخبروه أَنها ماتت وأَتوا به موضع القبر فنظر اليه وصار بعد ذلك يعتاده ويزوره فبينا ذات يوم مضطجع وقد تغطى بثوبه وإبنا أَخيه يلعبان بكعبين لهما إذ اختصما في كعب فقال أَحدهما هذا كعبي أَعطانيه أَبي من الكبش الذي دفنوه وقالوا إذا جاءَ مرقش أَخبرناه أَنه قبر أَسماءَ فكشف مرقش عن رأْسه ودعا الغلام وكان قد ضني ضناً شديدًا فسأَله عن الحديث فأَخبره به اه) .



الفصل الثامن

«في الخرافات»

من الخرافات الشائعة بيننا أَن الوليد إِذا أَثغر يرمى بسنه في عين الشمس ويقول يا عين الشمس (خذي سنّاً الحمار وأَعطيني سنّاً الغزال) ويزعمون أَنه بذلك تنبت أَسنانه حسنة بيضاء وهذه خرافة عربية يقولون ان الغلام إِذا أَثغر فرمى سنه في عين الشمس بسبابته وإِبهامه وقال ابدليني بها أَحسن منها أَمن على أَسنانه العوج والفلج والنغل وعليه قول طرفة :

بدّلته الشمس من منبتـــه   بردًا أَبيض مصقول الأُشُر

الاشر الذي فيها يكون من التحزيز خلقة ومستعملًا ـ أَشرت أَسنانها تـأْشرها وأَشرتها حزرتها .

ومنها أَن من دخل بلدة لم يكن قد رآها من قبل فنهق نهاق الحمير يـأْمن وباء تلك البلدة وأَمراضها . وكذلك تعتقد العرب . يروى أَن عُروة بن الورد دخل المدينة فقيل له إِن لم تَعَشِّر هلكت فقال :

لعمري لئن عشرت من خيفة الرّدى   نهاق حمار إِنني لجزوع

والتعشير نهيق الحمار عشرة أَصوات في طلق واحد . ومن أَمثال

العرب (عشر والموت شجي الوريد) يضرب لمن جزع حين لا ينفع الجزع والمعنى عشر والموت أقرب إليه من حبل الوريد .

وقال آخر في خرافة التعشير هذه :

ولا ينفع التعشير في ضبّ حزمة ولا دَعْدع يغني ولا كعب أرنب

ومنها أنهم يعتقدون أن في الاعصار شيطاناً كما تعتقد العرب الذين يسمون هذا الشيطان زوبعة وأبا زوبعة وأم زوبعة . والسودان تسمي الاعصار زوبعة أيضاً .

ومنها أنهم يعتقدون أن الشياطين والسَّعالى توقد ناراً بالليل تضلل بها من يسير بالمفازات والصحارى . وفي ذلك حكايات كثيرة متداولة . وقد ورثوا هذه العقيدة من العرب الذين يسمون هذه النار (نار السعالى) قال أبو المضرس عبيد بن أيوب :

ولله درّ الغول أيّ رفيقة لصاحب دوّ خائف يتقفّر
أرنّت بلحن بعد لحن وأوقدت حواليّ نيراناً تلوح وتزهر

ومنها أنهم يعتقدون أن في البطن حية تعض الانسان إذا جاع وهذه عربية أبطلها الاسلام على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم حيث قال (لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر) والصفّر اسم تلك الحية قال أعشى باهلة :

لا يتأرّى لما في القِدْر يرقبه ولا يعض على شُرسوفه الصفّر

ومنها أنهم يزعمون أن الرمل كان ليناً والصخور كانت رطبة .

وكذلك يزعم العرب . سُئل رؤْبة عن قوله :

كأَني وليلى لم يكن حلّ أَهلنا بوادٍ خصيب والسِّلام رطاب

فقال أَيام كانت السلام رطاباً . وقال :

تسأَلني عن السنين كم لي فقلت لو عمّرت عمر الحِسل
أَو عمر نوح زمن الفِطْحل والصخر مبتل كطين الوحل

ومنها أَنهم يزعمون أَن الأَشياءَ جمادات وحيوانات كانت تتكلم ويروون في ذلك الحكايات الكثيرة . زعموا أَن الحمار يقول خملة خملة ولا مشي الرملة، الخملة البطءُ أَي أَن الرمل يعوق عن المشي. وقالوا انه لم يكن للكلب لسان وإنما احتال على التمساح فبزه لسانه فأَصبح التمساح بلا لسان . ولهذا يقولون للكلب إذا ولغ في نهر (سيد اللسان جاءَك) فيشتد الكلب عدواً . والحقيقة أَنه إنما جرى من ذلك لأَنه اعتاد أَن يُزجر بهذه الكلمة كما أَلف أَن يُزجر بقولهم (جَرْت) . وهذه الخرافة عربية ـ قال أَبو عمرو الجرْميّ سأَلت أَبا عبيدة عن قول الراجز :

أَهدّموا بيتك لا أَبا لكـا وأَنا أَمشي الدّألا حوالكا

فقلت لمن هذا الشعر ـ فقال هذا يقوله الضبّ للحسل أَيام كانت الأَشياءُ تتكلم . والدألا مشية كمشية الذئب . ويُعجبني جدًّا محاكمة الأرنب والثعلب إلى الضبّ وقضاؤه بينهما فيما تزعم العرب . زعموا أَن الأَرنب التقطت تمرة فاختلسها الثعلب فأَكلها فانطلقا يحتكمان

إلى الضبّ . فقالت الارنب يا أبا الحسل قال سميعاً دعوتِ . قالت أَتيناك لنختصم إليك . قال عادلًا حكمتما . قالت فاخرج إلينا. قال في بيته يؤتى الحكم . قالت إني وجدت تمرة قال حلوة فكليها . قالت فاختلسها الثعلب . قال لنفسه بغى الخير . قالت فلطمته . قال بحقك أَخذت . قالت فلطمني . قال حرّ انتصر . قالت فاقض بيننا . قال قد قضيت . فذهبت أَقواله كلها أَمثالًا .

ومنها أَنهم يعتقدون أَن من رفّ جفنه الأَسفل يبك ومن رفّ جفنه الأَعلى رأَى من يحبه فسُرّ واستبشر . وكانت العرب تزعم أَنه إذا اختلجت عين الانسان رأَى من يحبه . قال الشاعر :

إذا اختلجت عيني رأَت من تحبه   فدام لعيني ما حييت اختلاجها

ومنها أَنهم يزعمون أَن من خدرت رجله فضربها البكر من أَبويه بضع مرات فانه يزول خدره . وهذا كاعتقاد العرب من أَنه يذكرأَحب الناس إليه فيزول ذلك عنه . أَنشد أَبو بكر بن دُرَيد لامرأَة :

أَلا ليتني صاحب ركب بن مُصْعب   إذا ما مطاياه اتلأَبّت صدورها
إذا خدرت رجلي دعوت بن مصعب   فان قيل عبد الله أَجلى فتورها

وقال آخر :

إذا خدرت رجلي تذكرت من لها   فناديت لُبنى باسمها ودعوت

ومنها ما يفعلونه عند ظهور ما يسمونه بأَبي (القَبَض) وهو بثور

تنبت في جفن العين الأَسفل يزعمون أَن من ظهر عليه هذا الداءُ يحمل إِناء ويدور به سبعة بيوت من بيوت الحيّ فيلقى عليه من كل بيت حفنة من الذرة ثم يغلي هذه الذرة في النار ويتلقى ببخارها وجهه فيشفى . وهذا كما تفعله العرب للحَلى وهو بثور يخرج بـأَفواه الصبيان يطوف من ظهر به الحلى بيوت الحي باناء فيلقى عليه من هنا كسرة ومن هنا لحم ومن هنا عظم فيشفى بذلك .

ومنها أَنهم يعتقدون أَن لكل شاعر شيطاناً يلقنه الشعر . فمن ذلك أَن رجلا يدعى كباسة من أَهالي رملى أَحد مراكز الخرطوم وكان ضريرًا وقد اشتهر بجودة الشعر والفصاحة جاءَه رجل آخر من نواحي بربر يُدعى الصقيع ليحاضره . فقال لكباسة :

النَّوى لبلاده يابس السيقان وحامت بالتُّبوب مربوعة الحيوان
قالوا لي إِتْ مِلقنك شيطــان قِرفيط الجناح دايرك تعرفه كمان

فأَجابه كباسة على الفور :

النوى لبلاده النعام في الطير وحامت بالتبوب وزينة الدّوّير
اللّقني جان وفي الجان ملكياعوير وقرفيط الجناح داكالجراد ياعير

التبوب جمع تبّ وهو ما أَحدق بالماءِ الباقي من الغدير مستديرًا — ويشبهون به المحاجر والعيون قال الشاعر :

عينيك تبوب السيــل معشوقهــا راح باليــل

ووزِّينة الدوّير يزعمون أن الوز إذا ورد ماء يحوم حوله ويستدير . وكان كباسة في عهد الشيخ فرح تكتوك .

ولبعض الشعراء :

قول للعاذلين الفى النميم لايمنّي   أنا في الحق طريق أما الشعر من جني
صحبته في الصغر لامَّن طعَنْ في السن   بعدْدي المدة كان فارقته أعوج مني

وقال سيدنا حسان بن ثابت :

إذا ما ترعرع فينا الغلام   فما أن يقال له من هُوَه
إذا لم يشدُ قبل شدّ الإزار   فذلك فينا الذي لا هوه
ولي صاحب من بني الشيصبان   فطورًا أَقول وطورًا هوه

وبنو الشيصبان قبيلة من الجن . وقال أَبو النجم :

إني وكل شاعر من البشر   شيطانه أُنثى وشيطاني ذكر

وقال آخر :

إني وإن كنت صغير السنّ   وكان في العين نبوّ عني
فإن شيطاني كبير الجن

وكان شيطان الاعشى يدعى مِسْحلا . وشيطان المخبّل يدعى عمرًا . وشيطان الفرزدق يسمى (الهجيم) وشيطان عبيد يقال له (هَبيد) .

«انتهى بعون الله تعالى الجزءُ الأَول ويليه الجزءُ الثاني»

فهرس الجزءِ الأَول من كتاب العربية في السودان

صفحة	الموضوع

« تم فهرس الجزء الأول ويليه الجزء الثاني »

كتاب

العربية في السودان

لمؤلفه المرحوم الشيخ عبد الله عبد الرحمن الأمين الضرير

« أحد خريجي كلية غردون »

من كبار علماء السودان

وأستاذ اللغة العربية بمدارس حكومة السودان الثانوية سابقاً

الجزء الثاني

منشورات

دار الكتاب اللبناني - بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل الأول

«في الكلمات العربية السودانية لفظاً ومعنى»

(حرف الالف)

(الأَضاة) تطلق في السودان كما في لغة العرب على الغدير وهوالمستنقع من الماءِ يبقى على وجه الأَرض ومن مراكز مديرية كردفان مركز يسمى الاضيّة قالوا إنما سمي بذلك وهو تصغير الاضاة لأَن أَرضه مستنقعات. وقال زهير يصف درعا :

مضاعفة كأَضاة المسيل تُغشى على قدميه فضولا

المضاعفة المنسوجة حَلْقتين حلقتين .

(الاشْفى) إسم لما يخرز به . فمن أَمثال العرب «أَحمق من لاطم الاشفى بخده» ومن أَمثال السودان «الاشافي ما بْتتْلاقَى سَوا» وقد توسع السودان في هذه الكلمة فاشتقوا منها إسماً للحرفة التي تزاول بها فقالوا (الشفاية) وهي صناعة السفر والاطباق من الخوص . واشتقوا منه فعلًا

فقالوا شفى يشفي إذا فعل ذلك ومن أمثالهم «من شفَوه ما كفوه» وأصله للبئر أي لم يكفأْ منذ حفر بخلاف الاطباق فانها تكفأُ على الآنية .

(الازميل) في السودان مسمار عظيم مفلطح الرأْس يكون في السفن لجلفطتها وسد ثغورها وفي العربية يطلق على الشفرة قال عبدة بن الطيب:

عيهمة ينتهي في الأَرض مَنسِمها   كما انتهى في أَديم الصرف إزميل

العيهمة من النياق التامة الخلق والسريعة . والصرف بالكسر صبغ يُعلّ به الاديم فيحمرّ .

(أَرْأَرْ) في اللغتين كلمة لدعاءِ الضأْن والغنم .

(أَبو الجعران) في السودانية إسم لهذه الحشرة السويداء والعرب تسميها أَبو جِعران بالكسر ففي القاموس «وأَبو جعران بالكسر الجعل».

(أَبو الحصين) بضم ففتح والسودان تسميه أَيضاً بعشوم والعرب تدعوه الثعلب وكل منهما يروى له في الدهاءِ وضروب الحيل ما يخطئه العد.

(حرف الباء)

(البَجم) عندنا السكوت حَصَرًا وعيًّا يقال «عجمي بجميّ» إذا أَرادوا المبالغة في وصفه بالعيّ والفهاهة والعرب تقول فلان بجم يبجم أَي سكت عياً أَو فزعاً . قال في القاموس «بجم يبجم» بجماً وبجوماً سكت من عي أَو فزع أَو هيبة وأَبطأَ وانقبض كبجَّم تبجيماً فيهما اه».

(البدرة) في لساننا القربة وتجمع على بدّار وزان شداد . قال الشاعر :

هَديك بيوتن وهديك ديارن إصب دمعي مثل وشل بدّارن

يقول هاتيك بيوت الحبائب وتلك ديارهن فها دمعي يسيل كما يسيل الوشل من قربهن . والبدرة في كلام العرب جلدة السخلة وتجمع على بِدر وبدور ومنه البدرة لكيس فيه ألف أو عشرة آلاف درهم أو سبعة آلاف دينار انظرِ القاموس .

(البَقْل) ما نبت في بزره من النبات . قال زهير :

رأيت ذوي الحاجات حول بيوتهم قطينا بها حتى إذا نبت البقل

وللحرّ دلُّو – خلّاهن رتاع في بقيْل وخرجة نال – والنال نبت طيب الرائحة .

(البُرمَة) بضم الباءِ الجرة من الخزف فان كانت كبيرة سميت «تيبارا» في وادي النيل «وجراً» عند الجميع وإن كانت صغيرة بحيث يطبخ فيها فهي «الكنتوش» في وادي النيل «والكلول» في كردفان وهذه لفظة عربية . قال النابغة :

ليست من السود أَعقاباً إذا انصرفت ولا تبيع بجنبي نخلةالبُرما

(برد) بمعنى ثبت تقول السودان هذا الشيءُ لفلان بارد أي ثابت لا منازع له فيه . ومن أَمثال العرب «برد على ذلك الأَمر جلده» أَي استقر عليه واطمأَن . ومنه قول الشاعر :

اليوم يوم بارد سمومه من جزع اليوم فلا نلومه

(البرطمة) الانتفاخ من الغضب تقول السودان «فلان مُبرطم»

إذا كان منتفخاً غضباً . والعرب تقول تبرطم بمعنى تغضّب وبرطمه غاظه والبرطمة أيضاً في لساننا الشفة الضخمة ـ قال آخر :

بِريطْماتن دغم يارتتني كان لجيتن

يريد شفاهاً لسعاً وهذه اللفظة محرفة عن البرطام بكسر الباء وهي الشفة الضخمة كما في القاموس .

(البَرم) جمع برمة ثمر الطلح . فمن أمثال العرب «أبرم طلح نالها سراف» أبرم خرجت منه البَرمة والسّراف من قولهم سرفت الشجرة إذا وقعت فيها السُّرفة .

(البريم) كأمير حبل يفتل دقيقاً من لحاءِ الشجر يشده الصبي أَو المرأَة أو الرجل على وسطه. يفعل ذلك البقارة وعند العرب حبل يكون فيه لونان أَحمر وأَبيض تشده المرأَة على وسطها أيضاً ـ قالت ليلى الاخيلية :

يا أَيها السّدم الملوى رأْسه ليقود من أَهل الحجاز بريما

أَرادت جيشاً ذا لونين وإنما ضربته مثلا ـ وقال سلمة بن الخرشُب الأَنماري :

إذا كان الحزام لقصرييهـا أَماما حيث يمتسك البريم

قصرييها في الموضع الذي يكون فيه حِقو المرأَة .

(البرش) حصير يصنع من خوص الدّوم والنخل ومن أَعواد القمح فان كان كبيراً فهو سَباتة في لسان وادي النيل وحجلة في كردفان وجهات كسلا وإن كان صغيراً بحيث يبسط على الاسرة فهو «برش»

فيما عدا كردفان وفيها يقال له مُفرشة ثم إن السباتة أَو الحجلة تكون لوناً واحدًا غالباً وقد تخطط بخطوط سود عرض الخط نحو بوصة . وأَجود البروش من هذا النوع توجد بالرهد بكردفان وجبال النوبة والدامر . وأَما النوع الآخر أَعني الذي يفرش على الاسرة فيتأَنّق فيه كثيرًا وتلوّن أَلواناً شتى فمن أَحمر قانىء إلى أَبيض يقق إلى أَصفر فاقع فكأَنها ثغور الزهر تضحك من بكاءِ السحب أَو خدود الملاح في يوم عُرس . وهي تمثل أَشكالًا هندسية منتظمة فمن معين إلى مستطيل إلى دوائر تهش لها القلوب وتنشرح بها الخواطر ويعدونها من الاثاثات المنزلية التي لا ينبغي أَن يخلوَ منها المنزل . وأَجودها يوجد بكركوج وسنار وجبال النوبة والرهد وتتراوح قيمتها بين الثلاثة والأَربعة جنيهات سودانية وإِسم البرش يمكن أَن يكون مأْخوذًا من قولهم «مكان أَبرش» مختلف الأَلوان كثير النبات إذ البروش غالباً ما تكون ذات أَلوان مختلفة كما علمت . ومنه قول الشاعر :

ولقد أَغدو بشَرب أَنف قبل أَن يظهر في الأَرض ربَش

فقوله ربش من قوله أَرض ربشاءُ إذا ظهر فيها قطع من النبات وكأَنها مقلوبة عن برشاءَ كذا قال أَبو العلاء المعري في رسالة الغفران ويكون من البَرش والبُرشة وهي نكت صغار في شعر ذنب الفرس تخالف سائر لونه .

(بَس) بمعنى حسبُ ففي القاموس «وبس بمعنى حسب» .

(البَشم) محركة في لغتنا شجر يتخذ منه العصيّ وهو البشام العربي الذي عناه النابغة بقوله :

تسفّ بَريره وترُود فيـــه إلى دُبر النهار من البشام

والذي قال فيه جرير :

أتذكر حين تصقل عارضيها بعود بَشامة سُقي البشام

(البصط) السرور وإزالة الاحتشام ففي القاموس عاطفاً على معاني بسطه «وفلاناً سرَّه» ثم قال «وفلان من فلان أزال منه الاحتشام» وقال «البصط البسط في جميع معانيه» ومن المجاز عندنا تسمية السكران مبسوطاً وذلك لأن نشوة الخمر تهبه سروراً وانشراحاً .

فاذا سكرت فـــانني ربّ الخورنق والسدير
وإذا صحوت فـــانني رب الشويهـــة والبعير

(بطح) البطح الالقاء على الوجه . تقول العرب هو بطحة رجل أَي قامته وكانت قلانس الصحابة رضوان الله عليهم بُطحاً . قال المجد أَي لازقة بالرأس غير ذاهبة في الهواء .

(البطحا) بالقصر في لغة كردفان هي البطحاءُ بالمد كما في لغةالعرب وهي بطن الوادي والمسيل فيه دقاق الحصى ومنه المثل «خذ منها ما قطع البطحاء» أي خذ منها ما كان قوياً يضرب في الاستعانة بـأُولي القوة «والبطحة» قرية جنوب الرهد بمديرية كردفان أَغلب سكانـها بقارة مسيرية .

(البطّال) في لغتنا العيب والقبيح يقال «فلان قال كلام بطال» أي فاه بقبيح ويقال فلان بطال أي رذْل وغد . وفي القاموس رجل بطّال ذو باطل بين البطول . وتبطلوا بينهم تداولوا الباطل اه . ومن المجاز تسميه الرّذْل من الناس باطلًا ومنه المثل «أرج سفيه ما ترج باطل» أي أن الشاطر سيرجع عن غيه متى صحا قلبه عن سلماه وعُريت أفراس صباه ورواحله فاما الساقط النفس الصفيق الوجه فذلك لا رجاء فيه ولا غناءَ عنده إلا إذا رجونا الماءَ من النار والعنب من الشوك .

(البطة) آنية السمن . وفي القاموس «والبطة الدابة أو إنـاءٌ كالقارورة» ثم قال وأبطّ اشترى بطة الدهن .

(بعزق) فرق وشتت تقول «فلان بعزق قروشه كلها» أي أفناها صرفاً وفي القاموس زعبق القوم والشيءَ فرقه وبدده كبعزقه اه» .

(البَعجة) طائر عريض المنقار يسبح في المياه والجمع بحذف الهاء يضرب به المثل في الخوف يقال «فلان مثل البعجة» إذا كان جباناً والعرب تقدم فيه الجيم فيقولون بجعة .

(البكْرة) الفتية من الابل والجمع بكار . قال أحد البديرية يتغزل :

بكرة على دينار أَم دروة كملت الريدة يا حلوة
لي وسمنْ قديم بين الرّجاج والكلوة

الدروة صوف السنام وهو محرف عن الذروة بالذال المعجمة أعلى الشيء والرجاج الورك يقول أنت كبكرة من بكار السلطان علي دينار

أي شابة أَصح من بيض النعام وقد أحببتك حباً جماً وأنفذت فيّ سهامك في الكلى والمفاصل وقال السفاح بن بُكير :

كما استَحنت بكرة والهٌ حنَّت حنيناً ودعاها النزاع

(بنت المطر) هذه الدويبة الحمراءُ تظهر غب المطر . ويقال لها في كردفان «ود المطر» ومن أَمثال العرب «أَشد حمرة من بنت المطر» .

(البنْدُق) آلة يرمى بها ومنه المثل «حِدأ حدأ وراءَك بندقة» على تفسير أَبي عبيدة .

(البنبر) مقعد من خشب وهو «المنبر» أُبدلت الميم باء على لغة مازن ربيعة . حكى أَبو عثمان المازني أَن الخليفة الواثق أَمر بأَشخاصه قال فلما مَثلت بين يديه قال ممن الرجل قلت من بني مازن قال أَي الموازن . مازن تميم أَم مازن قيس أَم مازن ربيعة . قلت من مازن ربيعة فكلمني بكلام قومي قال لي بَاسمك لانهم يقلبون الميم باء والباءَ ميماً إذا كانت في أَول الاسماءِ قال فكرهت أَن أُجيبه على لغة قومي لئلا أُواجهه بالمكر فقلت : بكر يا أَمير المؤمنين ففطن لما قصدته وأُعجب به وعلى هذه اللغة قالوا مكة وبكة ومن هذه اللغة أَيضاً قول السودان البكان للمكان .

(الابلم) العيي أَو الساكت أَو البليد في لغتنا يقال «سأَلت فلاناً فتبلم» إذا سكت ولم يُحر جواباً . ومن المجاز قولهم «تبلمت المرأَة» تقنعت بثوبها ولم تُبرز إلا عينيها لأَن ذلك يعوق عن الكلام . ومنه

البُلام وهو كِمامة تجعل في حنك البعير عند إرادة تريبضه لتمنعه الرغاءَ . قال ردّ فوالي البلام بعد القرَب زحيت ــ القرب إسم مصدر من قرّب لضرب من الجري .

وفي لغة العرب أَبلم بمعنى سكت والابلم الغليظ الشفتين كما في القاموس .

(البهل) يطلق في السودان على حل الشيء بعد أَن كان مربوطاً كالحزمة من القصب ونحوه يقال «بهل القش» إذا حل رباطه والبهل أَيضاً في لغة بربر ترك الناقة بلا صرار والناقة الباهل التي لا صرار لها ومن المجاز قولهم «فلان يبهل كلامه» إذا كان يرمي بالكلام على عواهنه لا يبالي بعواقبه . وأَصل البهل في كلام العرب الترك والاهمال . قال الشنفرى :

ولست بمهياف يُعشى سَوامه مجدّعة سقبانها وهي بهل

فالمهياف الذي هافت إبله أَي استقبلت ريح الهيف وهي ريح حارة وجدّع الصبي أَساءَ غذاءَه . بهّل جمع باهل لا صرار لها .

(البهدلة) في لغتنا الخفة والطيش يقال فلان مبَهدل كسفرجل أَي طائش خفيف وكذلك في لغة العرب ففي القاموس «البهدلة الخفة والاسراع في المشي اه .

(بهرج) في لسان البقارة جبن وتكعكع في الحروب وهمّ بالفرار يقال «فلان ما ببَهرج يوم الدُّواس» أَي لا يخيم في الوغى والدواس الحرب . والبهرجة في كلام العرب أَن يعدل بالشيء عن الجادّة القاصدة

إلى غيرها . ولما كان الخائف يحجم عن الاقدام ويتردد ويهم بان يتخذ طريقاً غير التي أمامه فقد عدل عن الجادة القاصدة وانتهج غير الطريقة المثلى فلا جرم يقال له بهرج .

(بهته) كمنعه بهتاً قال عليه ما لم يفعل ورماه بما هو براءٌ منه والبهيتة أيضاً الباطل الذي يتحير من بطلانه والكذب يقال «فلان بهتني بهذا الكلام» أي تقوّله عليّ وقال دعبل الخزاعي

أَحببت قومي ولم أُظلم بحبهم   قالوا تعصّب جهلًا قول ذي بهت

ولبعضهم «قول الواشي سليت هواها بهيتة» .

(البهْم والبهيمة) تطلق الأُولى في اللغتين على أَولاد الضان والمعز والثانية على كل ذات أَربع قوائم - قال المخبّل السعدي :

وكـأَن أطلاءَ الجاذر والغـزلان حول رسومها البهم

(البور) بالضم يطلق على الأَرض التي تترك لتزرع من قابل . يقال «أَرض فلان هذه السنة بور» إذا تركها من الزراعة . قال محمد عبد الملك المتوفى سنة ١٩١٨ من قصيدة يرثي بها الشريف عبد الله :

خريف الرازة اسمه الفي البلد مخبور   إيد القاش دفر أَسقي الميتات والبور

الرّازة الساقطة هزالا من المحل . ومخبور معروف من الخبرة . والقاش نهر يأْتي من جبال الحبشة الشمالية فيروي أَرض كسلا وعليه المعوّل في زراعتهم . دفر دفع رامياً بزَبده وآذيه . والميتات الأَرض التي قد نظفت من الحشيش للزراعة يقول هو غيث المحْل نابه الذكر يعم

جوده كل الناس فكأنه القاش وقد فاض فسقى الأرض المهيئة للزراعة والبور وعمّ الفور والنجد وفي كلام العرب البور بالفتح الأرض قبل أن تصلح للزراعة أو التي تجمّ لتزرع من قابل كما في القاموس . أما البائر بمعنى الكاسد فعربي صحيح .

(البوش) بالضم المجتمع في الافراح والاحزان ويغلب في الأول . قال الشاعر

البوش بوجوده بشوفه أضحى حفيل هُنْ نجوم ولكن للبدرُ تنفيل

للبدر تنفيل فضل وزيادة وهذا كقولهم في القمر ضياء والشمس أضوأ منه وكذلك في لغة العرب ومنه قولهم «بوش بائش» . والعرب تفتح فيه الباء أيضاً ويروون أنه مقلوب شَوْب والشوب الخلطوالاوباش الاخلاط والسفلة مفرده ، وَبَش بالتحريك وأوبشت الأرض اختلط نباتها.

(البول) يطلق على الولد في اللغتين يقال «فلان من بول فلان» يريدون من ولده وفي القاموس «البول معروف . الجمع أبوال وقد بال والاسم البيلة بالكسر والولد اهـ» ثم قال وبهاءٍ بنت الرجل .

(البابو) يطلق في السودان على الصبي يقال «فلان بابو يرضع» إذا أرادوا المبالغة في صغره . والعرب تقول بابوس بزيادة سين في آخره . جاءَ في القاموس «البابوس بباءَين ولد الناقة والصبي الرضيع أو الولد عامة بالرومية اهـ» . وقال الشاعر :

حنت قلوصي إلى بابوسها طربا وما حنينك بل ما أنت والذّكر

(بجّ) يقول أَحد المتحاجيين قبل أُحجيته «حجيتك ما بجيتك» يريد حاجيتك ما بجيتك أَي ما غلبتك والمعنى على وجهين الأَول أَني أُحاجيك ولا أُريد أَن أَغلبك فتكون جملة «ما بجيتك» جملة دعائية أَي لا صرت مغلوباً . والوجه الآخر أَنه خاف يفهم من لفظة حجيتك الغَلَب بالحجة وهو إنما يريد من الاحجية فنفى هذا المعنى بقوله «ما بجيتك» كأَنه يقول حجيتك من الاحجية لا من الغلب والبجّ في لغة العرب الغلب يقال باججته فبججته بارزته فغلبته وقال جُبيهاءُ الاشجعي:

ولو انها طافت بِظنب معجَّم نفى الرق جدبه فهو كالــح

لجاءَت كان القسور الجون بجّها عساليجــه والثامر المتناوح

الظنب بالكسر أَصل الشجرة والمعجم الذي قد لاكته الابل مرة بعد أُخرى . والرق ما رق من النبات والأَغصان . القسور شجر الجون الاخضر الشديد الخضرة وعساليجه ناعمة . والثامر ما له ثمر من النبت والشجر . والمتناوح المتقابل .

(بابح) في السودان كلمة تقال للطفل قبل أَن يحسن الكلام عند نفاذ الشيء وفنائه وفي لسان العرب «قال اللحْياني زعم الكسائي أَنه سمع رجلًا من بني عامر يقول إذا قيل لنا أَبقي عندكم شيءٌ قلنا بحباح أَي لم يبق اه» .

(حرف التاء)

(التبر) الذهب والفضة أَو فتاتهما قبل أَن يصاغا أَو ما استخرج

من المعدن قبل أن يصاغ قال بعضهم :

« التبر المجمّر صافي ليهِنْ لونْ »

(التبن) بالكسر عصيفة الزرع من بر ونحوه ويفتح أيضاً والتبَّان بائعه وتبن الدابة يتبنها علفها التبن كما في القاموس وتقول السودان «تبنت الشيءَ» إذا بحثت عنه ومأْخذ هذا من قول العرب لمن يعبثُ بيده بكل شيء تبن ككتف كما في القاموس .

(تبرد) في لغتنا اغتسل «ويوم البرود» اليوم الذي يطوى فيه بساط الحزن على الميت وهو يكون بعد خمسة عشر يوماً أو أربعين يوماً أو أقل من ذلك على اختلاف القبائل والعادات وإنما سمي بذلك تفاؤلًا بأَنهم يغسلون أَحزانهم وكدرهم فيه وفي لغة العرب تبرّد الماء صبه عليه باردًا وقد يستعمل في مطلق الاغتسال . قال عمر بن أَبي ربيعة القرشي :

زعموها سأَلت جارتها وتعرت ذات يوم تبتَرد

أَكما ينعتني تُبصرني عمرَكن الله أَم لا يقتصد

وقال الرّاهب المكيّ :

إذا وَجدتُ أُوار الحب في كبدي عَمدت نحو سقاءِ القوم أَبْترِدُ

(التحتحة) الحركة تقول السودان «فلان جاءَ يَتَّحتح» أَي يتمايل كفعل الشَّارب الثمل . ومنه قول الصبيان وقد رمى بنحو قطعة من الخزف على وجه الماء – تاح تاح حكاية لصوته في الماءِ . وهذه اللعبة يسمونها «أُم قديحات» إذ الحجارة التي تلعب بها مستديرة كهيئة

الاقداح . ولذلك يقولون «النَّشوف فلان بياكل كم قَدح» وتقول العرب هو ما يتحتح من مكانه أي ما يحرك والميتاح الكثير الحركة .

(تحفلت المرأة) إذا لبست حليتها وتزينت والحفلة بالكسر الحلية . قال محمد أبو شريعة من قصيدة نبويّة :

كانْ صاحب إسرافيل شرّف لعَام الفيـــــل
خَفض أعلى وأعلى سفيل به أَضحى الكون حفيل

يريد أن الكون ابتهج وازدان به صلى الله عليه وسلم وفي لغة العرب تحفَّل تزين والتحفيل التزيين وتحفل المجلس كثر أهله ومنه المحفل كذا في القاموس .

(التَّخا) في لغتنا الغيم الواحدة تخاية كسحابة يقال السماء متَخى بكسر الميم أي ذات غمام وسحاب وصوابه بالطاء والمد يقال ليلة طخياء وطاخية أي مظلمة . أنشد أبو العباس ثعلب عن ابن الاعرابي :

ليت زماني عاد لي الأَول وما يرد ليت أَو لعَــلّ
وليلــة طخيــاءُ يرمعلّ فيها على الساري ندًى مُخضلّ

ارمعلَّ سال .

(ترتر) الشيءَ حركه في اللغتين ومن أَلعابهم «لعبة التَّر» وهي أن يمسك الصبي بيده على أَصابع رجله من خلف ظهره مختلفتين ويحجل على هذه الصورة وهي لغة بربر – وسكان النيل يسمونها «شدّد» من الشدة وتعرف في كردفان «بحكُ» مضمومة الآخر . والترتار عندنا

أيضاً لعبة يعمد الصبي إلى حاتمة يصنعها من لحاء القصب ويُرسلها مع الريح فتذهب مترترَة أي متحركة . ومن الشواهد العربية على هذا المعنى:

أَقول لزيد لا تترتر فانهم يرون المنايا دون قتلك أَو قتلي

ومن ثمّ سمت العرب الشدائد «التراتر» .

(التر) في لغتنا الغزل يقال ترت المرأة تتر من باب ردّ والمترار بالضم المغزل وهذه اللفظة محرفة عن «أَدَرّ» أَبدلوا الدال تاء وأَسقطوا الهمزة. والمغزل الدرّارة في كلام العرب جاءَ في القاموس والدرارة المغزل وأَدرْت المغزل فهي مُدرة ومُدر فتلته شديدًا حتى كأَنه واقف من دورانه اه .

(الترْبة) بفتح فسكون في لغتنا هو التربة محركة وكفرحة في كلام العرب وهي ضرب من النبات ويقال فيها أَيضاً ترباءُ بالمد .

(الترعة) في لغتنا الماءُ يبقى على وجه الارض بعد المطر ويقال له أَيضاً فوله ــ ويقال المطر ترّع إذا أَحدث على الأَرض ترعاً لكثرته والترعة الخضراءُ قرية بين الدويم والقطينة على نحو ساعتين غرب النيل الابيض سميت بذلك لان أَرضها في الخريف تمسك المياه حتى تخضر من طول المكث فاذا فاض النيل عليها اخضرت أَرضها وفي لغة العرب الترعة فوّهة الجدول ومفتح الماء حيث يسقي الناس . وأَترع الكأْس ملأَها والترع الامتلاء . قال

ويا قبر معن كيف واريت جوده وقد كان منه البر والبحر مترعا

وقال سويد بن أَبي كاهل اليشكري :

وجفــان كالجوابي ملئت من سمينات الذُّرا فيها ترَع

وقال الحَرْدلو

يا بحر المسور الما انقطع تـرّاع   ويا شجر المحنة المنكّ الفرّاع

(تعنكش) الرجل في الشجرة تعلق وتشبّث بـأَغصانها . وأَصله في لغة العرب تكعنش بتقديم الكاف على العين والنون ففي القاموس «تكعنش الطائر نشب في الشبكة وفي الشيءِ غرق اهـ» .

(تعس) عدوّك في لغتنا شقي ولقي النحس فهو تعيس – قال محلّق الحمراني في ابنة عمه تاجوج المشهورة :

أنا الجنب التعيس سوّيت بايدي   في كلمة مزاح قلَّيت غميضي

يقول لسوءِ حظي ونحس طالعي أَردت أَن أَمزح فكان في ذلك طول حزني وفرط عويلي فكنت كالباحث عن حتفه بظلفه أَو كمن سعت به لحينه قدماه وأَصل التعس في لغة العرب العثار والسقوط . ومنه قولهم تعسه الله بالكسر وقولهم في الدعاءِ عليه تعساً له ورجل تاعس وتعس .

(التعتعة) في اللغتين التلتلة والحركة بعنف والتعتعة في الكلام التردد من حَصر أَو عيّ يقال «جاءَ يتعتع» أَن جاءَ يترنح ويتمايل .

(التفَر) محركة في لغتنا «هي الثفر» بالثاءِ في لغة العرب السير في مؤخر السرج . تقول السودان «لَبّبْ جملك وتفّره» أَي اجعل له لبباً وتفرًا وهي لغة كردفانية .

(تقنَّع) غطى رأْسه والمقنع والمقنعة بالكسر فيهما ما تقنِّع به المرأَة رأْسها . والمقنع الكِندي كان يتقنع لئلا تفتتن به النساءُ لجماله وقال

عمر بن أَبي ربيعة :

فلما توافقنا وسلمت أَقبلت   وجوه زهاها الحسن أَن تتقنعا

ومن هذا قول النساءِ في الامتداح «يا مقنع الكاشفات يا عشا البايّتات» البائتات اللواتي قد بتن على الطوى . ومما يروى أَن المرحوم الزبير باشا رحمت لما عقد عزمه على فتح دارفور وردته ثلاث مخاطبات لثلاثة ملوك من ملوك الغرب يتوعدونه فتلاها وأَطرق ملياً يعمل فكرته في افتتاح تلك الديار فانبرى شاعره أَبو شورة وقال :

جَنَّك ثلاث جوابات اكتب ردّهنّ   جيب على تنظيمهنْ لا تَعَدّهن

حلَّقن صقور الجو قوم غدّهن   يا مقنع الكاشفـات لا حدهن

يقول وردت عليك ثلاث رسائل فأَجب عليهن بدون مجاوزة لمضمونهن وشن الغارة عليهم لتتغذى الصقور فلطالما قرمن إلى اللحم يا مقنع الكاشفات اجمعهن وقوله حلقن صقور الجو الخ . معنى شريف وخيال لطيف تعاوره شعراءُ العرب كثيرًا وصقلته أَلسنتهم قال النابغة :

إذا ما غزوا بالجيش حلَّق فوقهم   عصائب طير تهتدي بعصائب

يصاحبنهم حتى يُغرن مغـارهم   من الضاريات بالدّماءِ الدوارب

(التكة) رباط السراويل فمن أَقوال السودان التي جرت مجرى الامثال «الفنجرة المخفية التكة والطاقية» الفنجرة في لغتهم حسن الهندام والظرف أَي ان الاعتناءَ بالتكة والطاقية ذاهب أَدراج الرياح إذ الاولى تخفيها السراويل والثانية تكنها العمامة . وتقول العرب استتك التكة ادخلها في السراويل .

(التَّلتلة) الحركة بعنف تقول السودان «فلان تلتلوه» إذا ألجؤوه لان يتحرك في غير وقت الحركة مثلا ويقال «فلان بقي في تلتلة» أي إقلاق وتزعزع والتلاتل الشدائد وفي القاموس «والتلتلة التحريك والاقلاق والزعزعة والزلزلة والسير الشديد والسوق العنيف والشدة اه» .

(تلَّه) في لغتنا أثقله وأماله إلى الأَرض «والتَّلال» قرط سمي بذلك لانه يتل لابسه أي يهوي به من عل لثقله . وفي لغة العرب تلَّه بمعنى صرعه وتلَّ الشيءَ في يده دفعه إليه أَو أَلقاه وتلَّ الحبل في البئر أَلقاه والمتل كمقص ما تله به . وقال بعض أَهل العلم رُمحٌ مِتَلٌّ إنما هو من التل وأَنشد :

فر ابن قهوس الشجا ع بكفه رمحٌ متـــل
يعدو بـــه خاظي البضـــــيع كأَنه سمْع أَزل

(تلِيَ) بقي ففي القاموس «وتلي من الشهر كذا كرضيَ بقي اه» وللحر دلُّو يصف الصيد :

ومن شهر النفاس تلينْ لهنْ أَيام

(تلمط) بالطاءِ في السودان «تلمط» في العربية بالظاء المعجمة تذوّق يقال تلمظ إذا تتبع بلسانه واللماظة بالضم بقية الطعام في الفم والملامظ ما حول الشفتين .

(تمايَح) تمايل وتقول السودان أَيضاً فيه «ماح» قال حاج العاقب من قصيدة نبوية :

اليـــابس المتلهفـــا خضر ومـــاح وعلَّفا

المتهلف المتناهي في اليبس وماح ماس وعلف حمل العُلَّف أي إذا مر صلى الله عليه وسلم بأرض قد يبس شجرها وذوى نبتها تخضر وتحيا بعد موتها وتصبح جنة ذات أفنان .

(التَّمَدة) في لغتنا المياه تمكث على وجه الأرض من الأمطار والجمع تمَد وفي لغة العرب «الثمد» بالمثلثة محركة ، الماء القليل لا مادة له أو ما بقي في الجلَد . أنشد أبو محلّم :

لعمرك إنني وطلاب حبّي لكالمتبرض الثمد الظَّنونا

يُطيف به ويعجبه ثراه وضيق مَجمّه قطع العيونا

يعني عيون الماء والمتبرّض الذي يأخذ البرْض وهو القليل من الماء ومن كل شيء والظنون الوشل أو البئر التي تكون قليلة الماء ويقال فيه أيضاً ثماد ككتاب . قال :

لا أذوق النوم إلّا غـــرارًا مثل حسْو الطير ماء الثماد

(تمرّغ) في التراب ونحوه تقلب فيه. فمن أمثال العرب «كالمتمرغ في دم القتيل» يضرب لمن يدنو من الشر ويتعرض لما يضره وهو عنه بمعزل.

(تمشمش) في السودانية أماط عنه الاذى والنجو وهي عربية . تقول العرب مش يده إذا مسحها . والمشوش المنديل . قال امرؤ القيس :

نمش بأعراف الجياد أكفنا إذا نحن قمنا عن شواءٍ مضهّب

المضهب الذي لم يستكمل نضجه . وفي القاموس امتش المتفوط استنجى بحجر أو مدر اهـ .

(التنين) بالمثناة الفوقية في اللغتين المثل والقِرن ففي القاموس «التن بالكسر المثل والقرن كالتنين اهـ» وتقول السودان في المدح «فلان ما له تنين» أي منقطع النظير ويقولون «الله واحد ما له تنين» أي ولم يكن له كفوًا أحد.

(التوتيا) في السودان هي «التوتياءُ» بالمد في العربية حجر معروف تداوى به العيون.

(توع) في لغتنا تهيأً للقيء وأصلها «أتاع» حذفوا الهمزة وضعفوه ففي القاموس «أتاع قاءَ والقيءَ أعاده اهـ» وفيه أيضاً «تاع القيءَ يتيع تيعاً وتيعاً وتيعاناً محركتين خرج اهـ».

(التوّ والتوّة) في اللغتين. الأُولى الحبل يفتل طاقاً واحدًا والثانية الساعة. ففي لسان العرب وتقول مضت توة من الليل والنهار أي ساعة. قال مليح:

ففاضت دموعي توة ثم لم تفض عليّ وقد كادت لها العين تمرح

والسودان تقول «فلان توّه جاءَ» أي هو آت الآن. وتقول العرب جاءَ توًّا إذا جاءَ قاصدًا لا يعرّجه شيء. فان أقام ببعض الطريق فليس بتوّ.

(التّيتل) بالمثناتين الفوقيتين بينهما مثناة تحتية الغزلان أو الوعل وأصل هذه اللفظة بمثلثة في الأول. جاءَ في القاموس «الثيتل كحيدر العنين والوعل أو مسنه أو ذكر الأروى وجنس من بقر الوحش اهـ».

(التأتأة) مشي الطفل والسودان لا تحقق همزتها بل يقلبونها من

جنس حركة ما قبلها على لغة تميم يقال عند الأخذ بيد الصبي ليتمرن على المشي «تاتي تاتي» بالإمالة .

(التّاوي) في لغتنا الجائع . وأصل هذه اللفظة من طَويَ بالطاء كرضي طوًى فهو طاو لم يأكل شيئاً . قال الكميت :

وبات وليد الحي طيان ساغباً   وكاعبهم ذات العِفاوة أسغب

وليد الحي الولد والعبد والكاعب التي نهد ثديها والعفاوة بالكسر ما يرفع من القدر أو لا يخص به من يكرم .

(التاية) كقامة في لغتنا حيث يضع جماعة المسافرين أو المزارعين أمتعتهم وأثقالهم يأوون إليه مدة إقامتهم للعمل . قال :

ان أدّاني ثمانية أولاد حلفاية   أعزلهم براي على مرضايـة

العد الروي نخت فوقه التاية   لا نخدم ولا ندى الملوك حبايه

ان ههنا بمعنى ليت مرضايه مرضاتي وقوله لا نخدم ولا ندى الخ أي لمنعتهم وعزتهم – وإنما خص أولاد الحلفاية «وهي حلفاية الملوك من أعمال مديرية الخرطوم» لأنهم عُبر أسفار تقاذف بهم الفلوات – وهي مستعارة من «التاية» بالتاء وبالطاء في لغة العرب السطح ومربد التمر إذ التاية عندنا تتخذ من القصب وأعواد الشجر وفي وقت حصاد الزرع يعمد كل قوم فيتخذون خصوصاً في مزرعتهم يأوون إليها أيام العمل ويسمون تلك الخصوص تايات فيقولون «تلك تاية بني فلان مثلا» وكذلك يفعل التجار اه .

(حرف الجيم)

(جبر) المريض صلح حاله والرجل عاد إليه ما ذهب عنه قال ودعبد الملك – « جبّارة الضعيف للقلبه خاف بشار » . أي هو يجبر الضعيف ويؤمن الخائف وتقول العرب « فلان كانما كسر ثم جبر » إذا وصفوا رجلا بالشدة والجبيرة في اللغتين اليارَق والعيدان تُجبر بها العظام . قال الحطيئة :

هم لاحموني بعد فقر وفاقة كما لاحم العظم الكسير جبائره

كأَنهم جعلوا على عظمه لحماً اه .

(الجبّ) في لغتنا البئر أو التي ليس بها ماء . تقول لمن دعوته فأَبطأَ عن إجابتك «أَنت غاطس في جب » وفي لغة العرب البئر وجب سيدنا يوسف عليه السلام الوارد في القرآن الكريم على اثني عشر ميلا من طبرية . أو بين سنجل ونابلس . والجبة من السنان بالتاءِ في اللغتين ما دخل فيه الرمح كما في القاموس .

(جبد) بالدال المهملة في لغتنا هي «جبذ» بالمعجمة العربية وإبدال الذال دالًا كثير في كلام العرب . فقد قالوا للرجل المجرب منجذ ومنجد وللدواهي القناذع والقنادع وللعنكبوت الخذرنق والخدرنق وللحمى أُم ملذم وأُم ملدم ولضرب من المشي الهيذبي والهيدبي وللقصير الذحذاح والدحداح .

(الجداية) الظبية . قال الشاعر السوداني :

الأوان بقى بلد الجداية ابصيحه والجرح القديم برايته صارت قبيحه

وقال المرقش الاصفر «يصف فرساً» :

كما انتفجت من الظباءِ جَدَاية   أَشم إذا ذكرته الشَّدأفيح

(الجديل) الزمام وأَصل الجدْل الفتل والمجدول المفتول . قال جميل ابن معمر :

حلفت برب الراقصات إلي مني   خلال الملا يمددن كل جديل

الراقصات الابل ــ الملا الفضاءُ ــ الجديل زمام مجدول أَي مضفور والجدلة في السودان خيط يُجدل من حرير أَحمر أَو أَسود يشد إلى القرطين بحيث يمر بأَعلى الرأْس .

(الجرو) ولد الكلب والاسد والجمع أَجرٍ وأَجرية وأَجراءُ وجراءُ ومن أَقوال السودان التي جرت مجرى الامثال . (ليلعب مع الجراو بخربَشنه) ــ وقال زهير :

ولانت أَشجع حين تتجه الأَ   بطال من ليث أَبي أَجري

وإنما جعل الليث ذا أَجر لأَن ذلك أَجرأُ له وأَعدى على ما يريده لاحتياج أَولاده إلى ما تتغذى به .

(الجدر) في لساننا هو «الجذر» بالذال المعجمة وهو الاصل . تقول السودان «فلان مقطوع جدِر» أَي لا أَصل له وقال الحطيئة يصف إبلا :

طباهن حتى أَطفل الليل دونها   تقاطير وسميّ روآءٍ جُذورها

طباها دعاها يقال طباه يطيبه ويطبوه . وتقاطير الوسمي أَول نبته ما تقطر من مطره يريد أَنها رعت الوسمي كله .

(الجرّة) البرمة وتكون من الخزف قال عوف بن عطية بن الخرع :

سلافـة صهباء ماذيّة يفض المسابئ عنها الجرار

الماذية السهلة .

(الجِرّة) ما يفيض به البعير أَو الغنم أَو البقر فيأْكله ثانياً . تقول السودان للبهيمة «قصعت الجرة» إذا اجترت قال الشاعر

كمنَن في كِرّتنْ وكضمنْ فوق جرّتنْ وكتلَنْ من فجتن

الكرة الغابة . كضم أَصله كظم بالظاء أَي أَمسك عن الجرّة . يقول هذه الابل كمنّ في غابتهن وكظمن فقتلن من مكانهن . ومن أَمثال العرب «إنه لا يخنق على جِرّته» يضرب لمن لا يمنع من الكلام فهو يقول ما يشاءُ والعرب تفتح الجيم من هذا الحرف أَيضاً .

(الجريد) الذي يقشر من خوص النخل واحده بهاء ومن المجاز في لغتنا «تسمية الساعد» بالجريدة فيقال «انكسرت جريدة يده» .

(الجرف) بفتح فسكون في لساننا ـ وبضم أَوله في لغة العرب شطُّ البحر والارضون التي تقرب منه فمن أَمثال العرب «إن جرفك إلى الهدم» يضرب للرجل يسرع إلى ما يكرهه والمعنى فللموت ما تلد الوالدة ومن ضواحي الخرطوم موضع يعرف «بالجريف» شرقيها على شاطىء النيل الأَزرق .

(الجربوع) في لغتنا الدابة المعروفة وأَصلها «يربوع» بالمثناة التحتية وربما قالت السودان «أَبو الجربوع» .

(الجسّ) المس باليد وتفحّص الاخبار . فمن أمثال السودان «الجس البعد الضبح» الضبح الذبح أبدلوا الذال ضادًا وكثيرًا ما يفعلونذلك . يضرب في طلب الشيء بعد أوانه . وأصله إذا أراد الرجل ذبح بهيمة يجسها ليعرف أهي سمينة أم لا فإذا ذبحها فلا فائدة للجس . ومن أمثال العرب «أفواهها مجاسّها» والمعنى أن الابل إذا أحسنت الاكل اكتفى الانسان في معرفة سمنها عن أن يجسها .

(جضّ) في لغتنا مقلوب «ضجّ» العربية يقال «بسمع جضة» أي ضجة .

(الجضعُ) من البهائم في لغتنا الحدث السنّ يقال «هذه الفرس جضعة» يريدون شابة وهو من الابل ما كان في الخامسة ومن الخيل والغنم ما كان في السنة الثانية وأصل هذه اللفظة «الجذع» بالذال المعجمة . قال ذو الاصبع العَدواني :

أهلكنا الليل والنهــار معاً   والدهر يغدو مصمما جذعا

(جعر) الثور في لغتنا صاح . قال الحردلو :

«جاهِن جاعرنَّه وجنَّه منحتَّاتْ»

يصف ظباء . وأصله جأَر بالهمزة أبدلوا الهمزة عيناً على لغة تميم وفي القاموس «جأَر كمنع جأْرًا وجؤورًا رفع صوته بالدعاء وتضرع واستغاث . والبقرة والثور صاحا اه» .

(الجعبة الجعاب) الاولى محركة والثانية ككتاب في لغتنا الإلية وهما محرفتان عن الجعباء أو الجعباءة بالكسر والفتح فيهما وهي كما

في القاموس ما اندال من تحت السرة والجعباءُ أيضاً من أسماءِ الاست .

(جَفَل) نفر وفرّ قال ودترّوه «يصف جملًا» :

من الكرباج بِرش ود البذُكروا رحيحها
جاب خبًّا وشيك وجفلته ما هــا قبيحة

الكرباج السوط – برش يتحرك نشاطاً – الرحيح ضرب من مشي الابل . الوشيك اللين السهل يقول هذا الجمل إذا ما رفعت له السوط تحرك نشاطاً وخبّ خبباً ليناً وهو من نعم ذات رحيح ليس من عاداتها الجفول فقوله جفلته ماها قبيحة . أَراد نفي الجفول أَصلًا كما تقول هو قليل الادب أَي لا أَدب له أَصلًا وهو سنة من سنن العرب في كلامها تنفي الشيءَ بنفي صفته وهذا الحرف عربي ومنه قيل للجبان والظليم اجفيل وريح جفول تجفل السحاب ومن المجاز في لغتنا «جفل البحر» إذا نقص .

(جلب) الابل ونحوها ساقها من موضع إلى آخر لبيعها «والجلابة» في لغتنا القافلة لانها تجلب من مكان إلى مكان . والجلابة في كردفان الذين جلبوا إليها من جهات أُخرى كالهوارة والجعليين . وقال ربيعة الأَسدي :

ولقد علمت على التجلد والأَسى ان الرزيئة كان يوم ذوَّاب
إن ما أُعاني لم أَهبك ولم أَقم للبيع عند تحضُّر الأَجلاب

فأَجلاب جمع جلوب وهو ما جلب من خيل أَو غيرها .

(الجلع) نزع الحياء . قال البحتري يخاطب المهلب بن أبي صفرة:

دببن وقد نام الغفول بعيبنا اليك إماء مومسات جوالع
فأَوقدن نيران العداوة بيننـــا جهارًا ولم تُسدد عليّ المطامــع

جوالع جمع جالعة وهي القليلة الحياءِ. والفعل كفرح .

(جنب) الفرس جنبا محركة قاده إلى فرس قد ركب عليه فاذا فتر المركوب تحول إلى المجنوب فهو جنيب ومجنوب . قال :

هواي مع الركب اليمانين مصعد جنيبٌ وجثماني بمكة موثق

وقال الشاعر السوداني :

ويوم جني الحصان مجنوب ومن فوقه السرج مقلوب

(جندر) ثيابه أَعاد وشيها بعد ذهابه والجندرة عندنا تكون بخشبتين يضغط بهما على الثياب . قال يوسف حسب الله :

الظبي الكحيل الآن سكونه دنادر نافر ديمه حاشا مايْكون ببنادر
لي قُناصه شوفته بغته ونـــادر أَنا جوفي مكوي منه مو بجنادر

دنادر جمع دندر وهو نهر يأْتي من الحبشة ويلتقي بالنيل الازرق وانما جمعه للتعظيم . البنادر جمع بندر يقول ان جوفي لشوقي اليه مكويّ لا كما تكوى الثياب بالجنادر بل هو كيّ لا يبليه كرّ الغداة ومر العشي . وفي القاموس «وجندر الكتاب أَمرّ القلم على ما درس منه والثوب أَعاد وشيه بعد ذهابه اهـ» .

(الجني) الثمر تقول جني السدر مثلا النبق وجني النخل التمر .

قال أَبو عليّ وأَنشدنا العُكلي قال أَنشدني أَبو عامر الفُقيميّ لأَبي عطاء السندي يقوله في المثنى بن يزيد بن عمر بن هبيرة :

أَما أَبوك فعين الجود نعرفه ... وأَنت أَشبه خلق الله بالجود

لولا أَبوك ولولا قبله عمر ... أَلقت اليك معدٌّ بالمقاليد

لا ينبت العود إلا في أَرومته ... ولا يكون الجنى إلا من العود

وقال متمم بن نويرة :

وبعض الرجال نخلة لا جنى لها ... ولا ظلّ إلا أَن تعدّ من النخل

والسودان تسمي الولد جنىً من ذا اه .

(جهجه) تقول السودان «فلان جهجهني» أَي ردني وجعلني متحيرًا والمجهجه الذي ليست له وجهة . وتقول العرب جهجه بالسبع صاح به ليكفه وجّهه رده قبيحاً والمجهجه الاسد كما في القاموس .

(جادعه) في لغة النيل كبربر وشندي شاتمه يقال «فلان جادع فلاناً» إذا رمى إليه بالقوارص وهي عربية ففي القاموس «وجادع مجادعة وجِداعاً شاتم وخاصم كتجادع اه» .

(جاكر) في لساننا عاكس وعمد إلى ما يخالفه يقال «فلان جاكر فلاناً» ويقال فيه أَيضاً كاجر بتقديم الكاف . ففي القاموس «الجكيرة تصغير الجكرة اللجاجة وقد جكر كفرح اه» .

(جغم) الماء في لغتنا جرعه والجغمة بالضم الجرعة وأَصله غمج . ففي القاموس «غمج الماء كضرب وفرح جرعه والغمجة بالضم الجرعة وككتف الفصيل يتغامج بين ارفاق أُمه اه» .

(الجابية) حوض بجانب نهر تجبى فيه المياه أي تجمع لريّ الأَرضين بالسواقي والدواليب وهي عربية قال الاعشى :

نفى الذّم عن آل المهلّب جفنة كجابية الشيخ العراقي تفهق

قال المبرد والشيخ العراقي إذا تمكن من الماءِ ملأً جابيته لانه حضري فلا يعرف مواقع الماءِ ولا محالّه ُ ثم قال – وسمعت اعرابية تقول كجابية السيح «بمهمله » تريد النهر الذي يجري على جابيته فماؤُها لا ينقطع لأَن النهر يمده اه . وتجمع على جوابي . قــال تعالى . « وجفان كالجوابي وقدور راسيات » .

(الجاوة) غير مهموزة في لغتنا إِسم يقع على ثياب حمر رديئة كالخرق التي تصنع منها الاعلام وتكسى بها الاخشاب والعَمد في المواسم والاعياد وهو أَيضاً نوع رديءٌ من التمر وهي مأْخوذة من الجأي والجؤة والجؤوة وهي غُبرة في حمرة أَو كُدرة في صدأة . يقال جئي الفرس وجآي وأَجأَوى فهو أَجوى كما في القاموس .

(جُوّا) البيت في لساننا داخله والبيت الجوّاني . البيت يكون في بيت قال محمد عبد الملك (حار فقد الشريف حارق الفؤاد جوّه) . أَي أَن فقد الشريف قد أَحرق داخل الفؤاد وفي القاموس من معاني الجو داخل البيت وكذا جوانبه اه .

(الجوز) في لساننا مقلوب الزوج . يقال «عدّ بالجوز » أَي اثنين اثنين غير أَن السودان تطلق هذه اللفظة على الاثنين والعرب تطلقها

على الواحد والاثنان زوجان يدل على ذلك قوله تعالى : «ثمانية أزواج من الضان اثنين ومن المعز اثنين » ثم قال جل من قائل : «ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين وقوله تعالى «خلق الزوجين الذكر والانثى » .

(الجير) في لساننا هذه النورة التي يطلى بها المنازل والحيطان وهي الجص بالفتح والكسر محرفة عن الجيار - إذ الجيَّار الصاروج والصاروج النورة وأخلاطها وحوض مجيّر مصغر أو مقعّر أو مجصص اه قاله القاموس .

(حرف الحاء)

(حبّ) يحبّ بمعنى أحب . قال الشاعر :

لعمرك إنني وطلاب مصر لكالمزداد مما حبّ بُعـدا

(الحيب) جزء من جرّة يوضع أمام المرْهكة ليقع فيها الطحن وهي محرفة عن الحب بحذف الياء وضم الحاء وهي كما في القاموس الجرة . ومنه قولهم حُباً وكرامة قال المجد والكرامة غطاءُ الجرّة فاطلاق السودان الحب على ذلك الحِقف من باب إطلاق الكل وإرادة الجزء كماهو ظاهر.

(الحبن) بكسرتين في لغتنا إسم لخرّاج كالدمل يقيح منه الجسد ويرم وعند العرب بكسر فسكون . قال في القاموس عطفاً على معاني الحبن بالكسر «وخراج كالدّمَّل وما يعتري في الجسد فيقيح ويرم . والدمل كالحبنة فيهما الجمع حبون اه» .

(حتّ) الحت دلك الشيء اليابس عن الثوب ونحوه . وإسم ماتحات منه الحتات بالضم كالدقاق والحتّ والحك والقشر بمعنى قال الشاعر :

وما أَخذ الديوان حتى تصعلكا زمانـاً وحتّ الأَشهبان غناهما

وفي حديث عمر أَن أَسلم كان يأْتيه بالصاع من التمر فيقول حتّ عنه قشره أَي اقشره وحتات كل شيء ما تحات منه قال :

تحُتّ بقرنيها برير أَراكة وتعطو بظلفيها إِذا الغصن طالها

وكأَن الحتة بالكسر في لغة السودان للقطعة من الشيء من ذا .

(الحتالة) بالضم في لغتنا ما يكون في أَسفل اللبن أَو المرق من بقية الثريد ويقال فيه أَيضاً حُتُل بضمتين والحتالة أَيضاً اخر الولد . وفي لغة العرب الحثالة بالمثلثة الرديءُ من كل شيء . قال أَبو عبيدة الحفالة والحثالة واحد وهي من التمر والشعير وما أَشبههما القشارة منه وأَما حتل بمعنى رسب فليس بعربي .

(الحُترب) في لغتنا هو «الحثرب» بالمثلثة وزناً ومعنىً ففي القاموس «حثرب الماء كدر والبئر كدر ماؤُها واختلط بالحمأَة» ثم قال عاطفاً على معاني حثرب كبرقع . والوضر يبقى في أَسفل القدر اه – وتقول العرب أَيضاً حتْفلُ بالمثناة الفوقية واللام .

(الحجل) بكسرتين عربي . قال الشاعر :

أَرتني خلخالًا على ساقها فهشَّ الفؤاد لذاك الحجل

وتقول السودان «جاءَ فلان مع فلان الحجل بالرجل» أَي جاءَا مصطحبين كما يقال حذوك النعل بالنعل .

(حجز) منع وكفّ فمن أمثال السودان «الحجاز أدوه عكاز» الحجاز من يحجز المتخاصمين أدوه أعطوه العكاز عصاً وهي عربية يضرب في مقابلة الحسنة بالسيئة وهذا على حد قولهم جزاءُ سنمار وما كان ذا ذنب ومن أمثال العرب «ان أردت المحاجزة فقبل المناجزة» قال أبو عبيدة معناه انج بنفسك قبل لقاءِ من لا تقاومه . والمناجزة من النجز وهو الفناءُ يقال نجز الشيءُ أي فني اه . الميداني .

(حجا) منع وحفظ . قال محمد عبد الملك يرثي الشريف عبد الله :

«أحيا السنة عبد الله وحجا المرقوب» المرقوب الذي قتل رقبة أي وقي وحمي قاتل الرقبة أن يناله أهل المقتول - وفي أمالي القالي - وذكر اعرابي امرأته فقال ما تحجودوننا شيئاً . أي ما تمسك. وأنشد للفرزدق :

وذلك خير من عطاء مثرّب   مَنُون ومن شبعان تُحجى دراهمه

(الحدية) بالكسر في لساننا هي الحدأة كعنبة لهذا الطائر المعروف الجمع بحذف التاءِ في اللغتين . قال عامر بن الطفيل :

بالخيل تعثر في القصيد كأنها   حـدأ تتابع في الطريق الأقصد

(حرد) بكسرتين في لغتنا غضب وفي لغة العرب بفتح فكسر فمن أمثال السودان «حردان السوق من يرضيه» أي والدهر ليس بمعتب من يجزع . وقال أبو عبيدة في قوله تعالى «وغدوا على حرد قادرين» على غضب وحقد . وأنشد للاشهب ابن رُمَيلة :

أُسود شرى لاقت أُسود خفية   تساقوا على حردٍ دماء الأَساودِ

والمصدر بفتح الراءِ وبسكونها – ومن أَمثال العرب «تمسك بحردك حتى تدرك حقك» .

(الحركة) للابل الكثيرة يقال «فلان عنده حركة» أي عدد من الابل . وفي لغة العرب الحركة ماية ناقة .

(الحزَّة) بالفتح في لغتنا الساعة يقال «جاءَ فلان ديك الحزة» أَي جاءَ تلك الساعة وهي عربية . قال الهذلي :

فرميت فوق مُلاءَة محبوكة وأبنت للاشهاد حزّةَ أَدّعي

أَي ساعة أَدّعي وبالكسر في لغتنا حجزة السراويل . قال الشاعر : «عقرب حزَّة كل من قت ليك صليح» حزٌّ فرض الشيءَ . فمن أَمثال العرب «حزَّت حازة من كوعها» يضرب في اشتغال القوم بأَمرهم عن غيره – ومن هذا تسمي السودان طيات العنق حزوزاً على طريق الاستعارة التصريحية . قال الشاعر :

عــاطل جيده صَبْ حزازه طارده مطارقه

المطارق حلى يتحلى به في العنق وقد تقدم في الجزءِ الأَول .

(الحرقصة) مقاربة الخطا ومشي الحيات . فمن أَمثال السودان «الفي قلبه حرقص براه يرقص» والمعنى (الاناءُ ينضح بما فيه) .

(الحسّ) الصوت فمن قول السودان في الدعاءِ على الانسان (سكت حسّه) كقول العرب (أَسكت الله نأْمته) أَي صوته . وقال الحطيئة :

فان آنست حسًّا من الصوت عارضت بي القصد حتى تستقيم ضحى الغد

(حسّيت) بكسر السين المشددة في لغتنا بمعنى شعرت يقول السودان «حسيت بوجع الراس» والعرب تقول في هذا بتخفيف السين. ففي أمالي القالي. ريقال أَحسست وحسست وأَحست به وحسيت به ـ قال أَبو زبيد:

خلا أَن العتاق من المطايا   حسين به فهُنَّ إليه شُوس

ويقال حَسَسْت له أحسّ أَي رققت له. يقال إِني لأحس له أَي أَرق له وأَرحمه ـ قال القطامي:

أَخوكَ الذي لا تملك الحِسّ نفسه   وترفضّ عند المحفظات الكتائف

والكتائف جمع كتيفة وهي ههنا الحقد اه. ثم قال يقول أَخوك الذي إِذا رآك في شدة لم يملك أَن يرق لك. وقال الاصمعي ان البكري ليحس للسعدي أَي يرقّ له. ومن هذا سمت السودان الوجع حسساً ويقولون «فلان ما حس بحَسس فلان» أَي لا يأْلم لأَلمه.

(الحَسَك) نبت ذوشوك يتعلق بالثياب وصوف الغنم ـ قال وديس الشكري:

«عجَلة هُو سَك الرُّعيانَه جِنيات خاسَه
ختُّوا له الحَسَك واتْنابحنْ جرّاسه»

ولعل هذا النبات هو الذي قال صاحب القاموس في وصفه «نبات تعْلق ثمرته بصوف الغنم ورقه كورق الرجلة وأَدق وعند ورقه شوك ملزز صلب ذو ثلاث شعب اه».

(حضَن) الطائر بيضه في اللغتين رخم عليه للتفريخ والحضن بالضم في لغتنا وبالكسر في لغة العرب الصدر والعضدان وما بينهما وجانب الشيء وناحيته. الجمع أَحضان كما في القاموس.

(الحجْرَة) في لساننا جانب النهر وطرف الثوب ومنه المثل «الرّامي حَجرة» الرامي الذي يريد أن يعبر من شاطىءٍ إلى شاطىءٍ أي من يريد أن يجتاز البحر وجب عليه أن يلازم الشاطىءَ وتطلق في لغة العرب على الناحية مطلقاً. قال الشنفرى الأَزدي:

كأَن وغاها حجرتيه وحوله أَضاميم من سَفْر القبايل نُزَّل

الوغى: الصوت. الأَضاميم: الجماعات. السّفْر: المسافرون. الضمير في حجرتيه يعود على الماء.

(الحفوف) في اللغتين بُعد عهد الرأس بالدُّهن فمن أَمثال العرب: «دهَنت وأَحفَفْت» يضرب للرجل يحسن القول في وجهك ويحفر لك من خلفك.

(الحقن) الصّب والانقاذ من القتل والحبس. تقول السودان (خير لك تحقن دمك) أي لا تسع فيما يوجب إراقة دمك وتقول (حقن الماءَ في الابريق) إذا صبه فيه – وفي القاموس «حقنه يحقنه ويحقنه فهو محقون وحقين حبسه كاحتقنه. ودم فلان أَنقذه من القتل واللبن صبه في السقاءِ ليخرج زُبْدته اهـ».

(الحُقّ) بالضم عندنا إناءٌ من خشب أُسطواني الشكل ذو غطاءٍ مخروطيّ يُخطط بخطوط حمر وخضر توضع فيه الاعطار ككسار الصندل ونحوها – قالت بنت مُسَيمس «قدر الله بصلٍ للفي طبلةالحق» أي أَن أَجل الله إذا جاءَ لا ينجى منه حصن ولا غيره. والحقة في كلام

العرب إناءٌ يوضع فيه الاعطار ـ قال الشاعر :

وحقَّة مسك من نساء لبستها شبابي وكاس باكرتني شمولها

وكل من السودان والعرب تشبه النهد بالحق ـ عمرو بن كلثوم:

وثديا مثل حق العاج رَخْصاً حَصاناً من أكف اللامسينا

(الحِقة) من الابل ما دخلت في الرابعة ـ ولبعضهم :

ما شديت لبون راكب فحل موِحقَّة

ساري الليل على درِيب أم جَلادًا بَقّ

بَقّ : فاح وضاع اه .

(الحَقَب) الحزام يلي حقو الجمل والحقيبة كل ما شدّ في مؤخر رحل أو قتب ـ قال الشاعر :

إذا ما حقب جال شددنـــاه بتصدير

التصدير أن تشدّ حبلًا من حزام البعير إلى ما وراء الكِركرة ـ يقال صدّر بعيره إذا فعل ذلك . وقال :

فعاجوا فاثنوا بالذي أنت أهله ولو سكتوا أثنت عليك الحقائب

وتقول السودان في الحقيبة أيضاً مَحقبة :

قال : سيت الفُرْدة جيت للمحقبة وتصليحه

سيت لغة في سوّيت وهي لغة النيل الازرق ـ الفردة هي الفرضة العربية .

(الحلُّوف) كنتُّور في لغتنا الخنزير البري وهي محرفة عن الهِلَّوف أبدلوا الهاءَ حاءً مفتوحة وضموا اللام .

(الحلّة) جماعة البيوت والجمع الحلل فمن أمثال السودان (سجم الحلة الدّليلها عبد) . والمعنى :

ومن يكن الغراب له دليلًا   يمرّ بـه على جيف الكلاب

وفي أمالي القالي عن عبد الرحمن عن عمه «فقلت إني أراكِ معتنزة في هذا الوادي والحلة منك قريب» - مُعتنزة منفردة .

(الحليب) ضد الرّوب في اللغتين - وهو اللبن المحلوب . ففي القاموس «والحليب اللبن المحلوب . والحليب ما لم يتغير طعمه اه» .

(الحُمْرة) هذا الضرب من الحشيش - جاءَ في القاموس (الحمرة شجرة تحبها الحمر اه) .

(الاحْمَر) بمعنى الابيض تقول السودان لمن كان أبيض اللون أحمر. وقد كانت عائشة رضي الله عنها تسمى الحمَيْراءَ لغلبة البياض عليها وكانت العرب تسمي الموالي من عجم الفرس والروم الحمر لغلبة البياض على ألوانهم وبالبياض فُسّر قولهم (الحُسْن أحمر) .

(حَمّس) التحميس أن يوضع حبّ على التنور قليلًا حتى يحمر - وتقول العرب حَمَس اللحم إذا قلاه والحميس التنور كما في القاموس.

(حَمش) النار في لغتنا أشبع وقودها - وتقول العرب أحمش القدر وبها أَشبع وقودها . والنار قوّاها بالحطب . وتقول السودان (فلان حمّش فلاناً) إذا أغراه وأثار غضبه وهي عربية . ففي القاموس (حمِش كفرح إذا غضب وتحمّش أيضاً اه) .

(الحمو والحماة) في اللغتين حمو الرجل أبو امرأته ومن كان من قبلها وحمو المرأة أبو زوجها ومن كان من قبله . فمن أمثالهم «غلبته مرته ضرب حماته» ومن أمثال العرب «لا تُهدي إلى حماتك الكتف» قال الميداني أصله أن امرأة وصّت بنتها فقالت لا تُهدي إلى حماتك الكتف فان الماءَ يجري بين أَليلَيها – قال أبو عبد الله اللالان هما اللحمتان المطارقتان من على يمين البعير ويساره .

(الحنش) من أَسماءِ الحية .

(الحنجور) الحلقوم – قال الشاعر السوداني (أَهْدل يا نديم ثم باهى حنجوره) وقال تعالى (وإذ زاغت الأَبصار وبلغت القلوب الحناجر)

(الحُوار) ولد الناقة . قال ود محلّق الحمراني :

طلع العنقريب طلعت معه سَوَّاقه نار العود تموت نار الحِسار وقاقه
الجلده يشابه قماش الطاقــه بَبقى لك حُوار دُرّي على ياناقه

يريد بالعنقريب ههنا الدّب الاكبر – السوّاقة النجمة القطبية وقاقة ملتهبة . الطَّاقة ضرب من الثياب ومن أَمثال العرب (حرك لها حُوارها تحن) – وقال متمم بن نويرة :

وما وجْد أَظآر ثلاث روايم رأَيْن مَجراً من حُوار ومصرعا
باوجدَ مني يوم قام بمالك مُناد بصير بالفراق فأَسمعَا

الاظآر جمع ظئر وهن نوق يعطفن على حوار واحد فيرضع من اثنتين ويتخلى أَهل البيت بواحدة . والروايم اللائي يعطفن عليه . وأَصل الريمان المحبة .

(الحوريّ) السودان تسمي الشديد البياض من الناس (حوريًّا) - وفي القاموس (والاحْوريّ الابيض الناعم والحواريات نساءُ الامصار اه) وفيه احْوَرّ احْورارًا ابيضّ .

(الحوار) في لغتنا إسم للتلميذ يقال فلان حوار فلان وأَصلها حَواري وهو كما في القاموس . النَّاصر أَو ناصر الانبياء إذ التلميذ ينصر شيخه ويفديه بنفسه .

(الحور) حائط مستدير في لغتنا يسمّونه الدردر ما لم يسقف فان سقف فليس بحور . أَو هو الطلل وأَصله الحير بفتح فسكون . أَبدلوا الواو ياءً قال في القاموس (والحير شبه الحظيرة أَو الحِمى اه) . وللحردلو-(أَبْسعْنه الرشيد أَرجاه حوره ملآن)-يعني جبلا بالبطانة.

(الحِويَّة) كساءٌ يحشى بالثمام ونحوه ويدار حول سنام البعير - قال الشاعر السوداني :

صبيًّا ما ختر لامَنْ شهيره مـات
ما كجر الحوايا وفي ضِراهـنْ بات
مـا طلع الجبل دلّى السُّد اسيـات
كيف إبْكَنْ عليه دغس العيون إن مات

ختر خطر . كجر الحوايا نصبها . ضراهنْ ذراهنّ . السداسيات الاماءُ اللاتي أَتى عليهن ست سنوات . دغس العيون ذوات المقل الكحلاء والمعنى أَن فتى لم يتعود الاسفار ويستذري بالحوايا من كلَب الشتاء

وحمارة القيظ ليستنزل الاماءَ من جبالهن لحريٍّ ألَّا تذرف له الغانيات دموعهن ـ ومن أمثال العرب (البلايا على الحوايا) قاله عبيد بـن الابرص يوم لقي النعمان في يوم بؤسه أَي لا يقدر أَحد أَن يفر مما قدر له على حد قولهم ـ (قد يقتل الدواءُ المستشفي به) .

(الحوّة) سواد إلى خُضرة أَو حمرة إلى سواد ـ قال أَحد الشعراء من مرثاه :

بطَّلنا الجلوس وتولَّع الفانوس   من فَرْق اللَّحَو إليدفع المسيُوس

المسيوس الطِّرف وهو الجواد الكريم ـ وقال تعالى : (والذي أَخرَج المرعى فجعله غُثاءً أَحْوى) .

قال المفسرون يضرب إلى السواد من الرّي .

وقال عبد يغوث الحارثي :

ولو شئتُ نجتني من الخيل نهدة   ترى خلفها الحُوّ الجياد تواليا

النَّهدة المرتفعة الخلْق وكل ما ارتفع فهو نهد .

(الحوش) بالضم في لغتنا وفي لغة العرب بالفتح معروف . قال :

(غير بَرَحَة حوشها قدَمْها ما بِطّلق)

يريد أَنها لا تنطلق قدمها بغير ساحة حوشها .

(الحاشي) ولد الابل قال بعض العبابدة :

يا قُشْلاق بكير ما يجيك زولا غاشي

فيك الرّأْسُوه يرفس تقول الحاشي

ومن أمثال العرب (غلبت جِلَّتها حواشيها) . فالجلة كبار الابل والحواشي صغارها .

(الحيطة) بالكسر الحائط ـ ففي القاموس (الحيطة ويكسر والحائط الجدار والجمع حيطان وحياط) . ومن حكم السودان في الاحتراس عن الكلام (الحيطان لها آضان) .

(حِي حِي) بالامالة في لغتنا نداءٌ للمعز ـ وفي القاموس (وحو بالضم زجر للمعز اه) .

(الحجا) في لغتنا جمع حَجْوة وحجّيوية في كردفان وهي الكلمة المستغلقة التي يخالف لفظها معناها ـ والحجا قسمان طوال وقصار . أما الطوال فعبارة عن حكايات خيالية تؤثر في نفوس الصبيان كثيراً فتراهم عندما يستمعون يضحكون وآونة يبكون وأُخرى تكلح وجوههم ومرة تنطلق أَسرتهم وهي بمثابة الروايات والقصص ـ وأما القصار فقد رأَينا أَن نأْتي بطائفة منها ـ يقولون للظل : دخل القش ما قال كَشْ . وللملح : هو في البيت وريحته ما بتنشم . وللطريق : طويل ما بيلحق الكعكول . والكعكول هنا بمعنى الصمغ . وللنعل : ترَنْ ترَنْ عند البحر حَرن . وللكلة . قدر الفيل وتَنصَرّ في منديل . وللرّماد : إن شالو ما ينشال وإن خلوه سكن الدار ـ وفي لسان العرب (وكلمة محجية مخالفة المعنى للفظ وهي الأُحجية والاحجُوّة وقد حاجيته محاجاة وحجاءً فاطنته فحجوته إذا أُلقيت عليه كلمة مُحجية مخالفة المعنى للفظ ـ

والجواري يتحاجين . وتقول الجارية للأُخرى حُجَيَّاك ما كان كذا وكذا والأُحجية إِسم المحاجاة وفي لغة أُحجوّة والاحجية والحجيا هي لعبة أَو أُغلوطة يتعاطاها الناس بينهم وهي من نحو قولهم أَخرج ما في يدي ولك كذا الازهري. والحجوى أَيضاً إِسم المحاجاة وتقول أَنا حجيّاكَ في هذا أَي من يحاجيك واحتجى هو أَصاب ما حاجيته به قال :

فناصيتي وراحلتي ورحلي ونِسعا ناقتي لمن احتجاها

وفلان يأْتينا بالاحاجي أَي بالاغاليط) .

(الحيا) المطر والخصب قال الحردلو :

«فوقَ حَيا فوق محل منَّ الصعيد مِنجرّه »

وفي القاموس «الحيا الخصب والمطر ويمد اه » .

(الحزا) في لسان العرب نبت يشبه الكرفس وهو من أَحرار البقول ولريحته خمطة تزعم العرب أَن الجن لا تدخل بيتاً يكون فيه الحزاءُ والناس يشربون ماءَه من الريح ويعلق على الصبيان إِذا خشي على أَحدهم أَن يكون به شيءٌ ـ وفي حديث بعضهم الحزاة يشربها اكايس النساءِ للطشَّة . والطشَّة الزكام ـ وفي رواية يشتريها اكايس النساءِ للخافية والاقلات ـ والخافية الجن والاقلات موت الولد كأَنهم يرون ذلك من قبل الجن. فإذا تبخرن به منعهنَّ من ذلك ـ وقال شمر: تقول العرب ريح حزآء فالنجاء ـ قال ودخل عمرو بن عبد الحكم النَّهدي على يزيد بن المهلب وهو في الحبس ـ فلما رآه قال أَبا خالد ريح حزاء فالنجاء لا تكن فريسة للأَسد اللابدأي إن هذا تباشير شر وما يجيءُ

بعد هذا شرّ منه اهـ . وهو في السودان بالقصر . يشرب للريح ويعتقدون فيه ما تعتقده العرب من منعه للجن . ومن كلماتهم التي جرت مجرى الامثال «البيت الفيه حزاما يدخله أَذى» .

(حرف الخاء)

(الخدَر) امذلال يغشى الاعضاء ـ أَنشد أبو بكر بن دريد لامرأة :

ألا ليتني صاحبت ركب بن مصعب
إذا ما مطاياه اتلأَبت صدورها
إذا خدرت رجلي دعوت بن مصعب
فان قيل عبد الله أَجلى فتورها

وقال آخر :

إذا خدرت رجلي تذكرت من لها فناديت لُبنى باسمها ودعوت

(الخرج) بالضم إناءٌ من أَديم يضع فيه المسافر أَمتعته وثيابه . فمن أَمثال العرب ـ «عم العاجز خرجه» وتبلغ قيمة الخرج في السودان غالباً نحو المابة والثمانين غرشاً إلى الثلاثة جنيهات مصرية . وأَجودها بكردفان وأُم درمان ومدني عاصمة النيل الازرق .

(خرت) بالتاءِ في لغتنا محرفة عن خرط بالطاءِ العربية أَي نزع ورق الشجر منه ففي القاموس «خرط الشجر يخرِطه ويخرُطه انتزع الورق منه اجتذاباً والعود قشره وسوّاه وحرفته الخراطة بالكسر اهـ»

ومن هذا قولهم «دون ذلك خرط القتاد» والسودان تسمي العصا الصغيرة (خرّاتة) من هذا والخراطة عندهم صناعة العصيّ والسّبح والأَسرّة من الخشب لما فيها من معنى التسوية والتقشير .

(الخرتاية) بالضم في لغتنا كيس من ثياب يُشرج على ما فيه . وأَصلها «خريطة» أَبدلوا الطاءَ تاءً – ففي القاموس «والخريطة وعاءٌ من أَدم وغيره يشرج على ما فيه . وأَخرطها أَشرجها اهـ) .

(الخس) بالضم في لغتنا المطبخ – وهي لغة شمالي الخرطوم كبربر وأَبي حمد وهي محرفة عن الخصّ بالصاد وهو البيت من القصب الجمع خصوص ولما كان المطبخ عادة يكون من أَحقر المنازل صحأَن يقال له خُص.

(الخمج) في لساننا الدلال وفساد الاخلاق . يقال ولد «خمجان» سيىء الاخلاق . وقال الشاعر :

«الزول السمح على داذْته ديمة مخمج»

الدادّة الكهرمانة. أَي أَن من دأب الغادات أَن يتدلَّلن على كهرماناتهنَّ وفي القاموس «الخمج محركة الفتور . وإنتان اللحم . وفساد التمر والخلق . وسوءُ الثناءِ اهـ» .

(الخُمْرة) بالضم أَخلاط من العطر تُعجن ببعضها وتترك حتى تختمر والاجزاءُ التي تركب منها هي : مسحوق الصندل والمحلب والزباد والمسك والقرنفل والضفرة . هذه كلها تلتُّ بالملاب . قال أَحدهم يصف راقصات : «برعنّه الغِزْير أَلبِلخمر رَشّنه»

برعنه نسفْن به أَي الشعر والبرعة بالضم الخصلة من الشعر في لغتنا .
وفي القاموس «والخمرة بالضم ما خمّر فيه اه» ثم قال وأَشياء من الطيب
تطلي بها المرأَة لتحسن وجهها اه . وقال والرائحة الطيبة ويثلث اه».

(خمّ) التراب في لساننا نقله . ومن المجاز قولهم «فلان نفَسه
منخمٌّ» إذا حَشرَجت يوماً وضاق بها الصدر . كأَنه خمَّ أَي نقل من
مكانه وزايله ويمكن أَن تكون هذه اللفظة من قول العرب «تخمم ما
على الخوان» إذا أَكل بقايا ما عليه من كُسار وفتات . والخمامة بالضم
الكِناسة . والمخمة المكنسة وخم البيت كنسه .

(خمش) بمعنى خرش . تقول السودان «الانسان ما بفوت محل
مخموشته» أَي أَن الانسان إنما يدفن في المكان المقدر له الدفن فيه -
والعرب تسمي البعوض الخموش بالفتح لانه يخمش . وقال الشاعر :

رفعنا الخموش عن وجوه نسائنا إلى نسوة منهم فأَبدين مِجلدا

المجلد جلدة تمسكها النايحة بيدها وربما أَشارت بها إلى وجهها
كأَنها تلطمه بها . قال أَبو العباس - وهذا رجل قتل من قومه قتلى
فصار نساءُ الآخرين يخمشن وجوههن عليهم اه .

(الخلَق) في لسان كردفان الثوب بالياً كان أَو قشيباً - ويجمع على
خُلقان بالضم . سمعت امرأَة بالابيض تقول «فلان ان عنده بَلا خلقانه»
وفي لغة العرب الخلَق البالي من الثياب . أَنشد أَبي بري :

جاءَ الشتاءُ وقميصي أَخلاق شراذم يضحك منه التــواق

التواق ابنه ـ وتجمعه العرب أَيضاً على خلقان بالضم . يروى عن النضر بن شميل . أَنه قال : كنت أَدخل على المأْمون في سمره . فدخلت عليه ذات ليلة وعليَّ قميص مرقوع ـ فقال يا نضر ما هذا التقشف حتى تدخل على أَمير المؤمنين في هذه الخلقان ـ قال يا أَمير المؤمنين أَنا شيخ ضعيف وحرّ مروٍ شديد فأَتبرّد بهذه الخلقان . قال لا ولكنك قَشف . ثم أَجرينا الحديث اه . قاله الحريري في درّة الغواص .

(الخنازير) في اللغتين . أَشباه الغُدد في الرقبة .

(الخنجر) في السودان سكين عظيم مقوّس الرأْس يحمله الهدندوة كثيراً بمديرية البحر الاحمر وفي لغة العرب إِسم للسكين العظيم .

(الخودة) بالضم وبالدال المهملة هي «الخوذة» بالفتح وبالذال المعجمة العربية ـ قال أَحد شعراءِ السودان :

«بركات لابس السّر خودة ودرّاعة»

الدرّاعة : الدرع .

(الخور) بالضم في لغتنا وبالفتح في كلام العرب معروف ـ وبالسودان عدة مواضع تعرف بالخور . فخور شمبات بأُم درمان والخيران بين النيل الابيض والنيل الأَزرق شرق القطينة من أَعمال مديرية النيل الابيض . ومن خيران السودان خور القاش بكسلا وخور تندلتي الذي يأْتي من جبال دارفور ويصبّ في النيل عند جزيرة أَبا . وخور بركة بطوكر من أَعمال البحر الاحمر ـ والخيران شمالي بارة بكردفان ـ

قالوا ان عددها تسعة وتسعون خورًا تتخللها كثبان الرمل وبشواطئها جنان نضرة ومناظر بهجة ترف لها القلوب وتصبو إليها النفوس. إذا أشرف عليها المحزون استراح من الهم .

(الخولي) بالضم في لساننا رئيس المزارعين الذي يتولى شؤونهم وينظر في أمرهم ومنه المثل «بعشرة ملوخية ولا جميلة الخولي عليَّ» .
والمعنى : وحمل رزايا الدهر أحلى من المنِّ – وهذه لغة سكان الخرطوم وجنوبيها . أما مديرية بربر فتسمي الخولي الصمد والخوَلي بالفتح في كلام العرب الراعي الحسن القيام على المال وجمعه خَول كما في القاموس
وتسمية الخولي صمدًا أيضاً عربية . إذ الصمد في كلام العرب السيد الذي ليس فوقه أحد لأنه يَصمد إليه الناس في أُمورهم أي يقصد قال :
سيروا جميعاً بنصف الليل واعتمدوا   ولا رهينة إلا سيد صمد
وقال الآخر :
علوته بحسام ثم قلت له   خذها حذيف فأنت السيد الصمد
يعني حذيفة بن بدر – وقال الآخر :
الأبكر الناعي بخيري بني أَسد   بعمرو بن مسعود وبالسيد الصمد
وعلى هذا التفسير عول أبو علي القالي في قوله تعالى «الله الصمد» – وقال – وهذا القول الذي يصح في الاشتقاق واللغة :

(الخادم) للانثى ومنه المثل . «لا يجر ولا يخلي الخادم تجر» يضرب فيمن لا يسعى في نفعك ولا يخلي سبيل من ينفعك – كأنه يعمل بقولهم «إن لم تنفع فضر» واستعمال هذا الحرف في المؤنث عربي.

فقد ورد في أَمالي القالى «فصنع غالب بن صعصعة وهو أَبو الفرزدق طعاماً ونحر نحاير وجفَن جفاناً وجعل يقسمها على أَهل المزايا وهم أَهل القدر فأَتت جفنة منها سحيم بن وثيل الرياحي الشاعر فكفأَها وضرب الخادم التي أَتته بها . واحتفظ غالب من ذلك فعاتب سحيماً اهـ» .

(حرف الدال)

(الدّبة) الكثيب من الرمل بفتح الدال والجمع دباب . عن ابن الاعرابي وأَنشد :

كأَن سليمى إذا ما جئت طارقها   وأَخمد الليل نار المدلج الساري

تِرعيبة في دم أَو بيضة جعلت   في دبة من دباب الليـــل مهيار

الترعيبة القطعة من السنام . وبالدبة سميت عدة مواضع بالسودان . فمنها أَحد مراكز دنقلا ودبة عنتار إحدى قرى مديرية الخرطوم بشمبات ولد بها الحاج عبد الرحمن بن ابراهيم بن أَبي ملاح والد الشيخ خوجلي الولي الشهير المدفون بقبة خوجلي من الخرطوم البحرية .

(الدُّبسة) حمرة يعلوها سواد أَو شقرة يعلوها سواد – يقال فرس أَدبس . حدث أَبو عمرو بن العلاءِ . قال رأَيت باليمن غلاماً من جرْم ينشد عنزًا فقلت صفها يا غلام – قال حسراء مقبلة شعراء مدبرة ما بين غُثرة الدهسة وقنوء الدبسة . قال القالي في أَماليه : والغثرة غبرة كدرة والقنوءُ شدة الحمرة .

(دجّ) ويقال للناس والدوابّ إذا مرّوا يمشون مشياً عنيفاً مروا

يدبون دبيباً ويدجون دجيجاً ـ ويقال أقبل الحاج والداج . فالحاج الذين يحجون والداج الذين يدجون في أثر الحاج . وقال خالد افندي حسن : «سعيد يام خد عشوقاً لديارك دجّ »

(الدحش) محركة ولد الحمار . فمن أمثال السودان «بعد الدحيش ما كمل العيش» يضرب في طلب الشيء بعد فوات أوانه . وأصله الجحش أبدلوا الجيم دالًا . ومن أمثال العرب «الجحْشَ لما فاتك الاعيار » . وقال متمم بن نويرة اليربوعي وقيل مالك أخوه :

يجتازها عن جحشها وتكفه عن نفسها إن اليتيم مدفع

(الدّرقة) محركة الجحفة. الجمع درق وأدراق ودراق قال بعضهم :
وقت الموت يجي ال فوق السرير موّات مرحوم ال يموت فوق كوكب الدرقات

(درش) الذرة ونحوها «جرشها» أبدلوا الجيم دالًا ففي القاموس عطفاً على معانيها «والشيءُ لم ينعم دقه فهو جريش» . ومن أقوال السودان المأثورة «سُوَاة الكلب في الدّريش» .

(الدُّردق) كقنفذ في لغتنا وكمقعد في لغة العرب الصغار من الناس وغيرهم . أنشد ابن الاعرابي لشيخ :

ويلُمها لِقحة شيخ قد نحِل أبي جوار دردق مثل الحجل

ويجمع على درادق . قال الحطيئة :

أولئك آساد العرين وغاثة الـــــــصريخ ومأوىٰ المرملين الدّرادق

(الدّر) بالفتح في اللغتين صغار النمل . ففي فقه اللغة الدّر صغار

النمل وقد تكسر السودان داله وهي لغة النيل ـ قال أبو عثمان :

عارضها في الظلام الدّر تراه بَوقُده واصبعها من لدانته أما شفِقت تعقده

هذا كقول النابغة : «يكاد من اللطافة يُعقد»

(الدّروة) بالدال المهملة المكسورة هي «الذرة» بالمعجمة وهي أعلى كل شيءٍ والسودان تطلقها على أعلى السنام .

(الديس) في لغتنا الشعر الغزير . قال خالد افندي حسن :

الغافيــة في ديسه والملتفة في ديسه

قاتْلاني بي ميسه قِسْيت عليّ ميسه

الديس الأَول نبت يكون بشاطىءِ البحار والثانية الشعر وميسه من ماس يميس والثانية التي ينتهي إليها المتسابقون . وفي لغة العرب الديسة الغابة المتلبدة والجمع دَيس وديس كما في القاموس .

(دسّ) بمعنى أَخفى ودفن الشيءَ تحت الشيءِ . قال محمد علي بدري : ادِسْدِس فيه كأَنه سريقه . وأَهل كردفان يسمون الدخول في المنزل ونحوه دسًّا . يقولون «فلان اندس» في البيت . أَي دخل . وهي عربية . قال الله تعالى «قد أَفلح مَن زكاها وقد خاب من دسَّاها» . قال المفسرون أَي أَخفى نفسه في الصالحين . وقال النابغة :

وذلك من قول أَتاك أَقوله ومن دسّ أَعدائي إِليك المآبرا

المآبر : النمايم واحدتها مئبرة .

(دعر) في لسان البقارة فسق وخبث ويطلقونه على النكاح فيقولون

دعرها إذا أَنكحها . وفي القاموس«وفي خلقه دعارة مشدّدة الراء سوء اهـ»
وأَصل الدعارة الفساد من دعر العود كفرح فهو دعِر ودُعر إذا ادَّخن
ولم يتقد والزّند لم يور .

(الدّغمة) لون يضرب إلى السواد . قال عمر محمد علي :

«زي الشال ضحيْ ست ريدي ليها دغيمه» .

يريد بالشال ضحى الغمام الذي يكون في الصباح وفي القاموس
«والدغمة بالضم والدغمة محركة من لون الخيل أن يضرب وجهه
وجحافله إلى السواد ويكون ذلك أَشد سوادًا من سائر جسده اهـ» .

(الدكم) الدفع . تقول العرب تداكموا أَي تدافعوا كما في القاموس
وتقول السودان : دكمت الشيءَ بالعود إذا دفعته به . ولبعضهم :

«نحن ندكِّم الناس أَلبطونها خناجر»

(الدّلجة) محركة في لغتنا الارض الصلبة الملساء . قال ود محلق :

بعد الدلكة مثل الملجــة   راقد فوق برش في دلجــة

الملجة حشرة كالحسل ملساء . والدلجة مقلوب جلَد زيدت فيه الهاءُ
والجلد الأَرض الصلبة . قال النابغة :

«والنؤى كالحوض بالمظلومة الجلد»

(الأَدرع) من الخيل والشاء ما اسودّ رأسه وابيضّ سائره . كما في
القاموس . وعليه قول الحردلو يصف ظباءً :

درعــاً صقْرتهنْ تدلى للبهال   وبيضة شاس قرابيبهن تريع البال

(الدليب) إسم لشجر يشبه النخل والدوم تسقف بفروعه البيوت . قال خالد افندي حسن :

سكّتّ في النويح العندليب　　الصائحــة في فرع الدليب

ولعله هو المعروف عند العرب «بالدّلب» بالضم . قال في القاموس «وأرض مَدْلبة كثيرته اه» .

(دنقس) الشيءَ جعل عاليه أسفله . قال : «آآه أنا الضاع عمري كله دناكس» – وفي القاموس «الدنقسة تطاطؤ الرأس ذلا وخضوعاً اه».

(أبو الدنان) عندنا الدويبية السوداءُ التي تطير ولسعتها مؤلمة . وهي التي تسميها العرب «الدّنة» بالكسر وبتاءٍ في الآخر . ويزعم كل من العرب والسودان أنها لا تلد ولا تبيض وإنما تأْخذ الدود وتربيه في بيتها فينبت له جناحان . قال يوسف حسب الله :

«ضمير الما وضع يا خلي بل ربّاي»

(الدهنسة) المواربة في الكلام وتغطيته . وأصلها في كلام العرب «الدهمسة» بالميم ففي القاموس «وأمر مدهمس ومنهمس مستور» .

(الدهليز) ما بين الباب والدار . ولبعضهم :

آه ريلة الخدود حجابهافي دهليزها　شاكين السلاح الدخلة ليها عزيزة

(الدهمة) السواد قال – في اليوم المخافة ضلمة اتخفس على الدهمة والدلهمة . ومن كلام القبعثري مع الحجاج وقد غضب عليه : لأَحملنك على الأَدهم . قال القبعثري مثل الامير يحمل على الادهم والأَشهب .

فقال إنه من حديد . قال لأن يكون حديدًا خير من أن يكون بليدًا ـ ذهب الحجاج إلى القيد والقبعثري إلى الخيل .

(الدّم) بتشديد الميم لغة في الدّم عربية . قال جابر بنُ حنيّ التغلبي

ألا تستحي منا ملوك وتتقي محارمنا لا يبوء الدّم بالدّم

(الدوم) بالضم في لغتنا وبالفتح في لغة العرب هذا الشجر المعروف وهو شجر المقل ومن أمثال العرب :

ما لك لا تنبح يا كلب الدوم قد كنت نباحاً فما لك اليوم

«وام دوم» قرية على الشاطىء الأيمن للنيل الأزرق جنوبي الخرطوم معروفة .

(داس) الشيءَ برجله وطئه ـ قال «حسَن العاصي كله بدوسه» ومن أمثال العرب «أنه ديس من الديسة» . قال الميداني ديس دوس من الدوْس والدّياسة أي أنه يدوس مُنازله . يضرب للرجل الشجاع . وبنى قوله من الديسة على قوله ديس وإلا فحقه الواو اهـ .

(حرف الرّاء)

(الرّبيت) إسم يطلق عندنا على الشحم يُنضج ويستخرج من السمن وما أظنه إلا مأخوذًا من الربيد بالدال وهو كما في القاموس : «تمر منضد ينضج عليه الماءُ» . لأنه يشبهه كثيرًا .

(الرهط) بالهاءِ في لغة كردفان وبالحاءِ في لسان غيرهم . عربي صحيح وقد تقدم في الجزءِ الأول .

(الرزّة) في اللغتين حديدة يدخل فيها القفل . ففي القاموس «ورز الباب أَصلح عليه الرّزة . والرزة في لغتنا أَيضاً الصوت تسمعه من بُعد . وفي لغة العرب الرّز بالكسر وبحذف التاءِ . قالت ليلى الاخيلية :

إذا سمع الحجاج رِزَّ كتيبة   أعدّ لهـا قبل النزول قِراها

(الرّزمة) بالكسر في لغتنا . الثياب تنضد وتشدّ بخيط ونحوه . وفي القاموس «رزَّم الثياب ترزيماً : شدها اه» وقال ابن الانباري «الرزمة في كلام العرب التي فيها ضروب من الثياب واخلاط اه» .

(الرشاش) بالضم في لغتنا أَول المطر ـ يقال كان ذلك زمن الرشاش أَي أَول الخريف ـ ويقال «راشَشَت الارض» إذا جاءَ أَول الخريف ـ والرش بالفتح في كلام العرب أَول المطر كما في فقه اللغة .

(الرصع) الضرب باليد ففي القاموس«الرصع كالمنع الضرب باليداه».

(الرّدوم) بالفتح البناءُ من الطين ـ وقد سماه القلقشندي في صبح الاعشى بالبالستا ولا أَدري ما أَصل هذه اللفظة . ولعل الردوم محرف عن «الرّضيم» أُبدلت الضاد دالًا . والرضيم في كلام العرب البناءُ بالصخر من الرضم وهو الصخور العظام يُرضم بعضها فوق بعض في الابنية سمي ذلك البناءُ رضيماً على طريقة الاستعارة التصريحية .

(ردم) الحفرة : طمها في لغتنا . وأَصلها رضم بالضاد من الرضم المتقدم إذ الردم في كلام العرب سد الباب والثلمة ونحوها . وما يسقط من الجدار المنهدم . والذي يستفاد من القاموس أَن أَصل الرضم بالضاد

وضع الشيء على شيء وتنضيده إذ قال «والرضم ويحرك وككتاب صخور عظام يرضم بعضها فوق بعض في الابنية » فقوله يرضم بعضهاالخ علة في تسمية تلك الحجارة بالرضم . ولهذا رجحت ان قولنا ردم الحفرة أَصله بالضاد اه .

(رفَّتْ) عينه اختلجت كما في القاموس .

(رفَّل) الثوب في لغتنا طال . يقال «فلان ثوبه مرفل» والمرفل في كلام العرب الذي يجر ذيله ويتبختر . قال الكميت بن زيد الاسدي :

ام الوحي منبوذ وراءَ ظهورنا فيحكم فينا المرزُبان المرفل

(الرفقة) بالكسر الجماعة في السفر خاصة ـ وقال في القاموس إنها مثلثة .

(الرّباع) من الابل ما كان في السابعة وأَلقى رباعيته ومن الخيل والغنم ما دخل في الرابعة . قال الحردلو :

كان العمر بنشري وبنباع فداه الفين مهر من سديس لرباع

والمعنى : فلو كان حيّ يفتدى لفديته بما لم تكن عنه النفوس تطيب

والسودان تستعمل ترتيب أَسنان الابل والغنم والخيل كما تستعملها أَسلافهم العرب ـ يقولون في الابل الحوار . والفصيل . وابن المخاض . وهو ما دخل في الثانية . وابن اللبون . وهو ما دخل في الثالثة . والحقّ والانثى حقة وهو ما دخل في الرابعة ويقولون في الغنم : السخل والسخلة والبهم . والبهمة . والخروف . والعتود . والعناق وهي الانثى ـ ويقولون في الجميع الجذع . وهو من الابل ما كان في الخامسة ومن الغنم والبقر

ما دخل في الثانية . والثني وهو من الابل ما دخل في السادسة وألقى ثنيته ومن الخيل والبقر والغنم ما دخل في الثالثة والسديس وهو من الابل ما دخل في الثامنة ومن البقر والغنم ما دخل في الخامسة . والشواهد لهذه الاسماء في لغة العرب كثيرة . قال المهلهل :

كأَنَّ النجم إذ ولَّى سحيـرًا فُصال جلن في يوم مطير

وقال يزيد بن خذَّاق :

قصرنا عليها بالمقيط لقاحنا رباعيـة وبازلا وسديسا

البازل من الابل ما دخل في التاسعة وفطر نابه وهذه اللفظة تستعملها السودان أيضاً . وقال جرير :

وابن اللبون إذا ما لُزَّ في قَرَن لم يستطع صوله البُزل القناعيس

(الرباط) ملازمة ثغر العدوّ . يقال فلان ذهب إلى الرّباط أي للحرب وكثيرًا ما وجه خليفة المهدي بالسودان الناس للرباط بكسلا وطوكر وغيرهما في عهده . وقال الحطيئة يمدح سعيد بن العاص :

سعيد وما يفعل سعيد فانه نجيب فلاه في الرّباط نجيب

فلاه : ربّاه .

(رقرقت) عينه في لغتنا جال دمعها والعرب تقول رقرق الدمع وترقرق . قال عوف بن الاحوص :

أَذمك ما ترقرق ماءُ عيني عليّ إذًا من الله العفـآءُ

وقال ابن الدُّمينة :

ليهنئك امساكي بكفي على الحشى ورَقراق عيني رهبة من زيالك

والرّقراق في لغتنا أيضاً ما يتناثر من ضوء الشمس من خلل الستور والسقوف أمثال الدراهم والدنانير . وهو إما مأْخوذ من رقراق العين على التشبيه لأَنه يذهب ويجيء . أو من قول العرب «رقرقت الشمس» إذا صارت كأَنها تدور .

(الرّقاق) خبز يُتخذ من القمح رقيقاً . ومن أطعمة العرب أيضاً الرقاق والمرقق . قال جرير

تكلفني معيشة آل زيد ومن لي بالمرقّق والصّناب

والصناب صباغ يُتخذ من الخردل والزبيب

(ركد) الركود الثبات والسكون . يقال ماءٌ راكد . قال الحطيئة :

أتيت ابن شُغْل بالحشاشة صاديا وقد رَكدت يوماً أُصول السمائم

الحشاشة بقية النفَس والصادي العطشان . وقال سيدنا حسان بن ثابت رضي الله عنه :

المطعمون إذا سنو ن المحل تُصبح راكدة

وقال عنترة :

ولقد شربت من المدامة بعدما ركد الهواجر بالمشوف المعلم

والسودان تقول «ركدت الدجاجة» إذا حضنت بيضها . وأَصله ركد بالدال من الركود بمعنى الثبات والسكون كما تقدم .

(الركوة) في لغتنا إناءٌ من جلد كالابريق يُتوضأُ به. وفي لغة العرب أَصغر أوعية الماءِ التي يحملها المسافر وتجمع على ركاءٍ وقد ضبطها المنجد بالتثليث.

(رمش) فلان طرَف . في لغتنا يقال فعل كذا في أقل من «رَمْشة العين» أي طرفة العين . وصوابه في لغة العرب (أرمش) بالهمزة وأصل الرّمش بالتحريك حُمرة في الجفون مع ماءٍ يسيل. ولما كان هذا الداءُ يجعل العين تطرف كثيراً قيل لمن يحرك عينيه عند النظر كثيراً «مِرماش».

(الرّمة) في لساننا الجيفة . ومن ألعابهم لعبة الرّمة يعمد الصبية إلى أَحدهم فيزمّلونه بالثياب ويجلس معه أَحدهم . والأَول يسمى الرمة والثاني يدافع عنه بقية الفتيان الذين يوسعون الرمة ضرباً بمُحصد ثيابهم ويجتهد أَن يلمس أَحدهم باصبعه . حتى إذا لمس أَحدهم زُمل بالثياب وصار رمة وكان الرمة الأَول مدافعاً عنه . ويقال له حراس . وهكذا والرمة في كلام العرب العظم البالي . قال جرير :

فارقته حين غضّ الدهر من بصري وحين صرت كعظم الرّمة البالي

قال المبرد : وقوله كعظم الرمة فهي البالية الذاهبة . والرميم مشتق من الرمة وإنما هو فعيل وفعلة وليس بجمع له واحد .

(رَمَل) الحصير صنعه في اللغتين . قال الثعالبي في فقه اللغة : نسج الثوب رمل الحصير .

(الرمت) بالتاء في لغتنا وبالمثلثة في لغة العرب نبت . قال رجل من بني عبد القيس :

بذات الرمث إذ خفضوا العوالي كأَن ظُباتها لهبان جمر

الظبة دون طرف السيف باصبعين وعالية الرمح من نصفه إلى سنانه وسافلته من نصفه إلى زُجه .

(رنع) حرك رأسه . قال بعضهم : «تطبق إن رنعت على بعضها » وتقول العرب رنعت الدابة إذا طردت الذباب برأسها كما في القاموس.

(الرّهو) في لغتنا إسم لطائر . ويقال للذليل الحقير «مثل الرهيوة الطريشة» ورهيوة قرية غربي أبي حراز بكردفان يكثر فيها الرهو . والجزيرة أُم رهو برفاعة لابناء أبي سن زعماء الشكرية . والرهو عند العرب الكُرْكيّ . وتسميه السودان أيضاً «كرَوْكرو» من الكركيّ .

(الراوية) في لغتنا القربة وهي لغة كردفانية يقال «أعدل الراوية على الحمار» وكذلك تقول العرب ورُبما أطلقوها على ما يحملها من البعير والبغل والحمار مجازًا . قال أبو طالب :

وينهض قوم في الحديد إليكم   نهوض الرّوايا تحت ذات الصلاصل

الصلاصل جمع صلصلة وهي بقية الماء في الاداوة . والسودان أيضاً تسمي جماعة الحمير أو الابل عليها الماءُ (ريًّا) إما تسمية بالمصدر أو محرفة عن راوية .

(الرّوت) بالضم وبالمثناة الفوقية . في لغتنا إما محرفة عن الروث بالفتح وبالمثلثة ـ أو عن الرّات بالالف بدل الواو . ففي القاموس «الرات التبن يمنية الجمع روات» .

(الريم) الغزال . يقال «فلانة مثل الريم الجفل» وفي لغة العرب

الخالص البياض من الغزلان . قال امرؤ القيس :

وجيد كجيد الريم ليس بفاحش إذا هي نصّته ولا بمُعطَّل

(الرّشا) بالقصر في لساننا وبالمد في لغة العرب حبل الدلو – من ذلك قول أبي زيد الهلالي فيما يزعمون يصف دار حامد بكردفان وقد سئل ما ماؤها . قال عقال البعير رشاها . وقال زهير :

فشجَّ بها الأَماعز فهي تهوي هُويّ الدّلو أَسلمها الرشاءُ

وقال الحطيئة :

ينجو بها من برْق عيهم طامياً زرق الجمام رشاؤهن قصير

ينجو بها يقصد . وعيهم موضع والبرق جمع برقة . والطامي الماءُ الكثير المرتفع . وجمام الماءِ اجتماعه .

(الرّيالة) اللُّعاب . يقال جاءَ «مدلدل ريالته» لمن يُستحمق – وفي الصحاح الرّؤَال على فعال بالضم اللعاب . يقال فلان يسيل رؤَاله – قال ابن السّكيت (الرّؤَال والمرغ والبصاق كله بمعنى ا هـ) .

(الريف) في لغتنا علم لمصر . ومن أَحاجيهم « مدّيت إيدي بتحت الصريف جبت تراب الريف » يريدون الكذب . والريف في لغة العرب الأَرض ذات الخصب والزرع وحيث المياه والخضرة – يقال رافت الأَرض وأريفت . قال سيدنا كعب بن مالك رضي الله عنه :

فان تُلقوا الينا السلم نقبل ونجعلكم لنا عضدًا وريفا

وقال مالك بن النمط «وكان في وفد هوازن وقد لقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مرجِعه من تبوك :

إليك جاوزنا بلاد الريف في هَبَوات الصيف والخريف
مخطَّمات بحبال الليف

ولا غرو أن مصر من أَخصب بلاد العالم وأوفرها بساتين وأَبهجها نضرة وأَعذبها ماءً وأَعدلها هواءً فهي الجديرة بأَن يطلق عليها الريف سُما بل الكنانة اسماً :

«هي مثل لوح صور الفـــــردوس فيه مصوّر»
«هي نسج وشي نيلها فيـــه الطراز الأَحمر»
«وطن الغريب وداره وقبيلُـــه والمعشر»
«قطر تمصر في الورى والأَرض برٌ أَقفر»

(الراكبة) في السودان السقيفة والخص . وفي الصحاح «الراكب ما ينبت من الفسيل في جذور النخل وليس له في الأَرض عرق وهي الرّاكوبة والراكوبُ اهـ» . ولا شك أَن الشُّعَب إذا جعل عليها القصب أَو عيدان الشجر يشبه النخل النابت في جذور النخل الصغير .

(الربّابة) بتشديد الباء في السودانية هي الرَّبَابة مخففة في العربية وهي آلة اللهو يضرب بها كما في القاموس ـ ومما اعتاد السودان استعماله في الربابة مرثاة «موسى جليّ» أَحد فرسان فزارة بالنيل الأَبيض مَطلعها :

حليل موسى يا حليل موسى حليل موسى للرجال خوسى
إدرْ يويه يوم ركب دفــر طلع ظيته شال بنات بربر
ولا بياكل الملاح أَخضر ولا بشرب الخمور يسكر

الخوسى الموسى في لغتنا . الأَدر من أَسماءِ الأَسد . شال ههنا بمعنى بلغ ووصل . الظيت الصيت . اليويه شجر بعينه يسكنه الأَسد .

(حرف الزاي)

(الزّباد) هذا الطيب المعروف ويقال أَن أَصله من دابة في البحر يحلب منها الطيب . قال في القاموس «وكسحاب طيب معروف » .

(زحف) في لغتنا مشى يقال أزحف يا فلان أَي إبعد . ويقال زاحف هذا الصحن مثلًا أَي ابعده .

والزحف أَيضاً انجرار الصبي على الأَرض ومشي العيي – وتقول العرب زحف الصبي يزحف قبل أَن يمشي . ويقال زحف البعير إذا أَعيا فجرّ فِرسنه فهو زاحف . قال المهلهل :

كواكبها زواحف لاغبات كأَن سماءَها بيدي مُدير

قال القالي : الزواحف المعييات التي لا تقدر على النهوض واللَّواغب مثلها كرّرها توكيداً لما اختلف اللفظ اه . ومن أَمثال العرب «إذا زحف البعير أَعيته أُذناه » يضرب لمن يثقل عليه حمله فيضيق به ذرعاً .

(الزَّريبة) موضع الغنم . يقال زرب بيته إذا أَحاطه بزريبة – ويلغزون في الأَسنان فيقولون «زريبتي زريبة كداد لا يقُدها فار ولا جداد ».

والكداد شجر ذو شوك صلب ولعله القتاد – ومن محاسن الاستعارة قول محمد عبد الملك :

«بيت الجود مصرف بالسخاءِ مزروب »

مصرف محاط بصريف – (وفي الحديث الشريف) «ما ذئبان ضاريان في زريبة غنم بأَكثر إفسادًا من حب المال والشّرف في دين المرء المسلم» . ويقال فيه أَيضاً زرْب – قال الراجز :

محلها إن عكف الشفيف الزَّرب والعُنة والكنيف

الشفيف البرد . والعنة الحظيرة يُحبس فيها الابل . ومنه قيل للبعير مُعنى والكنيف الحظيرة من شجر للابل .

(زرده) خنقه والزردة عندنا ربطة مخصوصة . يقال ربطت الحبل زردةً . وفي القاموس «وكنصره خنقه اه» .

(زرّ) عينيه وزرزرهما ضيقهما – يقال «جا إزرزر في عينيه» ومن المجاز «زريت فلاناً» إذا ضيقت عليه . والزّر في كلام العرب تضييق العينين .

(زرقه) في لغتنا رماه . ومن المجاز «انزرق فلان» إذا ذهب بسرعة كأَنه رمى بنفسه – والمزراق بالضم في لغتنا وبالكسر في لغة العرب آلة يرمى بها .

(الزغرتة) في لغتنا أَصلها بالدال وهي مأْخوذة من هدير الإبل ترددّه في حلقها .

(الزغل) في لغتنا الصبّ دفعاً والمجّ . يقال «أَزغل في اللبن شوية ماء» أَي امزجه . وفي القاموس «أَزغل لي زغلة من أَنايك أَي صبّ لي شيئاً منه اه»

(انزقم) فلان اختفى ودخل في خمار الناس . وأصله بالباء بـــدل الميم إذا دخل الجحر ـ جاءَ في القاموس «زقبه في الجحر فزقب هو وانزقب والزقب محركة الطريق الضيق واحدته بهاء أَوهى والجمـــع سواء . ورميته من زقب محركة من قرب ا هـ » .

(زنقة) في لساننا ضيق عليه ولزمه ومن المجاز تسميتهم الحر الشديد.

(الزنقة) لأَنه يزنق الناس أَي يضيق عليهم ـ ومأْخذ هذا الحرف من لغة العرب قولهم زنق على عياله إذا ضيق عليهم بُخلًا أَو فقرًا . وزنق البغل شكله في قوائمه ومن ثمّ سمّت العرب المخنقة من الحليّ زناقاً .

(زعّله) أَزعجه من مكانه كما في القاموس وعليه قول الحردلو ـ

«جاهِنْ زعّلن بعد النهار ما فات »

(ازورّت) الشمس مالت ـ حدث بعضهم قال سمعت رجلًا مـــن الكبابيش يقول لابنه يستحثه على الذهاب للرعي ـ أَنت نائم وابلك محجّزة والشمس طلعت تزّاور ـ وهذا من قوله تعالى (وترى الشمس إذا طلعت تزاور) الآية .

(الزّول) في لغتنا الإنسان . يقال لقيت زولًا ما بعرفه ـ وفي لغة العرب بالفتح الظريف . قال الحطيئة يصف ناقته : ـ

همها الأَعور الهجان مباري الريح للشّرْمحيـــة الأَزوال

مباراته الريح أَن يطعم ما هبت حتى تسكن والشرمح الطويل

(ألزيط) الصيت . يقال فلان زيطه طالع أَي نابه الذكر وقد ظاط

يزيط إذا صاح والزيطة بالكسر الصياح والجلبة ـ قال :

ادر يويه يوم ركب دفر طلع زيطه شال بنات بربر

وفي القاموس «زاط يزيط زيطاً وزياطاً بالكسر صاح أَو الزّياط المنازعة واختلاف الأَصوات والزيّاط الصياح ا هـ » .

(الزيفة) في لساننا الريح الباردة تعقب الأَمطار أَو ريح الشتاء وأَظنها مأْخوذة من (الزّفزاف) أَو (الزّفزَف) وهما الريح الشديـــدة الهبوب كما في فقه اللغة للثعالبي ـ ويقول السودان أَيضاً ـ زفّ فلان إذا أَسرع وهي عربية قال تعالى (فراغ عليهم ضرباً باليمين فأَقبلوا اليه يزفون) أَي يسرعون .

وأَما قولهم رفّ فلان في مشيه بمعنى أَسرع فليس بشيء .

(الزاملة) التي يحمل عليها من الإبل وغيرها فمن أَمثال السودان «فلان ما قائد الزمل لزول » أَي هو كفؤ وليس دونك مرتبة بحيث يقود لك زاملتك ـ وقال الشاعر :

زوامل للأَشعار لا علم عندهم بجيّدهـــا إلَّا كعلم الأَباعر

وقد زمل ثيابه لفَّها . يقال فلان زمّل عفشه .

(زاح) بمعنى ذهب تقول السودان (بَلا وانزاح) إذا انكشف عنهم أَمر يكرهونه ـ وقال الشاعر :

شبعت من نومي وزاحت علتي وطرقتني في المنام خُلتي

وما علمت أَنهـــا أَلمت حتى قضت حاجتها وولت

(الزاد) للأكل . فمن أمثال السودان «عيب الزاد ولا عيب سيده» وقولهم «زاد الحِبّان له بكان» ـ فالحبان بكسر الحاءِ جمع حبيب عربي صريح . وقال الحطيئة :

غَفول فلا تُخشى غوائل شرها عن الزاد مِيسان العشاءِ رَقود

ميسان : مفعال من الوسن ـ وقال آخر :

إذا ما أَصبت الزاد فالتمسي له أَكيلا فاني لست آكله وحدي

وقال آخر :

إن الذين يسوغ في أَحلاقهم زاد يُمنّ عليهم للئام

(حرف السين)

(سبَّل) الشيءَ تسبيلًا : جعله في سبيل الله تعالى . ومنه قول الشاعر :

(الروح سبلها إلا الأَجل ما تم)

(السّبهلل) في لغتنا ـ الذي يذهب ويجيءُ في غير عمل ومن يُستحمق يقال فلان سبهلل أَي لا غناءَ عنْده ـ وهو مأْخوذ من قول العرب : جاءَ سبهللًا أَي لا في عمل دنيا ولا آخرة . ويقال مشى سبهللًا . إذا جاءَ وذهب في غير شيءٍ. والضلال ابن السبهلل الباطل كما في القاموس.

(السبيب) شعر ذنب الفرس ـ والخصلة من الشعر. قال مالك بن نويرة :

ضافي السبيب كأَن غصن أَبَاءة ريّان ينفضه إذا ما يُقدع

الأَباءة القصبة . يقدع يرد ويكف .

(السّحا) بالقصر في لغتنا ـ وبالمد في لغة العرب ـ نبت شائك . يرعاه النحل عسله غاية . ومن كلام أبي زيد الهلالي فيما يزعمون ـ وقد سئل عن دار حامد ـ ما مرعاها ـ قال سَحا ومريخ .

(الساج) عندنا إسم لخشب أَسود لامع تتخذ منه الأَسرة ويستخرج من قاع البحار الملحة ـ يقال (عنقريب ساج) وفي القاموس « الساج شجر اهـ » .

(السّيسم) بالكسر في لغتنا هو الساسم بفتح السينين بينهما ألف ـ قال في القاموس « الساسم كعالم شجر أَسود أَو الأَبنوس أَو الشيزي أَو شجر يعمل منه القسي اهـ » .

(السُّنُط) بضم فسكون شجر القرظ « وأُم سنط » إحدى محطات الخط الحديدي الواصل الخرطوم بكردفان جنوب مَدَنى يكثر فيها هذا الشجر . وبرفاعة غابة تسمى « السّنيط » يكثر فيها أَيضاً هذا الشجر . قال الشاعر :

« الفرع الفي السّنيط هبالك الصقيط »

(السيسبان) بالكسر في لغتنا . وبالفتح في لغة العرب هذا الشجر المعروف .

(السّيال) الواحدة بهاءٍ هذا الشجر المعروف ـ قال القالي أَنشدنا أَبو العباس أَحمد بن يحيى :

أَلا يا سَيالات الدّحائل باللوى ... عليكنَّ من بين السّيال سلام
وإني لمجلوب لي الشّوق كلما ... تغرد في أَفنانكن حمام

(السّلم) وحدته بهاءٍ أَيضاً . هذا الشجر ومنه قولهم في الدعاء على

الإنسان «السّلم المطارقة طوال» . ومن كلام الحجاج بن يوسف:

«والله لأحزمنّكم حزم السّلمة»

(السَّرح) شجر لا شوك له - وأم سريحة قرية صغيرة شمالي أَبي زبد سميت بذلك لكثرة السرح بها . وقال عنترة :

بطل كأَنَّ ثيابه في سرحة ‏ ‏ ‏ يُحذى نعال السّبت ليس بتوْأم

السبت جلود البقر وكل جلد مدبوغ . والعرب تسمي ثمره الآءَ - قال زهير : له بالسّيّ تنوّم وآءٌ - والسيُّ إسم أَرض . والتنوم جمع تنومة وهي شجرة غبراء تنبت حبًّا دسِماً .

(السّنى) بالقصر نبت معروف يتخذ منه شربة تعرف بشربة السنى وتقول فيه السودان «سَنى سنى» والعرب تمده أَيضاً فتقول سناء .

(السفير) ما تناثر من أَوراق الشجر - يقال لِمّ هذا السفير - وقال زهير :

تالله قد علمت سراة بني ‏ ‏ ‏ ذبيان عام الحبس والأَصر

أَن نعم معترك الجياع إذا ‏ ‏ ‏ خبّ السفير وسابئُ الخمر

(السعف) ورق النخل إذا يبس . وقد تبدل السين زاياً فيقولون «زعف» ومنه «أُم زعفة» قرية جنوب ام روابة بكردفان كثيرة النخل. ومن المجاز السعفة لضرب من الحلي يلبس في العنق - قال الشاعر :

جَموحاً مَروحاً وإحضارها ‏ ‏ ‏ كمعمَعة السعف المحرق

(السّلب) بالتحريك لحاءُ شجر باليمن يعمل منه الحبال وليف المقل «الدوم» كذا في اللغة العربية - والسودان تسمي ما يفتل من

ليف المقل وما يعمل من لحاءِ الشجر من الحبال «سلباً» باعتبار ما كان – يقال هذه سلبة «عَشْميق» والعشميق ضرب من الشجر . ومن المجاز تسميتهم لما يفتل من الشعر «سلبة» .

(السريحة) في لحننا الشظية من العود ونحوه – يقال «طعنته سريحة» والقطعة المستطيلة من الشيء يقال «سريحة بطيخ» وهي ما انسرح منها أَي اقتطع مستطيلًا والطريقة الضيقة من الأَرض – يقال «امش بالسريحة ذي» وهذه الأَخيرة كردفانية وكل هذه المعاني عربية . ففي القاموس «والسريحة السير يُخصف بها والطريقة المستطيلة من الدّم والطريقة الظاهرة من الأَرض الضيقة وهي أَكثر شجرًا مما حولها والقطعة من الثوب والجمع سرائح ا هـ» .

(سِرح) ابله رعاها فهي سارحة . تقول السودان «سرَح ومرح» إذا ذهب لا يُعرّجه شيءٌ – وفي القاموس «والسرح المال السائم وسوَ المال كالسُّروح واسامتها كالتسريح اهـ» .

(السرحان) في لغتنا إسم للفجر . يقال فلان قام «شقة السرحان» أَي طلوع الفجر . وأَصل السرحان في كلام العرب الذئب – قال امرؤُ القيس:

له أَيطُلا ظبي وساقا نعامة وارخاءُ سِرْحان وتقريب تَتفل

الايطلان الخاصرتان والتتفل كتنضب وقنفذ ودرهم وجعفر وزِبرح وجندب وسكر . الثعلب أَو جروه . وقد سمعت العرب الفجر الكاذب بذنب السرحان على وجه التشبيه .

(السنيف) كأَمير في لغتنا ما أُحيط به من الزرع من رقيق النبات

والحشيش ليقيه الرياح. ويستعمل غالباً للقثاءِ والبطيخ وهي ما يسمونه (بالمقاة) يقال فلان سنف مقاته إذا جعل لها سنيفاً ـ وأصل السنف بالكسر في لغة العرب كل شجرة يكون لها ثمرة حبّ في خباءٍ طويل فالواحدة من تلك الخرائط سِنفة . وقشر الباقلاءِ إذا أكل ما فيه . والورق وبالفتح العود المجرد من الورق كما في القاموس ـ ولا ريب أن السنيف في السودان يتخذ من دقاق العيدان وورق الأشجار وقشورها إذا تقرر ذلك فالأولى أن يقال في السنيف (السنف) ليطابق اللغة العربية .

(السّحلية) ضرب من الحشرات كالضب . وفي لغة العرب الحسل ولد الضب . ومن أمثالهم « إن تك ضباً فاني حسله » يضرب في أن يلقى الرجل مثله في العلم والدهاءِ . قاله الميداني .

(السخل) ولد الشاة ـ قال المرقش الأصغر :

« تُزجيٰ بها خنس الظباءِ سخالها »

(السّلى) بالفتح الجلدة فيها الولد من الناس وغيرهم فمن أمثال العرب « وقعوا في سَلى جمل » أي أمر صعب لأن الجمل لا سلى له ـ وربما كسر بعض السودان السين فقالوا سِلى .

(السّختيان) بالكسر جلد الماعز إذا دبغ . تقول السودان هذا مركوب سختيان ـ والعرب تفتح سينه وتكسرها .

(السّعن) في لغتنا إسم لقربة صغيرة يحمل فيها الماءُ ونحوه .وقولهم « كُسْت له بين السعنة والأعنة. فالسعنة جمع سعن. والأعنة جمع عنان. والعادة أن المسافر يستصحب معه اداوة فيها ماءٌ . وتلك الإداوة هي السعن.

فإذا طلبت الشيءَ بين السعن والعنان فقدطلبته في أصعب المواضع كقول العرب «بين براثن الأَسد» وفي السودان طائر يسمى (أبـا السعن) لأَن حوصلته تشبه السعن . والعرب تضم سينه . ففي القاموس «السعن الورك وبالضم قربة تقطع من نصفها وينبذ فيها وقد يسقى بها اهـ» .

(السقط) في لحننا البرْد . يقال الليلة (السقط شديد) وماءٌ(ساقط) أي بارد وقد سقط الماءُ يسقط ـ ويقال فلان ضربته سقطة أي أَخذته رِعْدة من البرد وهو من السقيط وهو الثلج في كلام العرب . ففي لسان العرب «والسقيط الثلج يقال أَصبحت الأَرض مبيضة من السقيط والسقيط الجليـد طائية وكلاهما من السقوط . قال الراجز :

وليلـة يا ميّ ذات طلّ ذات سقيط وندى مُخضلّ
طعم السُّرى فيها كطعم الخلّ

ومنه قول هُدبة بن خشْرَم :

وواد كجوف العَير قفر قطعته ترى السَّقط في اعلامه كالكراسف

وفيه أَيضاً : وسقط الحر يسقط سقوطاً ، يُكنى به عن النزول .
قال النابغة الجعديّ :

إذا الوحش ضم الوحش في ظُللاتها سواقط من حرّ وقد كان أَظهرا

وسقط عنك الحرّ أَقلع عن ابن الاعرابي كأَنه ضدّ اهـ . إذا تقرر ذلك فصواب اللفظة السودانية (السَّقْط) بسكون ثانيه كما ورد في بيت هدبة المتقدم .

(سنّ) السكين حدّه وصقله فهو مسنون في لغة العرب ومسنونة في

لغتتنا فالعرب تذكره والسودان تؤنثه . والمسن في اللغتين ما يسن عليه . وتقول السودان فلان سنين الوجه أَي طويله . والعرب تقول مسنون الوجه كما في القاموس . قال امرؤ القيس :

أَيقتلني والمَشْرِفيّ مضاجعي ومسنونة زرق كأَنياب أَغوال

(السُّرِّية) كقمرية في لغة العرب وكهندية في لغتنا ، الأَمَة التي بوّأْتها بيتاً ، منسوبة إلى السرّ بالكسر للجماع من تغيير النسب وأَنشد الرياشي :

إن أَولاد السراري كثروا يا رب فينا
رب أَدخلني بـلادًا لا أَرى فيهـا هجينا

والهجين عند العرب الذي أَبوه شريفِ وأُمه وضيعة . والأَصل في ذلك أَن تكون أَمة . ومن أَمثال السودان :

«غبينة العربية يفِشُّوها في السريّة »

الغبينة شدة الغضب . العربية الحرّة . والفش من قول العرب فش الوطب أَخرج ما فيه من الريح . والرجل تجشأَ . والمعنى كقول العرب « كالثور يُضرب لما عافت البقر »

(السَّرِية) بالتخفيف الجماعة يُوجه بها للغزو وكانت معروفة في عهد المهدية بالسودان . يقال « رأْس السرية فلان » وأَصل السرية في لغة العرب من خمس إلى أَربعمائة – وقد اصطلح مؤرخو الإسلام على أَن يُسموا كل غزاة لم يشهدها رسول الله صلى عليه الله وسلم بنفسـه «سريّة » والتي يشهدها يقال لها غزوة .

(سَرَى) مشى ليلًا . قال :

« لهو المقيم ولهو المدلج الساري »

ويقال فيه أيضاً أسرى ـ قال النابغة :

أَسْرت عليه من الجوزاءِ سارية   تزجي الشمال عليه جامد البرد

قال أبو بكر : تُنسب الأَمطار إلى الجوزاءِ لأَنها تكون في أوقاتها كما يقال مطر الربيع ومطر الشتاءِ وتقول السودان « فلان سرى الليل كله ».

(السارية) السحابة تجيءُ ليلًا فتمطر . قال الأَسود بن يَعفر النهشليّ :

جاءت سواريه وآزر نبته   نفأ من الصفراءِ والزبَّاد

آزر عاون . والنفأُ القطع المتفرقة من النبت . والصفراء والزبَّاد نباتان ــ وتقول السودان « البارح جاتنا سارية » .

(السَّراة) الظَّهر . قال ود تروه من رفاعة بالنيل الأَزرق :

« نوخت البعير أيضاً سراته نصيحه »

نوخت أَنخت . نصيحة سالمة . قال النابغة يصف ثورًا :

سراته ما خلا لبَّاته لهــق   وفي القوائم مثل الوشم بالقار

لباته صدره . واللهَق الأَبيض . والقار الزفت .

(سار) مستعملة في كردفان في المشي على الإطلاق . يقال « سار فلان للسوق » أَي ذهب وفي لغة النيل خاصة بالمسير في الزفاف . ومنــه « السيرة » بالكسر للجماعة يذهبون مع العروس في الزفاف . وهو من باب إطلاق العام وإرادة الخاص .

(السّناب) في لغتنا هو السنام أبدلوا الميم باءً . وقد تقدم أنها لغة

بكر . قال الشاعر : «سيرضيكما فيها سنام وغارب » .

(السّكسكة) صوت العصفور كما قال الثعالبي .

(السروال) معروف ـ قال :

أَردت لكيما يعلم الناس أَنها سراويل قيس والوفود شهود

(السخينة) في السودان إدام يُتخذ من زيت السمسم أَو السمن والماءِ والبصل الناضج يؤتدم به عند فقدان الآدمة . ومن أَطعمة العرب ما يسمى (بالسخينة) وهي طعام يتخذ من الدقيق دون العصيدة في الرقة وفوق الحساءِ وإنما يأْكلونها في شدة الدهر وغلاءِ السعر وعجف المال . وكانت العرب تسمي قريشاً بالسخينة . قال :

زعمت سخينة أَن ستغلب ربها وليُغلبن مغالب الغلّاب

ومازح معاوية الأَحنف فقال يا أَبا بحر ما الشيءُ الملفف في البجاد ـ فقال هو السخينة يا أَمير المؤمنين ـ أَشار معاوية لقول الشاعر :

إذا ما مات ميت من تميم وسرك أَن يعيش فجئْ بزاد
بخبز أَو بلحم أَو بتمر أَو الشيءِ الملفف في البجاد
تراه ينقب البطحاءَ حولًا ليأْكل رأْس لقمان بن عاد

وأَشار الأَحنف إلى ما ذكرنا .

(السّداة) ما مُد من الثوب ـ واللحمة بالضم في لغة العرب وبالفتح في لغتنا . ما مُد من سدى الثوب . وقد أَسدى الثوب وسداه وأَلحمه . قال عامر المحاربي :

أَثعلب لولا ما تدّعون عندنا من الحِلف قد سدى بعقد وأَلحما

(السّندالة) بالكسر في لغتنا محرفة عن السندان بالفتح آخره نون. التي يضرب عليها الحداد الحديد . تقول السودان «فلان واقف مثل السندالة » أي لا يُحرك من مكانه . والعرب تسميها أيضاً عَلاة .

قال النمر بن تَوْلب – بجَسْرة كعلاة القين شِملال – الجسرة الناقة القوية تجسر على كل شيءٍ . والشملال السريعة والقين الحداد .

(سنجة) الميزان بالكسر في لغتنا وبالفتح في لغة العرب معروفة وفي لسان العرب «سنجة الميزان لغة في صنجته والسين أفصح اه »وكانت العرب تلقب الأَعشى صناجة العرب لجودة شعره ونبوغ كلمه .

(السفاية) في لغتنا محرفة عن السافياء وهي كما في فقه اللغة الريح تحمل تراباً من سفن يسفن . قال حارثة بن بدر يرثي زيادًا وقد دفن بالثوية من الكوفة :

صلى الإله على قبر وطهـره　　　عند الثوية يسفى فوقه المور

والمور التراب ومن أَمثال العرب :

«هم أَصبر على السّوآفى من ثالثة الأَثافي »

يضرب لمن تعود هلاك ماله . وثالثة الأَثافي الجبل .

(السّكة) في لغتنا الطريق . يقال فلان «قعد في السكة » والسكة في كلام العرب الطريق المستوي كما في القاموس .

(الساجور) في لغة العرب خشبة تعلق في عنق الكلب . وسوجره شده كما في القاموس . وتقول السودان «سوجر الحمار » إذا شده ويقولون سوجرت الكلب إذا أَحكمت ربطه وأَوثقته .

(السّكك) بالسين في لغتنا وبالصاد في لغة العرب اصطكاك الركبتين في الناس والعرقوبين في الدواب . يقال فلان «اسك» قال زهيْر :

وصاحبي وردة نهد مراكِلها   جردآء لا فحج فيها ولا صكك

(السديس) تقدم معناه في حرف الراءِ .

(السّكن) في لساننا إسم لأَثر النار الذي في القدر والحائط ونحوهما ويقال له أَيضاً «سجم» محركة . ومنه قول النساءِ عند التفجع «واسجمي وارمادي» وذلك لأَنهنَّ يحثون السخام والرماد على رؤوسهن إذا مات لهن حميم . والمعنى أَنهن يدعون السجم والرماد أَي هذا أَوانكما كقول العرب يا عجباً . أَي احضر فهذا أَوان حضورك . ومن أَمثالهم في الذم «دا السجم ودا الرماد» أَي شهاب الدين أَظرط من أَخيه ويقال للرجل لا غناءَ عنده «سجمان» وأَصل السّكن في كلام العرب النار كما في القاموس فاستعمالهُ للسخام مجاز مرسل علاقته السببية .

(سرّج) القميص في لغتنا خيطه خياطة متباعدة . وأَصله في لغة العرب بالشين المعجمة ففي لسان العرب «التشريج الخياطة المتباعدة اه» .

(ساط) خلط ومزج . قال الشاعر :

«بقي المخلط سواطة والقُرب عدوان»

ومن هذا قول الإمام عليّ كرّم الله وجهه :

«مسوط لحمها بدمي ولحمي»

أَي ممزوجة ومخلوطة . وقول كعب بن زهير :

لكنها خُلة قد سيط من دمها فجعٌ وولعٌ وأَخلافٌ وتبديـــل

أي كأَن هذه الأَخلاق قد خلطت بدمها .

(سوط) البطيخ . تقول السودان مقاة فلان «جدعت السوط » إذا أخرجت القضبان تشبيهاً لذلك بالسوط . وكذلك تقول العرب . قال في لسان العرب «والسياط قضبان الكراث الذي عليه ما ليقه تشبيهـاً بالسياط التي يضرب بها وصوت الكراث إذا أَخرج ذلك » .

(سرف) الإِناءَ : أترعه . يقال «أَسرف الكوز مثلًا » قال يوسف حسب الله :

«يسقيني غراماً يسرف الكباي » ومن ذلك تسميـه السودان لعين الماءِ «سرفاً » يقال «ماء البلدة الفلانية سرفاً » .

من السرف وهو الغلو والزيادة في كلام العرب كأَن الماءَ لمـا ظهر على وجه الأَرض غلا وطغى وجاز إناءه . وتقول العرب ذهب ماءُ الحوض سرفاً محركة إذا فاض من نواحيه كما في القاموس .

(السابياءُ) في القاموس «والسابياءُ المشيمة التي تخرج مع الولد أَو جليدة رقيقة على أَنفه إن لم تكشف عند الولادة مات ا هـ » قال الحردلو :

«لا من درّجنه وجَفْ من السّبيات »

(حرف الشين)

(الشَّبت) محركة وبالمثنـاة الفوقية - بقلة معروفة يؤتدم بهـا

وتعرف أيضاً بالشمار الأخضر وأصلها في لغة العرب شبث كقمطر بالمثلثة ففي القاموس «الشبث كقمطر هذه البقلة المعروفة» .

(شحد) بالدال المهملة وبالمعجمة في كلام العرب ألحّ في السؤال .

(الشُّدُق) بضمتين في لساننا وبكسر أوله وفتحه مع إسكان الثانية في كلام العرب طِفطفة الفم من باطن الخدين – يقال فلان «لـــه شدوق» أي منتفخ الخدين . قال النابغة :

يتحلَّب اليعضيد من أشداقها   صُفر مناخرها من الجرجار

اليعضيد والجرجار نبتان – قال الشنفرى :

مهرتّة فوهٌ كأن شدوقها   شقوق العِصيّ كالحات وبُسَّل

والمهرتة الواسعة الأشداق . فوه جمع أفوه .

(الشبكة) شركة الصائد .

(الشَّرَف) العلو والمكان العالي . قال :

يوم الخميس قبلة مسيد الريح   بِشَّرّف بشوف فرع الجنائن ميح

قبلة مسيد الريح تجاهه ميّح . تمايل . يقول في يوم الخميس تجاه جامع الريح كنت أطلع وأنظر من مكان عال فبصرت بغادة تتمايل كما مال خوط البان – ومن ثمّ أطلقت السودان على الظبية «الشارفة»

بنت الشارفـــة الحايمـــة بعيد قدامهـــا
إدّتني ام لهيب من شوفتي أولى اعدمها

وقال آخر :   «ترعى في شرف الوادي أبو نوار»

وقال سيدنا حسان بن ثابت الأنصاري :

ولولا أبو وهب لمرّت قصائد ... على شرَف البلقاءِ يهوين حُسَّرا

ويقال إن قس بن ساعدة الأيادي ـ أول من خطب على شرف أي مكان عال .

(الشرشوف) بالمعجمتين في لغتنا . وباهمال الثانية في لغة العرب ـ قال الأعشى :

لا يغمز الساق من أين ولا وَصَب ... ولا يعضّ على شرسوفه الصفَر

ويقول السودان «فلان جرى لا من شراشيفه وقعن » أي جرى حتى أوجعه شرسوفه .

(شَرّ) الثوب عرضه للشمس والهواءِ ليجف . يقال «شرّ الهدوم» وفي القاموس عطفاً على معاني شرّ «واللحم والاقط والثوب ونحوه شرًّا بالفتح وضعه على خصفة أو غيرها ليجف كاشرّد وشرّره ا هـ » وتقول السودان أيضاً شرشر البطيخ والقرع ونحوهما مما ينبسط على وجه الأرض وهو مأخوذ من الشَّرشر بالفتح والكسر . وهو كما في القاموس «نبت يذهب حبالًا على وجه الأرض طولًا » .

وللحردلو «العراق فتق وقرنه المبادر شرّ » .

أي أن عروق النبات طالت وشرّت .

(الشراع) بالضم في لغتنا وبالكسر في لغة العرب . هذا الثوب المشدود على خشبة في السفينة تصفقه الرياح فيمضي بها قدُماً . ففي

القاموس «وككتاب وكالملاءة الواسعة فوق خشبة تصفقه الريح فيمضي بالسفينة . الجمع أَشرعة وشرع بضمتين ا هـ » .

(المشرع) وزاء اسم المفعول من الرباعي – في السودانية هو المشرعة كمكرمة في العربية . لمورد الشاربة . يقال مشرع مدينة كذا مكـــان كذا – ومنه قول الشاعر :

« كم وردتهنَّ مشرعٍ خلايا سوبة »

الضمير للابل . يقول كثيرًا ما أَوردتهن مشرعة ما بها من أَنيس كسوبة . وسوبة مدينة على تسعة أَميال جنوبي الخرطوم على النيل الأَزرق كانت عاصمة النوبة العليا وهي المعروفة بعلوة . وكانت ذات مبـــان شاهقة وبساتين ناضرة ومياه جارية ومدنية وتجارة رائجة حتى إذا أَخذت زخرفها وازَّينت أَتاها أَمر الله فأَصبحت كأَن لم تغن بالأَمس :

طواها البلا طيّ الشحيح ردآءه ‏ ‏ ‏ وليس لما يطوي الجديدان من نشر

لقد فعلت أَيدي السوافي بنؤيها ‏ ‏ ‏ وأَحجارها ما يفعل الدهر بالحرّ

أَضحت خلاءً وأَضحى أَهلها احتملوا ‏ ‏ ‏ أَخنى عليها الذي أَخنى على لُبد

وقد ورد في الخطط المقريزية عن هذه المدينة ما نصه : –

«وسوبة مدينة العلويّ . شرقي الجزيرة الكبرى التي بين البحرين الأَبيض والأَخضر في الطرف الشمالي منها عند مجتمعهما وشرقيها النهر الذي يجف ويسكن بطنه وفيها أَبنية حسان ودور واسعة وكنائس كثيرة الذهب وبساتين . ولها رباط فيه جماعة من المسلمين ومتملك علوة أَكثر مالًا من متملك المقرة وأَعظم جيشاً . وعنده من الخيل ما ليس

عند المقري وبلده أخصب وأوسع . والنخل والكرم عندهم يسير . وأكثر حبوبهم الذرة البيضاءُ التي مثل الأَرز منها خبزهم ومزرهم . واللحم عندهم كثير لكثرة المواشي والمروج الواسعة العظيمة السعة حتى انه لا يوصل إلى الجبل إلا في أيام . وعندهم خيل عتاق وجمال صهب عراب. ودينهم النصرانية يعاقبة وأساقفتهم من قبل صاحب الاسكندرية كالنوبة وكتبهم بالرومية يفسرونها بلسانهم اهـ».

(شرى) بمعنى باع وباع بمعنى اشترى. لغة كردفان ودارفور. وهي عربية ففي القرآن الكريم «وشروه بثمن بخس دراهم معدودة» وقال طرفة :

ويأْتيك بالأَخبار من لم تبع له بتاتاً ولم تضرب له وقت موعد

أَي وباعوه — ولم تشتر .

(الشّعفة) في لغتنا غزارة الشعر وتلبده . يقال «رأْس فلان مشعف» إذا طال شعره ومنه قولهم للسوقة شعفة . يقال فلان طاقية وفلان «شعفة» . والطاقية كناية عن الملك . لأَن من عوائدهم القديمة أَن توضع العمامة عن الرأْس أَمام الملوك فاذا قابل أَحدهم ملكاً نزع عمامته . والشعفة في كلام العرب أَعلى شعر الرأْس . ففي لسان العرب «ومنه قيل لأَعلى شعر الرأْس شعفة ومنه حديث يأْجوج ومأْجوج . فقال عراض الوجوه صغار العيون صُهب الشعاف من كل حدب ينسلون . قوله صهب الشعاف يريد شعور رؤُوسهم . واحدها شعفة وهي أَعلى شعر الرأْس وشعفات الرأْس أَعالي شعره اهـ» .

(الشغاف) بالكسر في لساننا وبالضم في كلام العرب داءٌ يأْخذ

نحت الشراسيف من الشق الأَيمن . قال النابغة :

وقد حال همٌّ دون ذلك والــج   مكان الشغاف تبتغيه الأَصابع

يعني أَصابع الأَطباءِ . ويُروى ولوج الشغاف .

(شقلبه) بالمعجمة في لغتنا صرعه . يقال فلان إشقلب من الكرسي إذا سقط والمشقلب بفتْح الميم المعكوس . ومنه المثل « قندوله براه شقلب الريكة » القندول السنبلة . براه وحده . الرّيكة سفرة مــن الخوص وعربيتها النفية كغنية . يضرب للرجل لا يُتحمل منه أَقــل شيءٍ ويتحمل من غيره الكثير – وأَصله أَن نفية ملئت سنابل كثيرة فلم يضرها ذلك شيئاً. فلما وضعت عليها سنبلة واحدة كفئت – وقال الحردلو :

« بِشقلب بريقْهنْ وراح يشيل ولْوال »

وأَصل هذا الحرف في كلام العرب بالمهملة . ففي القاموس «السّقلبة مصدر سقلبه صرعه اه » .

(الشكال) بالضم في لغتنا وبالكسر في لغة العرب . حبل تُشد به قوائم الدابة . ومن ثمّ تقول السودان « فلان شكل لفلان رماه » وذلك إذا لفّ رجله برجل الآخر – وهذه الصرعة . تسميها العرب الشغزبية والشغزبيّ وشغزبه شغزبة : صرعه كذلك .

(الشكوة) في بربر كيس من أَديم تضع فيه المرأَة النقود ونحوها وتنوطها إلى عنقها بسير – ويسميها غير أَهالي بربر « محفضة » من الحفظ والظاءُ تقلب ضاداً في لحننا . وهي لهجة من لهجات العرب كما

لا يخفى ذلك على المستقري كلامهم ـ والشكوة عند العرب القربة الصغيرة للماءِ واللبن . والجمع شكوات وشكاءٌ ـ ورد في أَمالي القالي «وقل لهم أَن العرفج قد أَدبى وقد شكَت النساءُ . قال أَبو علي قد أَدبى العرفج فانه يريد أَن الرجال قد استلأَموا أَي لبسوا الدروع ـ وقوله شكَت النساءُ اتخذت الشكاءَ للسفر ا هـ » .

(الشكيمة) من اللجام الحديدة المعترضة في فم الفرس ـ وقد شكمه بالتضعيف في لغتنا وبالتخفيف في لغة العرب . والشكيمة أَيضاً الانفة والانتصار ـ قال أَحدهم يمدح الشيخ حسن ودحسونة :

«حسن يا منكرين صاقعة وهجيمة   حسن عدًّا روي فوقه اللّميمة
حسن عنده الحُوار برْمي أَبشكيمة   حسن جده الرسول في مكة ديمة »

قوله « الفوقه اللميمه يريد والمورد العذب كثير الزحام »وقوله في مكة ديمة أَي أَنه من أَصحاب الحظوة ـ وقال عمرو بن شاس :

وإن عرارًا إن يكن ذا شكيمة   تقاسينها منه فما أَملك الشيم

(الشلاتيت) أَخلاق الثياب واحدها شلتوت بالفتح . يقال «سرواله مشَلتت » أَي مقطع . والقطعة من الثياب شلتوت وما إدخالها إلا محرفة عن «شماطيط » من قولهم صار الثوب شماطيط إذا تشقَّق ـ قال سيبويه «لا واحد للشماطيط » . ولذلك إذا نسب إليه قال شماطيطي . فأَبقى عليه لفظة الجمع . ولو كان عنده جمعاً لرد النسب إلى واحد فقال شمطاطي أَو شمطوطي أَو شمطيطي . وقال اللحياني « ثوب

شماطيط خلق ». وفي لسان العرب «وثوب شمطاط. قال جساس بن قطيب » :

مُحتجزٌ بخلق شمطاط على سراويل له أَسمــاط

أَي بخلق قد تشقق وتقطع اه » .

والشماطيط القطع المتفرقة . يقال جاءَت الخيل شماطيط أَي متفرقة أرسالا . وذهب القوم شماطيط . وشماليل إذا تفرقوا . وفي حديث أَبي سفيان : «صريح لُؤيٍّ لا شماطيط جُرهم » .

(الشنق) قتل الإنسان بـآلة تسمى المشنقة وهو من قول العرب شنق الدابة شدها إلى أَعلى شجرة أَو وتد مرتفع حتى يمتد عنقها وينتصب وشنق القربة وأَشنقها إذا أَوكأَها وإذا علقها . وكل خيط علَّقت بــه شيئاً شناق . وقال أَبو سعيد أَشنقت الشيَّ وشنقته إذا علَّقته . وقال الهذلي يصف قوساً ونبلًا :

شنقت بها معابل مرهفات مُسالات الأَغرّة كالقراط

قال شنقت جعلت الوتر في النبل والمعابل جمع معبلة كمكنسة النصل العريض الطويل . الاغرة جمع غرار وهو حدّ النصل والقراط شعلة السراج . وتقول السودان «فلان شنَّق عمامته » إذا أَمالها للامام وهي عادة يفعلها الفتيان المعجبون بأَنفسهم والذين يميلون إلى مغازلـــة النساء . ولا يكاد يفعله الشيوخ وأَهل الوقار ولذا كان من آدابهم أَلَّا يشنق الصغير ما على رأْسه أَمام من يحترمه. وأَصل هذا من قول العرب فلان شنيق كسكين إذا كان معجباً بنفسه أَو سيئ الخلق وقولهم للمرأة المغازلة شنيقة كسكينة كما في القاموس .

(الشواظ) في لغة أعرابنا كالكبابيش اللهب لا دخان له ـ قال الله تعالى : «يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران » .

(الشونة) بالضم في لغتنا وبالفتح في لغة العرب مخزن الغلة ومنه شونة حبيب بام درمان . وهي دار الطعام يجبى إليها الحبوب في عهد المهدية.

(الشويّة) في لغتنا القليل من كل شيءٍ . يقال «ماءٌ شوية » ومأْخذها من لغة العرب ـ قول الشاعر :

فهم شرّ الشوايا من ثمود وعوف شر منتعل وحاف

قال أَبو عليّ القاليّ ـ والشوية بالفتح في كلام العرب بقية قوم هلكوا . وتجمع على شوايا ـ حدثني بهذا أَبو بكر بن دريد . وأَنشدني «فهم شر الشويا الخ » ويمكن أَن تكون مأْخوذة من الشوى ـ وهو رُذال المال ورديئه ـ قال :

أَكلنا الشوى حتى إذا لم ندع شوى أَشرنا إلى خيراتها بالأَصابــع

ومنه قولهم عِييٌّ شويّ أَي رذل . وغير بعيد أَن تكون مأْخوذة من الشُّواية بالضم الشيُ الصغير من الكبير . فمن أَمثال العرب «أَعطني حظي من شُواية الرّضف » يضرب للذي يسمو إلى ما لا حظ له فيه .

وشوايةالرّضف : اللبن يغلى بالرضفة فيبقى منه شيءٌ يسير قد انشوى على الرضفة . وتقول العرب ما أَعياه وما أَشواه أَي ما أَصغره .

(شال) الشيءَ رفعه وحمله ومنه المثل :

«الابرة ما بشيِّل خيطين » «والقلب ما بِسع اثنين »

وإنما شال في كلام العرب لازمة . يقال شال الشيءُ إذا ارتفع . ومنه شالت كِفة الميزان إذا ارتفعت ومن أَمثالهم «شالت نعامتهم » إذا تفرقوا. والنعامة باطن القدم . فالصواب أَن يقال في شال الكتاب أَشاله بهمزة التعدية أَو شال به .

(شاط) السّمن نضج حتى احترق . ففي لسان العرب وشيّط الطاهي الرأْس والكراع إذا أَشعل فيها النار حتى يتشيط ما عليها من الشعر والصوف ومنهم من يقول شوّط . وفي الحديث في صفة أَهل النار : أَلم تروا إلى الرأْس إذا شيط من قولهم شيط اللحم أَو الشعر أَو الصوف إذا أُحرق بعضه ا هـ .

وقال قتادة الأَسدي :

أَوردته قلايصاً اعلاطا ... أَصفر مثل الزيت لما شاطا

والسودان تسمي ما يعْلَق في التنور من الطعام بعد انضاجه « شيطا » وشاط فلان كبر في لغتنا عربي . من قولهم شاط الرجل يشيط هلك كما سمت العرب الشيخ « فانياً » لمقاربته الفناء .

(الشين) بالكسر في لساننا وبالفتح في العربية القبيح والعيب . تقول السودان : « الله يكِفّ الشينة » .

أَي ردّ الله كلّ ما يشين وقال الشاعر :

من كان حين تصيب الشمس جبهته ... أَو الغبار يخاف الشين والشعثا

ويأْلف الظل كي تبقى بشاشته ... فسوف يسكن يوماً راغماً جدثا

وأَصله مصدر شان ضد زان .

(شاخ) الفجل في لغتنا طالت مدته كبرًا فهو مشيخ بكسر الميم وأصله في كلام العرب في الناس يقال شاخ فلان إذا كبر فهو شيخ قال :

يا من لشيخ قد تخدّد لحمه   أفنى ثلاث عمائم ألوانا

(حرف الصاد)

(صبن) المطر في لغتنا كف عن التهطال ولم ينزل عدة أيام . واسم المدة التي يغيب فيها « الصبنة » يقال « إن كان لقينا صبنة نحش عيشنا » أي إذا أقلع المطر احتششنا زراعتنا – والعرب تقول صبن فلان عنا كذا إذا صرفه وكفه ومنه قول عمرو بن عَديّ اللخمي ابن أُخت جذيمة الابرش على أصح الروايات :

صبنت الكاس عنا أُم عمرو   وكان الكاس مجراها اليمينا

أي كففت وصرفت – وذلك أن عمرًا المذكور خطفته الجن فمر على مالك وعقيل تسقيهما أُم عمرو فصرفت عنه الكاس . فلما قال البيتين هذا والذي بعده سقته فحملاه إلى خاله فنادماه فقتلهما – في قصة مشهورة. فالسودان تستعمل صبن لازماً وتستعمله العرب متعدياً فقولنا : صبن المطر إذن أصله صبن المطر عنا خيره وفائدته حذف المفعول للعلم به.

(الصبرة) بالضم في اللغتين ما جمع من الطعام بلا كيل ولا وزن . تقول السودان :

« فلان صوبر عيشه » إذا جعل عيشه صبرًا أي أكواماً . ومنه المثل

«كل صبرة لها كيّال» وقول العرب «أخذ بصبرته وبأصباره» أي بجملته كما في أمالي القالي .

(الصحن) بالتحريك في لغتنا وبفتح فسكون في لغة العرب . قدح قصير الجدار عريض .

أنشد يعقوب :

لشَخبها في الصحن للاعشار بَربرة كصخب المماري

من قادم منهمر ثرثار

(الصرّ) شد خلف الناقة أو غيرها بخيط يسمى (الصرار) - ومنه قول عنترة إذ قال له والده . كرّ على العدو يا عنترة «العبد لا يحسن الكر وإنما يحسن الحِلاب والصرّ» - وقول الحردلو :

«ما بشارك بَهم ولا بعْرِف الصرّ»

يريد أني لست اعرابياً أرعى البهائم وأعاني خدمتها ولكني حضري رقيق النعال أحيى بالرّيحان يوم السباسب .

(الصَّرّة) بالفتح في اللغتين - تقطيب الوجه . ومنه المثل «الصغير له صرة الوجه» أي يكفي في تأديب الصبي أن تعبس في وجهه ولا تتبذل معه . والسودان تقول أيضاً «صر الحمار أذنيه» إذا نصبهما للاستماع - وفي القاموس «وصرّ الحمار بأذنه وصرّها وأصرّ بها نصبها للاستماع وسواها اهـ» .

(الصُّرة) بالصاد هي السرة بالسين ومنه المثل «كوى البحر في

صرته » والمعنى كدم في غير مكدم ـ وصرة الوادي وصرة البلد خير موضع فيهما . يقال الخرطوم مثلًا صرة السودان . وفي القاموس « وسرارة الوادي أَفضل مواضعه كصُرّته وسِرّه وسَراره ا هـ » .

(الصريف) في لغتنا الحائط من الشجر والقصب . يقال « صرّف بيته » إذا أَحاطه بصريف .

وأَصل الصريف في كلام العرب ما ورد في لسان العرب « والصريف السعف اليابس الواحدة صريفة . حكى ذلك أَبو حنيفة وقال مرة هو ما يبس من الشجر مثل الضريع اهـ ـ فاطلاق الصريف على هذا الحائط من الشجر والقصب لما يكثر فيه من الشجر اليابس من باب إطلاق الجزء على الكل .

(صقعه) ضربه على رأْسه . قال مزرّد بن ضرار :

صقعت ابن ثوب صقعة لا حجى لها يُوَلول منهـا كـل آس وعائد

وقال جابر بن حُنيّ التغلبي :

وعمرو بن همام صقعنا جبينه بشنعاءَ تشفى صورة المتظلم

والصقيعة في لغتنا : الفضاء يقال رقد في الصقيعة أَي الخلاءِ وهي إما مأْخوذة من الصقيع وهو ما يتساقط من السماءِ بالليل كأَنه ثلج ـ قال : « واجحر الكلب مبيَضّ الصّقيع به » على وجه التشبيه . أَو فعيلة بمعنى مفعولة من الصقع لأَن الشمس تصقعها لخلوها ـ والعرب تسمي الشمس « الصقعاءَ » وتسمي النتاح حين تصقع فيه الشمس رؤوس البهائم « صَقعياً » كما في القاموس ومن ضواحي رفاعة « الصقيعة » مصغر صقيعة.

(الصاقعة) بتقديم القاف في لغتنا قال :

« حسن يا منكرين صاقعه وهجيمة »

وهي لغة تميم – قال جرير :

لاح سحاب فرأينا برقه ثم تدانى فسمعنا صقعه

(الصلّ) من أسماءِ الحية – قال النابغة :

ماذا رزئنا به من حية ذكر نضناضة بالمنايا صلّ أَصلال

نضناضة لا تستقر في مكان أَو إذا نهشت قتلت من ساعتها أَو التي أَخرجت لسانها تنضنضه أَي تحركه. ومنه قيل للداهية إنه لصلّ أَصلال.

(صمّ) القارورة سدها ومنه المثل السوداني « القحة ولا صمّة الخشم » القحة السعال . والخشم الفم من الخيشوم . وأَصله في المريض أَي لأَنه يتحرك المريض ولو بالسعال خير من أَن يعجز عن الحركة وقولهم « أَخذ الشيءَ بصمّته » أَي كله كأَنه أَخذه من غير أَن يفتحه فينقص منه شيئاً . وصمّام القارورة وصمامتها بكسر الصاد فيهما سدادها . ومن ذلك قول حافظ بك ابراهيم شاعر مصر في وصف الجرائد – نورده هنا للاستئناس به لا للاستشهاد :

كانت صماماً للنفوس إذا غلت فيها الهموم وأَوشكت أَن تزهقا

كم نفَّست عن صدر حرّ واجد لولا الصِّمام من الأَسى لتمزَّقا

(صنّ) في لغتنا سكت ومن المجاز قولهم « صنّ النهار » إذا ركد هواؤه واشتد وهجه كقول العرب نهاره صائم وليله قائم . ففي القاموس « ورجل أَصن متغافل اه » .

(الصنان) بالضم في اللغتين ذفر الابط ففي القاموس «الصن وبهاء ذفر الابط كالصنان واصن صار ذا صنان ـ وأَصنّ الماءُ تغيّر اه» .

(صهين) في لغتنا سكت قليلاً ـ وأَصله في لغة العرب صه منونة . وهو اسم فعل أَمر بمعنى اسكت عما نحن بصدده من الكلام ـ زادوا فيه الياءَ ثم صرّفوه تصريف الأَفعال فقالوا «صهين فلان» أَي سكت فهو مصهين بالكسر .

(صادف) في لغتنا وجده ولقيه. ومنه «الصّدَف» محركة لما تصادفه وتجده من طعام إذا جئت قوماً . وفي القاموس «صادفه وجده ولقيه».

(الصاري) الخشبة المقامة وسط السفينة للشراع ومن المجاز تسميتهم العلم الأَعظم من الزينة في المواسم (صاريا) وفي القاموس «الصاري الملاح. وخشبة معترضة في وسط السفينة ا هـ» .

(الصّيص) بالكسر في اللغتين أَردأ التمر الذي لا يشتد نواه ـ تقول السودان صَيصت النخلة والعرب تقول صاصت وأَصاصت .

(الصُّواب) بالضم صغار القمل في لغتنا والعرب تهمزه فتقول صؤاب قال المرقش الأَكبر :

رأَت أُقحوان الشيب فوق خطيطة إذا أَمطرت لم يستكنّ صؤابها

(حرف الضاد)

(ماء ضحيل) في لغتنا أَي ضحل بمعنى قليل . ومن كلام طريف

ابن العاصي «لئن لم تربَع على ظَلعك وتقف عند قدرك لأَدعنّ حزنك سهلًا وغمْرك ضحلًا وصفاك وحلا» وتقول فيه العرب أَيضاً (ضحضاح).

(الضريرة) عندنا طيب يُسحق ويذرُّ على الرأْس أَيام العرس غالباً. قال الحردلو:

«الضرضروه عقد الشبيكي فوق صدره» ويروى، درديق عقد الشبيكي الخ. ومن هذا قولهم لمن اعتبط شابا «مات لا ضاق الحريرة ولا الضريرة» أَي قبل أَن يتزوج وذلك أَن من العادات أَن يُقلد العروس خيطاً من الحرير ويذرّ على رأْسه هذا النوع من الطيب. وقد تقدمت أَجزاؤه في حرف الحاءِ والعرب تقول الذَّريرة بالذال المعجمة –

أَنشد اللحياني:

لا يطعم الغِسْل والادهان لمته ولا الذريرة إلا عقبة القمر

عقبة القمر بالكسر عودته. قال القالي: وحدثني أَبو عمر المطرز وعبدالله ابن الوراق قالا حدثنا عمرو بن الطوسي أَن أَباه قال سمعنا عُقبة القمر بالضم.

(ضرّى) الذرة بالضاد في لغتنا ومنه المثل «البلقي هبوبه بضَرّى» أَي من يجد ريحاً ذرى. وفي لغة العرب بالذال المعجمة. قال الكسائي ذروْت وَذرَيت وذرّيت بمعنى وَاحد أَي نقيته في الريح – وفي أَمالي القالي ما نصه: «وذرت الريح التراب تذروه ذروًا ومنه قيل ذرى الناس الحنطة اهـ» ثم قال الأَصمعيّ اذرته إذا قلعته من أَصله قلعاً وذرته طيرته. قال ابن أَحمر:

لها مُنخل تذري إذا عصفت به أَهابيّ سفساف من الترب توأَم

(ضفر) الشعر نسجه في اللغتين ـ ومن ثمّ سمت السودان ذؤابة الشعر ضفيرة وصناعة البروش ضفراً من باب الاستعارة . وفي القاموس «ضفر يضفر وثب والشعر نسج بعضه على بعض والحبل فتله اهـ » .

(الضّفرة) بالضم آخره هاء في لغتنا ضرب من الكباءِ أي الاعطار اليابسة . سميت بذلك لشبهها للاظفار والظاء تبدل ضاداً عندنا . والعرب تسميها «الأَظفار أَو الظفار » ففي القاموس «والأَظفار وكسحاب وقد يمنع شيء من العطر كأَنه ظفر مقتلف من أَصله لا واحد له وربما قيل إظفارة واحدة ولا يجوز في القياس . الجمع أَظافير فان أُفرد فالقياس أَن يقال ظفر وظفَّر به ثوبه تظفيراً طيبه به اهـ » .

(الضّما) بالضاد مكسورة وبفتح الميم في لغتنا محرفة عن الظّمءِ بالظاءِ المكسورة بعدها ميم ساكنة . وهو ما بين الشّرْبتين . يقال «الأَربعاء ضما بني جرّار مثلا » والخميس ضما سليم . قال زهير :

رعوا ظمأَهم حتى إذا تمّ أَصدروا إلى كلإٍ مسْتَوْبل متوخّم

ومن أَمثال العرب «ما بقي منه إلا ظمء حمار » أَي يسير لأَنه ليس أَقصر منه . ثم إن العرب تسمي الظمءَ «رِبعاً » إذا كان يومين و«خِمساً » إذا كان ثلاثة . فهم يعتدون بيومي شربها .

(الضهَرة) محركة في لغتنا . الخلاء والوديان البعيدة عن العمران . يقال ضهرة ودمدني كذا ـ والضاهر كما في القاموس الوادي .

(الضواحي) في لغتنا ما تنحى عن المساكن وبعد من القرى الصغيرة

والاحياء . يقال مأمور الضواحي ومأمور البندر . فالأول للقرى والحلل الصغيرة والثاني للمدينة الكبيرة - ولم يسمع لها مفرد وفي القاموس «والضاحي ما تنحى عن المساكن وكان بارزًا اهـ) » .

(فلان ضيب) بالكسر في لغتنا ذو جراءَة وشراسة محرف عن «ذئب» بالذال المعجمة .

(الضبان) هو الذّبان بالذال المعجمة المكسورة - قال الكميت ابن زيد:

تهافت ذبّان المطامع حوله   فريقان شتى ذو سلاح وأَعزل

قال المبرد - وأدنى العدد فيه أذبة والكثير الذبان .

(وأُم ضبان) قرية شرقي النيل الأَزرق على بضعة أَميال من سوبة في الجنوب الشرقي منها . اختطها أُستاذ المريدين وقدوة السالكين الشيخ محمد أَحمد بدر المشهور «بالشيخ العبيد» وأَسس بها مدرسة كبرى لدراسة القرآن الكريم . كانت ولا تزال لها الفضل العظيم على هذه البلاد والأَثر الحسن في نفوس أَبنائها . يفد إليها الطلبة من أَطراف السودان فتضمهم بين جوانحها وتحنو عليهم حنو الوالدات على الفطيم. تقوم بنفقتهم وكسوة الفقراءِ المنقطعين منهم . حفظ بهذا المعهد الأُلوف المؤلفة . وأَشهر تلاميذ الشيخ العبيد الذين انتهى إليهم أَمر تدريس القرآن بالنيابة عنه هم الشيخ بُلة . والشيخ عبد الرحمن المهلاوي . والشيخ العباس . والشيخ الطيب . والشيخ حسب الرسول . وهؤلاءِ الثلاثة أَبناءُ الشيخ . وخليفة المعهد في وقتنا هذا وهو سنة ١٣٤١ هجرية الشيخ حسب الرسول .

أما الشيخ العبيد فهو مسلمي الأصل ولد سنة ١٢٢٢ أو ١٢٢٦ وتوفي سنة ١٣٠٢ للهجرة . كان على جانب عظيم من التقوى والصلاح . حلو الشمائل حسن المحاضرة يتوخى الحكمة في كلماته ويرسلها مثلًا . يقضي أغلب أوقاته في عزلة من الناس منقطعاً لعبادة الله تعالى . ولا يكاد يُرى مع الناس في غير الصلوات الخمس إلا في الضحى أو بين الظهر والعصر . حيث يخرج لاصلاح ذات البين وفك المشاكل وتفقد أموز اضيافه الكثيرين وسماع كتب الأخلاق والتصوف . ولحسن نيته وإرادته الخير كانت تتحاكم إليه الناس . ويستدعونه إذا تشاجروا من جهات متفرقة كالجزيرة وأبي دليق وبربر فيذهب إليهم ويؤلف بينهم . وكثيراً ما كان يقصده المرضى وذوو العاهات فيصف لهم – بما فتح الله له – الأدوية ويعالجهم فيعودون وما بهم من علة . رحمه الله رحمة واسعة ونفعنا به آمين

(حرف الطاء)

(الطبق) الذي يغطى به وتجمعه العرب على أطباق وأطبقة والسودان على طُباقة .

(طرق القطن) في لغتنا نفشه بآلة تسمى «المطراق» بضم أوله وهي عبارة عن عود كالقوس وتره من خيط مفتول غالباً من خوص . وفي لغة العرب الطرق نتف الصوف أو ضربه بالمطرق كما في القاموس.

(الطرفة) بسكون الراءِ في لغتنا هي «الطرفة» محركة لهذه الشجرة المعروفة وبها سمي طرفة بن العبد الشاعر أو لقب بذلك لقوله :

لا تعجلا بالبكاءِ اليوم مطَّرفا ولا أَميركما بالدار إذ وقفا

وتقول فيه العرب أَيضاً طرفاءَة والجمع طرفاء .

(الطش) في اللغتين معروفة ومنه المثل السوداني (كست له بين الطش والرّش) كست بحثت والمعنى على حد قول العرب « بحث عنه بين سمع الأَرض وبصرها » وفي القاموس « الطست الطسّ أُبدل من إحدى السينين تاءً وحكي بالشين المعجمة » .

(الطعمة) في لغتنا معجل المهر . يقال فلان أَعطى الطعمة كذا وطعمة فلانة كذا وأَصل الطعمة في كلام العرب المأْكلة وتجمع على طُعم كصرد كما في القاموس . وتقول السودان هذا الشيءُ ما له طعم . إذا لم يكن له فائدة ولا منفعة وهذا كقول الشاعر :

أَلا من لنفس لا تموت فينقضي شقاها ولا تحيا حياة لها طعم

والطعام عندنا أَيضاً اسم لما يجعل في الشص يصطاد به السمك — قال الشاعر : « الياكلْ طعام المشرك مات »

أَي من حام حول الحمى يوشك أَن يقع فيه .

(الطليعة) في اللغتين — من يُبعث ليطلع طلع العدوّ للواحد والجمع. ويجمع على طلائع — يقال « فلان في الطليعة » .

(الطملة) ما بقي في الحوض من الماءِ الكدر — قال ابراهيم أَفندي عبد القادر « كرعن القلَت مو طميل ميع ودْ باكر » .

ودباكر محلة بالبطانة . القلت كاللغة العربية الماء في الحجر . وفي

القاموس «وبالضم وبالفتح وبالتحريك . الحمأة وما بقي في الحوض من الماء الكدر» .

(الطّنة) الصوت . ويغلب عندنا في ترجيع الصوت في الغناء ونحوه قال – الليلة بسمع الطنة – وقالوا الطنة في أهلنا – وقال :

أطنين أَجنحة الذباب يضير

(الطنبور) بالفتح في لساننا صوت يخرج من الحنجرة للطرب طنبر يطنبر طنبرة . ومنه المثل «زاد في الطنبور نغمة» والطنبور بالضم في لغة العرب إسم آلة للطرب .

(الطوف) بالضم في لغتنا وبالفتح في كلام العرب : شيءٌ يشد بعضه إلى بعض من قريب أَو نبات أَو نحوهما يركب عليها في الماء ومنه المثل «إيده في المركب وكراعه في الطوف» والمعنى كقول العرب «لا يرسل الساق إلا ممسكاً ساقاً» فان كان من خشب فالعرب تسميه رمثاً محركة .

(الطوق) بالضم في لغتنا وبالفتح في لغة العرب . هذه الحلية تحيط بالعنق – قال الشاعر : «درب أَم طوق زلق أَبراها بالقيزان»

أَبراها اقتف أَثرها . ومن أَمثال العرب «شبّ عمرو عن الطوق» وهذه كردفانية .

(طُوطره) البرد بضم أَوله إذا نفخه . وكل من انتفخ فقد طوطر – ومأْخذ هذا من كلام العرب قولهم «طوطرني رماني مرمى بعد مرمى» إذ من انتفخ يتعذر عليه القيام .

(الطاقة) في لغتنا هي الطاق بلا هاء . ففي القاموس «والطاق ما عطف من الأَبنية الجمع طاقات وطيقان » ومنه المثل «فلان فتح في السماءِ طاقة » إذا أَتى أَمرًا إِدًّا .

(طاقْ طاقْ) ساكنتين في لغتنا مكسورتين في كلام العرب صوت للضرب ـ ففي فقه اللغة سمعت العرب تقول غاق غاق لصوت الغراب وطاق طاق لصوت الضرب . والطقطقة حكاية ذلك اه .

(طاح) الشيْ سقط وذهب . تقول السودان «طاحت العصا من يده » إذا سقطت . وطاحت الشمس غربت ـ قال الشاعر :

الأَهلية كملت يا حبيبي وراحت   حليل شمس المحنةالغرّبت طاحت

قوله حليل شمس المحْنة . أَي واهاً لشمس المحنة التي طاحت مغربة .

(حرف الظاء)

(الظعن) بضم فسكون جمع ظعينة وهي المرأَة ما دامت في الهودج قال الشاعر العربي :

ظعائن اسلكت نقب المنقى   تحثُّ إذا ونت أَي احتثاث

كانَّ على الظعائن يوم بانوا   نعــاجاً ترتعي بقل البراث

وهذا الحرف مأْخوذ من الظعن وهو السير والسفر . قال :

أَقاطن قوم سلمىأَم نووا ظعنا   أن يظعنوا فعجيب عيش من قطنا

(حرف العين)

(العبور) الجذعة من الغنم كما في القاموس . ومنه قول السودان ـ

فتل الثوب ضنَب عبور ـ لضرب من الفِتلة .

(عبر) النعل . في لغتنا قاسها على رجله ليعرف أيحتذيها أم لا . وهي من عبر المتاع والدراهم نظر كم وزنها وما هي كما في القاموس .

(عتب) وثب برجل ورفع الأُخرى . ومنه لعبة «عتبت» وقد شرحناها في فصل الأَلعاب ـ قال الكميت بن زيد:

له عُوّد لا رأفة يكتنفنه ولا شفقاً منها خوامع تعتب

يريد الضباع .

(العتلة) في اللغتين : العصا الضخمة من حديد رأْسها مفلطح يهدم بها الحائط .

(العتالة) بالكسر في لغتنا إسم لحرفة نقل الأَثقال كشحن السفن وتفريغها وما شاكل ذلك . ومزاولة كل ما يحتاج إلى قوة وعنف ـ والفاعل عتَّال ـ وهو من قولهم عتله يعتله بالكسر وبالضم. جرَّه عنيفاً فحمله ـ وهو معتل كمنبر قويّ على ذلك كما في القاموس .

«العتود» في لغتنا من أَسماءِ أَولاد المعز ـوفي فقه اللغة . وولد المعز جفرثم عريض وعتود ومن أَمثال السودان «عتيد البرم إن كان أَكلوه ما يفِش قرم وإن خلوه ما يعشر غنم» يضرب في الرجل لا غناءَ عنه .

(العدّ) في لغتنا إسم للبئر . وأَهل كردفان يطلقون على مجموعة آبار تقرب من بعضها ـ قال محمد عبد الملك :

«العدّ الرّوي أَلما يقطفه النشال»

وأَصل العد في كلام العرب الماء له مادة ـ قال طرفة بن العبد :

أَرى الموت أَعدادَ النفوس ولا أَرى بعيدًا غدًا ما أَقرب اليوم من غد

على أَحد التفسيرين. والوجه الآخر أَن اعداد جمع عدد أَي أَن الموت على عدد النفوس . فلكل نفس حمامها ولكل جنب مصرع .

(عرّد) فرّ قال سيدنا حسان بن ثابت الأَنصاري رضي الله عنه :

فتيان صدق كالليوث مساعر من يلقهم يوم الهياج يعرّد

وقال الحصين بن الحمام المريّ :

بآية اني قد فجعت بفارس إذا عرّد الأَقوام أَقدم معلما

(العرَد) إسم لنبت يدبغ به ـ ومن أَمثالهم « الصبي جراب عرد » يضرب في احتمال الشاب للأَكل ـ أَي أَن الفتى معدته كالجراب المدبوغ بالعرد طرية ما حملتها فهي حاملة ـ وقال آخر :

شبه الرضعنة أَماته وفرّن تقول طافة عرد اوراكها صرّن

من الصرير . « وأُم عردة » قرية من قرى كردفان بالقرب من الأَبيض يكثر فيها العرد وفي القاموس « وكسحاب نبت والغليظ العاسي من النبات ».

(العربون) بفتح فسكون في لغتنا ومحركة وبضم فسكون في لغة العرب عقد به البيع يقال في اللغتين عربنه إذا أَعطاه ذلك .

(غلام) معرّب كعمظم في لغتنا أَي مختون والتعريب الختان . يقال عرّبته أَعربه ـ وفي لغة العرب غلام مُعبر كمكرم أَي لم يختْن فهو مقلوب آستعمل في ضده . ففي القاموس « وغلام معبر كاد يحتلم ولم

يختن بعد » وفيه «والعبور ـ والأَقلف الجمع عبر اه» وليس له فعل في لغة العرب .

(العُرف) بالضم شعر عنق الفرس ونحوه . وكذلك المعرفة . ومن عادات السودان الغابرة أنهم يضفرون ناصية الصبي ويسمون تلك الضفائر «عُرفاً » وقال امرؤ القيس :

نمش بأَعراف الجياد أكفنا   إذا نحن قمنا عن شوآءٍ مضهب

المضهب الذي لم يستو نضجه .

(العرتمة) بالميم وبالياءِ في اللغتين طرف وترة الأَنف تقول السودان « فلان له عرتمة » .

(عرض لوحه) في لغتنا إذا تلاه على شيخه عن ظهر قلب ليعلم أَحفظه أَم لم يحفظه . وهذا من الحديث أَن جبريل عليه السلام كان يعارضه القرآن كل سنةٍ مرة ، وانه عرضه العام مرتين ـ قال ابن الأَثير ـ أَي كان يدارسه جميع ما نزل من القرآن من المعارضة المقابلة اه .

(عرض العود على اللبن) جعله عليه بالعرض . ففي لسان العرب ـ وعرض العود على الإِناءِ والسيف على فخذه يعرِضه عرضاً ويعرضه . قال الجوهري . هذه وحدها بالضم . وفي الحديث «خمروا آنيتكم ولو بعود » تعرضونه عليه أَي تضعونه معروضاً عليه أَي بالعرض .

(العارض) في لغتنا الآفة تعرض في الشيءِ والحادث . يقال « الله يكفينا شر العوارض » وفي لسان العرب «والعرض من أَحداث الدهر

من الموت والمرض ونحو ذلك ـ قال الأَصمعي : العَرَض الأَمر يُعرض للرجل يبتلى به يقال عرَض لي يعرِض وعرِض يعرَض لغتان والعارضة واحدة العوارض وهي الحاجات والعرض والعارض آفة تعرض في الشيء.

(العارض) عندنا إسم لفصد في الخد على عرضه يعترض وشوما ذاهبات مع الوجه طولًا ـ وأصل العارض في كلام العرب شق الفم والخد سميت تلك العلامة باسم المحل مجازًا . ففي لسان العرب «قال اللحياني عارضا الوجه وعروضاه جانباه والعارضان شقا الفم وقيل جانبا اللحية ـ وفي الحديث من سعادة المرءِ خفة عارضيه ـ قال ابن الأَثير ـ العارض من ما ينبت على عرض اللحى فوق الذقن . وعارضا الإِنسان صفحتا خديه . وحفتهما كناية عن كثرة الذكر لله تعالى وحركتهما به ا هـ » .

(العروض) في لغتنا : ما يقدم للزائر من طعام . ومنه المثل «عدم العروض جفا » ففي لسان العرب « والعراضة بالضم وبهاءٍ في الآخر الهدية يهديها الرجل إذا قدم من سفر . وعرضهم عُراضة وعرضها لهم أهداها وأطعمهم إياها ـ والعراضة ما يعرضه المآئر أي يطعمه من المثرة ـ يقال عرضونا أي أطعمونا من عُراضتكم . قال الأَجلح بن قاسط :

يقدمها كل عَلاة عِلْيانْ　　حمرآء من معرّضات الغربان

قال ابن بري وهذان البيتان في آخر ديوان الشماخ ـ يقول إن هذه الناقة تتقدم الحادي والإبل فلا يلحقها الحادي فتسير وحدها فيسقط الغراب على حملها إن كان تمرًا أو غيْره فيأْكله فكأَنها أهدته له

وعرضته وقال اللحياني عُراضة القافل من سفره هديته التي يهديها لصبيانه إذا قفل من سفره . ويقال اشتر عراضة لأَهلك أي هدية وشيئاً تحمله إليهم اهـ » .

(عرط البعير الشجر) بالطاء في لغتنا وفي لغة العرب بالضاد . ومن المجاز قول السودان « فلان انعرط » إذا غضب غضباً شديدًا كأَنه يأْكل بعضه ويعرضه كما يعْرض البعير الشجر أي يكاد يتميز من الغيظ . وفي لسان العرب « ويقال عتود عَروض وهو الذي يأْكل الشجر بعُرض شدقه . والغنم تعرض الشوك تتناول منه وتأْكله . تقول منه عرضت الشاة الشوك تعرضه . والإبل تعرض عَرضاً وتعترض تعلق من الشجر لتأْكله واعترض البعير الشوك أَكله وبعير عروض يأْخذه كذلك — — قال ثعلب — قال النضر بن شميل سمعت اعرابياً حجازياً — وباع بعيرا له . فقال يأْكل عرضاً وشعْباً الشعب أَن يهتضم الشجر من أَعلاه »

(العزاز) الارض الغليظة . قال الشاعر :

الليلة المعيز جفلنْ بعزازنْ ضمّر من وسِط بطاردنْ حزّازن

الحزاز جمع حزّ وهو طية العنق وينشأْ ذلك من طولها . بطاردن يتبع بعضها بعضاً . يقول إن الظباءَ جفلن بهذه الأَرض العزاز وهن ضامرات الحشا متلعة الأَعناق . وفي القاموس «والعزاز الأَرض الصلبة . وأَعز وقع فيها اهـ » .

(العزب) من لا زوج له والمرأَة عزبة — قال الشاعر :

هل عزب أَدله على عزب على فتاة مثل تمثال الذهب

(عزم رقى) قال في القاموس «عزم . والراقي قرأ العزائم أَي الرق. أَو هي آيات من القرآن تقرأُ على ذوي الآفات رجاءَ البرءِ » ومــن ذا أَطلقت السودان على الجنون «مرض العزيمة » لأَنه يداوى بذلك .

وأَما عزمه بمعنى دعاه فليس بشيءٍ وعربيته أَدبه يأْدبُه بالضم قال :

وما أَصبح الضحاك إلَّا كخالع عصانا فأَرسلنـا المنية تـأْدبه

والداعي آدب . قال طرفة :

نحن في المشتاة ندعو الجفلى لا ترى الآدب منا ينتقر

(العشم) محركة في لغتنا الأَمل والرجاء . تقول عشمي فيك أَن تقبل كذا . تعشم فيه إذا رجا وطمع . وفي القاموس «العشم والعشمة الطمع اه » . وأَنشد حامد أَفندي البدوي :

«يا حوض العشامي ومقنع الكاشفات »

(العُصار) بالضم في لغتنا محرفة عن الاعصار فمن أَمثال العرب «إِن تك ريحاً فقد لاقيت إِعصارًا » وهو الريح تثير الغبرة ويجمع على أَعاصير.

(العصفر) نبت معروف وبزوره في اللغتين يسمى «القرطم » .

(عقد الدواءَ في النار) أَغلاه حتى غلظ . قال الشاعر :

النور عنقره جُرعة عَقود السم في وجهـه الجلَّة تتقسم

الروح سبلها إلا الأَجل ما تم

وتقول السودان أَيضاً ــ عقدت البناءَ إذا جعلت له عقودًا معطفة كالأَبواب . وفي القاموس «عقدته تعقيدًا أَغليته حتى غلظ كأَعقدته والبناءَ جعلت له عقودًا اه » .

(عقب) أغلب هذه المادة تستعملها السودان ـ تقول السودان : لآخر الشيء « عقاب » ومنه المثل « أربحا وعقاب شهر » أي آخره اهـ . وهي محرفة عن « العاقبة » وهي آخر كل شيء . وتقول فلان عقب فلاناً إذا خلفه وصار بدله . ومنه قولهم لشهر ذي القعدة « الفطر العقابي » وذلك أنهم يسمون شوالًا الفطر فالمعنى الفطر الذي عقب الفطر الأول ـ قال القالي : تقول العرب عقب الشيب بعد السواد إذا جاء بعده فخلفه اهـ وتقول « العقبى لك يا فلان وفي أمالي القالي ويقال «العقبى لك في الخير اهـ » .

وأما عقَّب بمعنى رجع فليس بشيء .

(العكاز) بالضم عصا طويلة يتوكأ عليها الشيوخ عادة وقد تكون عندنا غليظة يحملها الشُّطَّار ومن الأَمثال« الحجاز له عكاز » أي إنما جزاءُ من يحجز المتخاصمين أن يضرب بعكاز. ومن المجاز تسمية اعلام الثوب بالعكاكيز . يقال «الثوب أبو عكاكيز »وأصل العكاز في كلام العرب عصا فيها زج من أسفلها ويقال فيها أيضاً عكازة بهاءٍ كما في القاموس .

(العكنة) ما انطوى وثني من لحم البطن سمناً ويجمع على عُكن ـ قال النابغة :

والبطن ذو عكن لطيف طيه والنحر تنفجه بثدي مقعد

(العكة) بالضم آنية السمن في اللغتين . قال الممزّق العبدي :

وإن لكيزًا لم تكن رب عكة لدن صرّحت حجاجهم فتفرقوا

(العكفة) محركة في لغتنا إسم لكل من الخشبتين تكونان أمام الراكب وخلفه من سرج الحمار . وأصلها أكفة ابدلت همزتها عيناً من الأكاف ككتاب وغراب . وهو برذعة الحمار يقال آكفه ايكافاً وأكفه تأكيفاً شده عليه ـ كما في القاموس من باب تسمية الشيء باسم مجاوره.

(علفت الدابة) أطعمتها ولم أُرسلها للمرعى . تقول العرب شاة معلفة أي مسمنة وشاة عليف . ففي القاموس «والعليفة والعلوفة الناقة أو الشاة تعلفها ولا ترسلها للمرعى اهـ » .

(العُليف) كالجميز في لغتنا هو العلف وهو ثمر الطلح واحده عُلَّفة تقول العرب : أعلف الطلح وعلف . وقال أحد شعراء السودان يمدح النبي صلى الله عليه وسلم :

إن مرّ ببلدًا صيفا من شان قدومه خرفا
اليابس المتهلفا خدر وماح وعلفا

المتهلف المتناهي يبساً .

(العلبة) بالكسر في لغتنا إناءٌ اسطواني الشكل كهيئة الكوز وفي لغة العرب بالضم قدح ضخم من جلود الإبل أو من خشب يحلب فيه ـ فمن أمثالهم «قد تحلب الضجور العلبة » . الضجور الناقة السيئة الخلق وإنما تحلب حين تطلع عليها الشمس ـ وقال الأصمعي أنشدني ابن عمر قال سمعت بعض العرب ينشد :

وعلبة نازعتها رباعي وعلبة عند مقيل الراعي

ومن المجاز عندنا تسمية المواسير العظيمة التي يعتمد عليها كبري الخرطوم بالعلب فيقال علب الكبري .

(العناق) الأُنثى من المعز ومن أَمثال العرب «لا تنفط فيه عناق». النفيط من العناق كالعطاس من الإِنسان . أَي لا يكون له تغيير ولا له نكير– وربما أُريد بالعناق في لغتنا الظبية– قال حامد أَفندي البدوي :

«عناق أم سومري الجافلة من قسّاعه »

أم سومري واد . القساع القناص .

(العنقوق) الطويل العنق . قال الحردلو :

«شن ما قالوا في عنج الرّقاب ساويات »

وقال طفيل الغنويّ :

عناجيج من آل الوجيه ولاحق مغاوير فيها للأَريب معقب

عقب يعقب غزا ثم ثنى من سنته . قاله أَبو نصر عن الأَصمعي –

وقال زهير :

عناجيج في كل رهو ترى رعالًا سراعاً تباري رعيلا

يعني خيلًا طويلة الأَعناق . والرهو المكان المرتفع والمنخفض «ضدّ» ومثله الرهوة .

(العوير) كامير في لغتنا الأَحمق الأَخرق . يقال « فلان تعاور على فلان » إذا تحامق . وهي محرفة عن (الأَعور) أَو «العُوار» كتفاح . فالأَول كما في القاموس الرديءُ من كل شيءِ والضعيف الجبان البليد

الذي لا يدُل ولا يندل ولا خير فيه . والثاني الضعيف الجبان ويجمع على عواوير ــ قال الأَعشى :

غير ميل ولا عواوير في الهيـــــجا ولا عُزَّل ولا أَكفـال

الأَكفال جمع كِفل وهو من لا يثبت على ظهر الفرس . وأَصل العوار في كلام العرب العيب والخرق والشق في الثوب مثلثة العين .

(العُوّار) كرمان في لغتنا الدُّمل في أَي جزءٍ من أَجزاءِ البدن ــ يقال «تَعورن الجرح » إذا صار عوارًا . ويقال «عوّره » إِذا أَصاب عَواره فآلمه . والواحدة عوارة . وفي القاموس«وكرمان الخطاف واللحم ينزع من العين بعدما يذر عليه الذرور اهـ »استعملته السودان عن طريق الاستعارة.

(العوين) في لساننا إِسم لما يتعلق بالرجل من نسائه وولده وخدمه . وربما غلب على نسائه خاصة فيقال«فلانة من عوين فلان »وفي القاموس . «العوين الظهير للواحد والجمع والمؤنث . ويكسّر أَعواناً . والعوين إِسم للجمع اهـ » ولا جرم أَن ولد الرجل وخدمه ونساءه معين وظهير له .

(عوى) صاح ــ قال امرؤ القيس :

فقلت له لما عوى ان شاننا قليل الغنى إِن كنت لما تموّل

والمصدر في اللغتين « عوّة» ومن أَمثال السودان« بعد الطلاق ما في عوة».

(العوقة) بالضم آخره هاءٌ في لغتنا الأَحمق الذي لا غناءَ عنـده مرادف لعوير. يقال « فلان عوقة » أَي من إذا شهد لا يُستشار. وإذا غاب لا يسأَل عنه . وفي لغة العرب بحذف الهاءِ مضموم العين ومفتوحها ففي

القاموس « العوق – والرجل الذي لا خير عنده ويضم الجمع أعواق اه ».

(العيمة) بالكسر في لغتنا وبالفتح في لغة العرب . شهوة اللبن والعطش – ففي الحديث « نعوذ بالله من الأَيمة والعيمة والغيمة والكزم والقرم » فالغيمة العطش . والكزم من قولهم أكزم البنان أي بخيل أو الكزم الأَكل الشديد . والقرم شهوة اللحم .

(العيال) الأَطفال الذين تعولهم – وقال ذو الاصبع العدواني :

ولا تقوت عيالي يوم مسغبة ولا بنفسك في المزّاءِ تكفيني

ومن أَمثال العرب «العيال سوس المال » – وقالت الحاجة بنت مسيمس :

« شملول يا لعيال أَلفي البلد فردة »

الشملول الكريم . وفردة أي مفرد .

(العيلة) بالكسر في لغتنا مماليك الرجل . يقال هؤلاءِ عيلة فلان . أَي عبيده . وفي لغة العرب بالفتح إذ العَيلة العيال . كما في شرح الشفاءِ عن نصر . والعيال في كلام العرب كل من تعولهم وتعينهم .

قال سيدنا حسان رضي الله عنه :

أُكثّر أَهلي من عيال سواهم وأَطوي على الماءِ القراح المبرد

(العُول) بالضم عندنا مماليك الرجل أَيضاً. ومنه قيل للخادم تعول الملاحين في السفن « أُم العول » والعَول بالفتح في لغة العرب « كل ما عالك والمستعان به. كذا في القاموس » .

(العيبة) بالكسر في لغتنا وبالفتح في لغة العرب : زبيل من أَدم وما

يجعل فيه الثياب - قال :

يمرون بالدهنا خفافاً عيابهم ويخرجن من دارين بُجر الحقائب

قال المبرد : قوله يمرون بالدهنا خفافاً عيابهم ، يعني قوماً تجارًا . وقد قالوا إنما ذكر لصوصاً والأَول أَثبت . وذلك أَن دارين سوق من أَسواق العرب . وقوله بجر الحقائب عظامٌ اه .

(العيفة) بالكسر في لغتنا كل ما يستقذر ويعاف وينتن . والعيفة بالفتح في كلام العرب كل ما يعاف ويستقذر - ففي القاموس . «وقول المغيرة لا تحرم العيفة هي أَن تلد المرأَة فيحصَر لبنها في ثديها فترضعه جارتها المرة والمرتين لينفتح ما سد من مخارج اللبن في ضرع الأُم . سميت عيفة لأَنها تعافه وتقذره - وقول أَبي عبيد لا نعرف العيفة ولكن نُراها العُفة قصور منه ا هـ » .

(العاني) في لساننا المملوك . قال الشاعر :

« أَصل العاني في إِيد سيده »

وأَصل العاني في كلام العرب الأَسير من العنوّ وهو الذل والخضوع . قال زهير :

أَغر أَبيض فياض يفكك عن أَيدي العناة وعن أَعناقها الرّبقا

الربق رِبقة بالكسر وبالفتح العروة من الحبل فيه عدة عرى يشد بها البهم وإِسم ذلك الحبل الربق بالكسر . قال الحطيئة :

وبفك العُناة قد يئسوا في الـــقِدِّ من كر وفدة الرّحال

(عار الفرس) انفلت وركب رأْسه لا يعرجه شيء يقال «الحمار قطع الحبل وعار » وقال بشر بن أبي خازم :

وجدنا في كتاب بني تميم   أحق الخيل بالركض المِعار

قال الميداني ـ قلت يجوز أن يكون المعار بالعين المهملة من قولهم عار الفرس يعير إذا انفلت وذهب ههنا وههنا وأَعاره صاحبه إذا حمله على ذلك فهو يقول أَحق الخيل بأَن يركض ما كان معارًا لأَن صاحبه لم يشفق عليه . فغيره أَحق بأَلا يشفق عليه . وكان أبو عبيدة يقول المِعار بالكسر ويفسره بالفرس الذي يحيد عن الطريق براكبه ويقول من جعل المعار من العارية فقد أَخطأَ .

(حرف الغين)

(الغبشة) بالضم في لغتنا بياض إلى الخضرة ـ ومنه الغباشة للبن المزيد بماءٍ لأَن لونه يكون أغبش   «هل رأَيت الذئب قط » .

والغُبش بضمتين قبيلة بمديرية بربر مشهورة بالصلاح سميت بذلك لخشونتهم وزهدهم . والغبَشة بفتحتين الحفوف ـ وهي مأْخوذة من «الغبثة » بالثاءِ المثلثة ويقال فيها «بغثة » أَيضاً بتقديم الباءِ قال مصحح القاموس عند قوله والأَغبث الأَبغث أَي مقلوبة من الغبثة بالضم بياض إلى الخضرة ا هـ .

(الغُردة) بالغين في لغتنا وفي لغة العرب بالضاد وهي للرحل كالحزام للسرج . قال :

«سيت الغردة وجيت للمحقبة وتصليحها »

وتقول العرب فيه أيضاً «غرض » قال الحكم بن عبدل :

ولكنه سيب الإله وحرفتي وشدي حيازيم المطية بالغَرض

(غفا) نام يقال خذ لك غفوة أي نومة قال :

« الغي العسين غافي » يريد الظبي . والعسين نبت تكثر فيه الظباءُ وفي لغة العرب «أغفى » بالهمزة . قال الشاعر :

أَعديتني فمن ترى أعـداك لا حَلّ من أَغفى ولا عدّاك

قال حمزة يقول لا حل رحله من اركضك . قال ابن السكيت تقول أَغفيت إذا نمت ولا تقول غفوت . يقول لا حل رحله من نام ولم يركضك حتى تفلت اهـ . من أَمثال الميداني . وفي القاموس انه يقال غفا وغفيَ وأَغفى وعليه قول حافظ بك ابراهيم :

غفا المحزون والشاكي وأَغفى أَخو البلوى ونام المستهام

وأَنت تقلب الكفين آنـاً وآونـة يقلبك السقـام

(الغمل) التغطية والإخفاء . غمل الأَديم فانغمل . أَفسده أَو جعله في غمة لينفسخ صوفه . وفلان مغمول . في اللغتين خامل – كأَنه من هذا وقال الكميت :

كحالئة عن كوعها وهي تبتغي صلاح أَديم ضيعته وتَغْمُل

الحالئة المرأَة الصناع التي تصنع الجلد على يدها لتأْخذ ما عليه من وسخ وشعر فربما استعجلت فقشرت كوعها . وهو مثل – يقال : «حلأَت حالئة عن كوعها » .

(غمت) الشيءَ في الماءِ غطسه ـ تقول السودان « انغمت الهدم في الماءِ » إذا غطس فيها . وفي القاموس عطفاً على معاني غمته « وفي الماءِ غطسه والشيء غطاه اهـ » .

(حرف الفاء)

(فتش) طلب في بحث . يقال « فتشت فلاناً » أي طلبته وبحثت عنه ـ وفي القاموس « الفتش كالضرب والتفتيش طلب في بحث » .

(الفتيلة) خرقة المصباح التي توقد ـ ومن أَمثال العرب « ما النار في الفتيلة بأَحرق من التعادي للقبيلة » .

(الفج) في لغة العرب المتسع بين نشزين قال بشر بن عمرو :

يأْخذن من معظم فجًّا بمُسْهلة ... لزَهْوه من أَعالي البُسر زحلوق

ومن كلام الحجاج مع ليلى الأَخيلية :

صفي لنا الفجاج . قالت الفجاج مغبرّة والأَرض مقشعرّة ـ وفي لغتنا كل متسع ـ والفجة بالكسر في لغتنا وبالضم في كلام العرب الفرجة

قال ود سعد المادح يصف الصحابة رضوان الله عليهم :

بهديهم ملؤوا الفجـج ... والكون طاب بهم وابتهج

(الفحم) بفتحتين في كلام العرب كالسودان .

(الفخّ) الضعيف والشرك . قال الشاعر :

لا خير في الشيخ إذا ما اجلخَّا ... وسال غرب عينه فاطلخا

والتوت الرِجل فصارت فخا وصار حبل الغانيات أخًّا

اجلخّ ضعف وفترت عظامه وأَعضاؤه . واطلخّ سال . وصارت فخًّا خدِرت من ضعفه مأخوذ من الفخ وهو النوم . وصارت أَخاً مستقذرة . وتقول السودان « هذا العود فخ » إذا كان ضعيفاً .

(فدر) برد وفتر - يقال « فدر الطعام » إذا برد وسكن غليانه . ومن المجاز قولهم للرجل يغضب ثم يسكن غضبه « يفور ويفدر » تشبيهاً له بالطعام على النار وفي القاموس « فدر الفحل يفدر فدرًا وفدورًا فهو فادر . فتر عن الضراب وعدّل كفدر وأفدر. الجمع فُدر بالضم اهـ » . وفيه أَيضاً . « وفدر اللحم برد وهو طبيخ » .

(فرز) الشيءَ عزله وميّزه وفارزه قاطعه وفاصله . وفي القاموس « الفرز ما اطمأَنَّ من الأَرض وعزل شيىء من شيءٍ وميزه كالافراز وقد فرزه يفرزه ا هـ » .

(فرفر) انتفض وأَسرع وقارب الخطو - ففي القاموس عطفاً على معاني فرفر « والبعير نفض جسده وأَسرع وقارب الخطو وطاش وخف »

(الفرزعة) في لساننا التفرق . يقال تفرزع الأَولاد . إذا تفرقوا . قال الشاعر :

« كم عوقاً في سراع من شوفنه يتفرزع » .

العوق الجيش . وفي القاموس « وتفرزع الكلأُ صار فرازع » أَي قطعاً.

(الفَرِت) بالتاءِ في لغتنا « الفرث » بالمثلثة في كلام العرب . قال

متمم بن نويرة :

وإن شهد الإيسار لم يلف مالك   على الفرث يحمي اللحم أن يتمزعا

(الفرّوج) ولد الدجاج ـ قال النابغة الجعديّ :

سبقت صياح فراريجها   وصوت نواقيس لم تضرب

(الفريك) المفروك من الحب . فمن أمثال السودان « العيش فريك والبنات دبابيك » ـ دبابيك جمع دبوك وهي مشطة للجواري الصغار والمعنى أن خير الحبّ والبنات في شبابهما . وفي القاموس « وأفرك الحب حان له أن يفرك واستفرك في السنبلة سمن واشتدّ . وكأمير المفروك من الحب وطعام يُفرك ويُلتّ بسمن وغيره اهـ » والفرك الدلك.

(فرتك) الشيءَ أفسده وقطعه مثل الذرّ ـ تقول السودان « فلان فرتك القصب » إذا حل رباطه وشتته .

(الفروة) جلد الحيوان . قال :

يرى الناس منا جلد أسود سالخ   وفروة ضرغام من الأسد ضيغم

ويقال « فلان لازم الفروة » كناية عن ملازمته الصلوات لأن الفروة مما يصلى عليه .

(فرّ) الدابة في لغتنا كشف عن أسنانها ليرى ما سنها . تقول فلان « فر الفرس » إذا كشف عن أسنانها . ومن أمثال العرب « عينه فرّاره » مثلثة . يضرب لمن يدل ظاهره على باطنه . ومنظره يغني عن أن تفر أسنانه وتخبره .

(الفزع) في لغتنا النصرة وطلب اللص والغاصب يقال «فلان فزع اللص» إذا طلبه فلحق به . ومنه قول النساءِ عند ذكر الصالحين «يلحقوني ويفزعوني» وقول الصبيان في الحث على الإسراع في المشي «جكة الفزع» أي جكُّوا جكة من يريد أَن يغيث . وفي لغة العرب الفزع الإغاثة - قال سلامة بن جندل :

كنا إذا ما أَتانا صارخ فزع   كان الصراخ له قرع الظنابيب

الظنابيب جمع ظنبوب . وهو مقدم الساق . وقرع الظنابيب كناية عن الجد في نصرته وإغاثته .

(فزّ) فرّ خوفاً - قال الحردلو :

الولد القِبيل خاتّ العرس في باله   راقد باسَره حتى الفزيز ما بقى له

راقد باسره ، كما تقول : وقع مجندلًا . وفي لغة العرب فزّ تنحى ووثب يقال فزّ الظبي فزع وفزه وأَفزّه عن مكانه أَزعجه-كذا في القاموس.

(الفسل) الرّذل ومن لا مروءَة له - قال الشاعر :

«بالشين والفَسل بقينا نتباحت» ويقال تفسل فلان في فلان إذا أَساءَ معاملته - قال الشاعر العربي :

لكل امرىءٍ شكل يقرّ بعينه   وقرة عين الفَسل أَن يصحب الفسلا

(انفش) الورم في لغتنا زال وكل شيءٍ كان منتفخاً فزال نفاخه فقد انفش ومنه قولهم «فلان فش لفلان مغسته» إذا أَذله وكسر من حدّته وعُرامه - وهذه اللفظة مأْخوذة من قول العرب فش الوطب أَخرج ما فيه من الريح والرجل تجشأَ كما في القاموس .

(فشخه) في لغتنا ضربه ـ وفي القاموس «فشخه كمنعه ضرب رأسه بيده وصفعه وظلمه اهـ » .

(فشّق) في لغتنا محرفة عن «فشّج » إذا باعد بين رجليْه ففي القاموس «فشج يفشج فرج بين رجليه ليبول كفشج اهـ » .

(الفصيل) من أسماءِ أولاد الإبل .

(فطس) مات ففي القاموس «فطس يفطس فطوساً مات » والفطسة محركة في اللغتين . انفراش الأَنف في الوجه فطس كفرح . والنعت أفطس وفطساء . والفطيسة في لغتنا الجيفة وكل ميت لم يذكّ .

(فقش) الشيءَ كسره . تقول السودان «فقش البطيخ » إذا كسره والفُقاش أَكسار الطوب الواحدة فقاشة من هذا . وفي القاموس «الفقش البيضة فضخها وكسرها بيده اهـ » .

(الفقوس) كتنور نبت كالبطيخ عندنا . وفي القاموس «هو البطيخ الشامي أَو الحبحب » .

(فقهه) في لغتنا «فهقه» بتقديم الهاءِ على القاف أَي أَصاب فهقته. والفهقة عُظيم عند مركب العنق وهو الفَقار . أَو عظيم عند فائق الرأس مشرف على اللهاة كذا في القاموس .

(الفلو) بفتح فضم في لغتنا وبكسر فسكون في لسان العرب . من ولد الخيل ففي فقه اللغة للثعالبي «إذا وَضعته فهو مهر ثم فَلو اهـ » .

(فلا رأسه) بحث عن القمل كفلّاه ـ قال المرّار بن المنقذ : وهو

يَفلي شعثاً اعرافها ـ وقال ابن عسلة العبديّ :

غدونا اليهم والسيوفعِصينا بأَيماننـــا نفلي بهنّ الجماجما

(فلعه) شجه في لسان كردفان وسواهم يقول فلقه بالقاف .وكلتاهما عربية . ففي القاموس «فلعه كمنعه شقه أَو قطعه كفلَّعه فانفلع وتفلَّع والفلع ويكسر الشق في القدم وغيرها . الجمع فلوع اه » .

(فلحه) شقه فمن أَمثال العرب «الحديد بالحديد يُفلح » أَي شق . وإنما سُمي الفلاح فلاحا لأَنه يفلح الأَرض أَي يشقها . والسودان نقول «تفلَّحت يده » إذا تشققت .

(الفلقة) في السودان اسم لخشبة يُشدّ في طرفها حبل يقيد بهـا الإِنسان إذا أَرادوا ضربه على قدميه . وهي مستعملة في كتاتيبهم الأَهلية « الخلاوي » لعقاب الصبية . يقال (فلان رفعوه فلقة) واشتقوا منها فلَّق يفلق إذا ضرب بتلك الآلة . وهي عربية قال الثعالبي في أَسماءِ القيود ـ «إذا كان من جلد فهو طَلْق فاذا كان من خشب فهو مِقطرة وفلق». وقد وصفها صاحب القاموس بأَنها خشبة فيها خروق على قدر سعة رجل المحبوسين .

(الفنَّة) الساعة . تقول السودان فلان يجينا فنة من السنة أَي قليلًا وفي القاموس «والفنة الساعة والطرف من الدهر كالفينة » .

(الفاكّ) في لغتنا الرجل يلقي الكلام على عواهنه لا يبالي أَغضب أَم لم يغضب يقال « لا يغضبك كلام فلان فهو فاكّ » والفاك أَيضاً الهرم.

وفي القاموس «الفاكَ الهرم منا ومن الابل والأحمق جدًّا . الجمع فككة محركة وفكاك كرجال وهو يتفكك إذا لم يكن به تماسك من حُمق اهـ».

(الفالق) في جزيرة توتي – أول أرض مس جلدي ترابها . مكان يقع بين كثبان من الرمل مما يلي الخرطومين البحرية والقبلية . يطلق عليها هذا الاسم . والفالق في لغة العرب كل مطمئن من الأرض بين جبلين ومثله «الفلق» محركة . قال زهير :

ما زلت أرمقهم حتى إذا هبطت   أيدي الركاب بهم من راكس فلقا

راكس : اسم موضع .

(الفاخر) الجيد من كل شيء – يقال بناءٌ فاخر وثوب فاخر أي جيد.

(فدغه) في لغتنا ضربه أو جشه . يقال «اصبع فلان انفدغ» إذا جُشَّ بين حجرين مثلًا – وفي أمالي القالي «ورضخت أرضخ رضخاً باعجام الخاءِ وشدخت أشدخ شدخاً . وفدغت أفدغ فدغاً . وثلغت أثلغ ثلغاً . وثمغت أثمغ ثمغاً . وهؤلاءِ الخمس في الرّطْب» .

(حرف القاف)

(القرية) في السودان عود الشراع وهي محرفة عن القَريّة ففي القاموس «وكغنية العصا وعود الشراع الذي في عرضه من أعلاه أو في أعلى الهودج اهـ» .

(بات القوّا) بتشديد الواو في لغتنا لم يتعشّ . وفي القاموس «وبات القواء أي جائعاً اهـ» .

(القفر) الخلاءُ من الأَرض . «وقبر حرب بمكان قفر » . وللحردلو «جَرّنْ فوقه دورن أَلليلقَفُر عرّاف » جرن أَرسل والجري الرسول وهي عربية . الدّور تيس الظباء . أَي أَن الظباءَ أَرسلت تيسهنّ ليرتاد لهن وكان خبيراً بالمرعى .

(القنة) أَعلى الجبل قال الحردلو :

«المِعزى المراتِعْهن سهول وقْنان »

(القَبّة) في لغتنا هي « القب » بحذف الهاءِ في اللغة العربية وهو ما يدخل في جيب القميص من الرقاع كما في القاموس .

(قحّ) في لغتنا سعل . ومنه المثل «القحة ولا صمّة الخشم » أَي لأَن يبدي المريض حراكاً خير من أَن تهدأَ حركته وهذا الحرف محرف عن «أَح » بالهمزة . ففي الصحاح « أَح الرجل يؤح أَحًّا سعل اه » . وفي لسان العرب «قال رؤبة بن العجاج يصف رجلًا بخيلًا إذا سئل تنحنح وسعل» .

يكاد من تنحنُحٍ وأَحّ يحكي سعال النزق الابح

(القِحِف) في لغتنا اسم لما انفلق من جرار الخزف وما انفلق من الجمجمة ومن أَمثالهم «تكاسروا القحف » يضرب في فساد ما بين الصديقين وأَصل القحف في كلام العرب من انفلق من الجمجمة فبان وما انفلق من القصعة . كما في القاموس .

(القِدّ) السير يقدّ من جلد . وتقدد الثوب تقطع . فمن أَمثال العرب

«ما يجعل قدّك إلى أديمك» أي أيّ شيء يُضيف صغيرك إلى كبيرك. وعنقريب القِد عندنا سرير ينسج بالقد .

(القدوم) كتنور في لغتنا وكقبول في لغة العرب آلة لنجر الخشب وعليه قول الشاعر في حماد :

هدلت مشافره الدّنان فأنفه ‏ ‏ ‏ ‏ مثـل القدوم يسنه الحداد

(القِرّة) البرد . قال أحدهم وقد انتدب لجمع عشور الأموال :

سيبك من خدمــة العشور والطلبة يا مسمار

ضعت بالقِرة والدلجّ أم رقــادًا حــار

مسمار عسكريّ صحبه لجمع العشور. والدّلج مقلوب جلد الأرض الصلبة.

(القُرُنبو) بضمتين بعدهما سكون في لغتنا هذه الحشرة المعروفة عند العرب بالقرنبي . قال الشاعر :

يدبّ على أحشائها كل ليلةٍ ‏ ‏ ‏ ‏ دبيب القرنبي بات يعلو نقى سهلا

(القرطم) بزر العصفر .

(قرب الفرس) التقريب من السيران يرفع الفرس يديه ويضعهما معاً قال امرؤ القيس :

له ايطلا ظبي وساقا نعامة ‏ ‏ ‏ ‏ وارخاءُ سِرحان وتقريب تتفُل

التتفل ولد الثعلب .

(القَرم) شهوة اللحم أو شدة الشهوة .

(قرم العتود) في لغتنا : ابتدأ في أكل الحشيش . وفي القاموس

عطفاً على معاني قرم «والبعير يقرم قرماً وقروماً ومقرماً . تناول الحشيش وذلك في أول أكله أو هو أكل ضعيف كتقرّم » .

(القنبار) بالضم في لغتنا بقلة معروفة . قال الحردلو :

(ولِقَنْ في الدّهسريب قنبار وعرق فقوس) الدهسريب إسم موضع بالبطانة . وفي القاموس والقُنابَرى بفتح الراءِ بقلة تؤكل مطبوخة » .

(القَرفة) في لغتنا إنـآءٌ من أدم يحمل فيه الحبوب والصمغ ونحوهما. ويكون غالباً من جلد البقر . ويجمع على قُراف ومنه المثل (دُقّ القراف خلّ الجمل يخاف) يضرب في الأَخذ بالموعظة ــ والعرب تقول فيــه قرف بدون تاءٍ والجمع قروف وأَنشدوا :

كلي اللحم الغريض فان زادي لمن خلع تضمنه القروف

الخلع لحم يطبخ بالتوابل ويحملونه في القروف .

(القِرفة) قشر الشيء كقشر الليمون والرمّان ومن المجاز « القرف » لضرب من الآبري دقيق جدًّا تكاد تذروه الرياح . (وقرفة حلوم) قرية واقعة بين النهود وأَبي زبد باقليم كردفان . وفي القاموس «القِرف بالكسر القشر وتقرفت القروح تقشرت » .

(القزازة) في لغتنا إناءٌ صغير من الزجاج للسوائل . وكثيرًا ما يشبه به العنق في طوله واستوائه وهي محرفة عن القارورة بالراء المهملة . وهي كما في القاموس «الصغير من القوارير أَو الطاس » .

(القزّة) إسم لحاشية الثوب التي ليس لها لحمة وما أَظنها إلا مأْخوذة من القزّ وهو الابريسم للينها ونعومتها .

(القشّ) في لغتنا اسم للكلأ . يقال قشٌّ يابس وقش لين . ومن أَحاجيهم (دخل القش ما قال كش) للظل . وأصل القش في كلام العرب رديءُ النخل كالدّقل ونحوه وتسميه السودان الكنس بالقش . من قول العرب « قشقش الهناء الجرب » أَو من قولهم « قشّ الشيءَ » إذا حكه بيده حتى يتحات والعرب تقول أَيضاً « قش النبات » إذا يبس.

(قشطه) ضربه ويغلب استعماله في لغتنا في الضرب بآلة لينة كالسوط ونحوه . وفي القاموس « القشط الكشط والكشف والضرب بالعصا اهـ ».

(قص الأَثر) بمعنى تتبعه. قال تعالى « فارتدا على آثارهما قصصاً » أَي رجعا من الطريق الذي سلكاه يقصان الأَثر . والقصة بالضم شعر الناصية والجمع قصص » .

(قعد) بمعنى صار . تقول العرب « ثوبك لا تقعد تطير بـــه الريح » أَي لا تصير طائرة به الريح . وتقول السودان فلان « فلان قعد يتلفت » إذا صار متلفتاً .

(القفة) بالضم هذه الآنية من الخوص . وفي القاموس « وبالضم كهيئة القرعة تتخذ من الخوص اهـ » .

(قلّ الشيءَ) حمله ورفعه تقول السودان « قلّ الجوال » أَي ارفعه وفي القاموس « واستقله حمله ورفعه كقله وأَقله اهـ » .

(قلوبة) في لغتنا إسم لبقر البحر وهو حيوان بين البقر والإبل . يخرج فيعيث في المزارع فساداً وربما بطش بالإنسان ويكثر جداً بأَعالي

النيل ويتخذون من جلوده سياطاً تعرف بسياط العنسيت والعنج .
ومأخذه من العربية أنَّ أهل اليمن يسمون الذئب «قلوبا» بدون تاء .
ففي القاموس «والقليب كسكيت وتنور وسنور وكتاب الذئب» وورد في
أمالي القالي «والجحمتان العينان بلغتهم . قال شاعرهم وأكل أمه الذئب.
فيا جحمتا بكي على أُم واهب قتيلة قلُّوب ببعض المذانب»

المذانب جمع مِذنب بالكسر وهي مسيل الماءِ إلى الأَرض وسيل في
الحضيض والجدول يسيل عن الروضة بمائها إلى غيرها . سمي ذلك
الحيوان بقلوبة تشبيهاً له بالذئب .

(القلة) عندنا الجرة الصغيرة وعند العرب الكبيرة كما في فقه اللغة.

(قلفط السفينة) سد فروجها بثياب أَو ليف . وأَصلها في كلام
العرب جلفط بالجيم . ففي القاموس «الجلفاط بالكسر سادّ دروز السفن
الجُدد بالخيوط أَو الخرق بالتقيير كالجلنفاط بكسرتين وقد جلفطها اهـ».

(القَلْت) النقرة تكون في الصخرة تجمعها السودان على قلوت
والعرب على قِلات ـ قال الشاعر :

«من ريره أم قلوت خبًّا زْملنا»

وقال آخر :

إقرأ على الوشل السلام وقل له كل المشارب مذ هجرت ذميم
سقياً لظلك بالعشيّ وبالضحى ولبرد مائك والمياه حميم
لو كنت أملك منع مائك لم يذق ما في قلاتك ما حييت لئيم

(القلع) بالكسر الشراع .

(القمزة) بالضم الكتلة من الشيء تقول السودان أخذت قمزة من القش . أي جزءاً من الكلأ . وتقول العرب الكلأ ههنا قمز قمز أي متقطع غير متواصل .

(القمرا) في لغتنا إسم للقمر . يقال طلعت القمراءُ وفي لغة العرب تطلق على ضوءِ القمر – قال الحادي :

يا حبذا القمراءُ والليل السّاج   وطُرق مثل ملآء النســاج

(القِمّة) بالكسر البدن والقامة كما في القاموس . وتقول السودان : فلان قمته قليلة أي قامته قصيرة .

(القنص والقنيص) الصيد وفعله كضرب . قال الشاعر :

« القناص قنص واضارا في مِحيريبة »

(وأُم قنصاص) قرية غرب أم روابة بكردفان سميت بذلك لكثرة الصيد بها . ومما يؤثر عن مجنون بني عامر وكان يكثر الوحدة والتوحش . أنه مرّ به أخوه وابن عمه قد قنصا ظبية فهي معهما فقال :

يا أخويّ اللذين اليوم قد قنصا   شبهاً لليلى بحبل ثم غلاهــا

إني أرى اليوم في أعطاف شاتكما   مشابهاً اشبهت ليلى فحلاهــا

فامتنعا بها فهمّ بهما وكان نجُدًا قبل ما أُصيب فخافاه فدفعاها اليه فأرسلها فولّت تفرّ ثم أقبلت تنظر إليه فقال :

أيا شبه ليلى لا تُراعي فانني   لك اليوم من وحشية لصديق

تفُرّ وقد أَطلقتها من وثاقها   فأَنت لليلى ما حييتُ عتيق

فعيناك عيناها وجيدك جيدها   ولكن عظم الساق منك دقيق

(القهم) في لغتنا لمعنيين : الأَول قلة الشهوة في الطعام . والثـاني الكلال والرقة والإِحجام – يقال في الأَول «نفسه مقهومة » إِذا لم يكن لها شهوه في طعام. ويقال في الثاني «لا تقهم الولد » أَي لا تزجره كثيراً فتكسر نفسه وتثني همّته . أَما الأُولى فعربية . وأَما الثانية فصوابها بالكاف بدل القاف ففي القاموس « كهمته الشدائد جبنته عن الإِقدام وأَكهم بصره كلّ ودقّ . وسيف ولسان وفرس ورجل كهام كسحاب كليل عييٍّ بطيءٌ مسنٌّ لا غناءَ عنده ككهيم وقوم كهام أَيضاً اهـ » .

ومن ذلك قول السموأَل :

فنحن كماءِ المزن ما في نصابنا   كهـام ولا فينا يُعدّ بخيل

(قوّر) الشيءَ قطعه من وسطه خرقاً مستديراً . ومن ذلك تسمية السودان جيب القميص «تقويرة » لأَنه يقطع من وسطه . وفي القاموس عطفاً على معاني قار «والشيء قطعه من وسطه خرقاً مستديراً كقـوره واقتاره واقتوره اهـ » .

(القوز) بالضم آخره زاي معجمة في لغتنا . وبالفتح في كلام العرب الكثيب المشرف من الرمل وقد أَطلق على عدة مواضع بالسودان رملية إِسم القوز . فمن ذلك قوز العِلم بمديرية بربر وقوز ود ضيباب من ضواحي الخرطوم والقوز بالقرب من الأَبيض بكردفان وقوز رجب

في الطريق بين أتبرة وكسلا – قال توبة الخفاجي :

وأشرف بالقوز اليفاع لعلني أرى نار ليلي أو يراني بصيرها

على إحدى الروايتين والرواية الأُخرى بالراءِ المهملة .

(القايلة والقيلولة) نصف النهار . تقول السودان قيلل فلان إذا نام في القايلة . والعرب تقول قال . ومن أمثال السودان «أُوريك نجوم القايلة» والمعنى كقولهم «لأَرينَّك الكواكب ظهرًا» كما تقدم في الجزءِ الأَول .

(القارح) المتناهي في القوة والمهارة والجراءَة. يقال تمساح قارح إذا كان غاية في الجراءَة . ويقال قرح فلان إذا مهر وبذَّ أَقرانه– قال الحردلو :

فرع المحلب الشال العَمار قرضنه لِسّع ما قرح أَمَّاته ما فردنّه

لسع إلى الساع – والساع جمع ساعة عربي فصيح .

ولعمري لقد كشف اللثام عن معنى القارح بقوله «أَماتوا ما فرنه» فأَوضح أَن القارح ما استغنى عن أُمه وقوي على الإنفراد – وأَصل ذلك في الخيل . يقال في المنتهى في السن منها قارح – قال زياد الأَعجم :

الآن لما كنت أَكمل من مشي وافترّ نابك عن شباة القارح

وقال الشاعر السوداني :

«شدّوله وركب القارح الصهّال»

وإنما سمّي الإنسان الماهر «قارحاً» لأَنه يكون مجرّباً ذا دهاء يستغني عن التدريب كالفرس القارح الذي يستغني عن الرياضة .

(حرف الكاف)

(كبس عليه) هجم وكابسه هاجمه وأبو كباس في لغتنا هو الكابوس وهو ما يقع على الإنسان وهو نائم لا يقدر معه أن يتحرك . مقدمـــة للصرع . وفي القاموس عطفاً على معاني كبس « وداره هجم عليه — وجاءَ كابساً أَي شادًّا » .

(الكتكتة) شدة الضحك والرجفة من البرد يقال كتكت من الضحك.

(كتحه) بالتراب في لغتنا سفاه عليه . وكتح الطعام أَكله أَيضاً — ومن الأَول قيل للريح تثير التراب كتاحة . وفي القاموس « كتح الطعام كمنع . أَكل حتى شبع . والريح فلاناً سفت عليه التراب أَو نازعته ثيابه. والدّبى الأَرض أَكل ما عليها . والكتح دون الكدح من الحصى اه ».

(كرد العدو) طرده . يقال فلان كرد فلاناً إذا طارده . وفي الصحاح « الكرد الطرد . يقال فلان يكرد القوم كأَنه يدفعهم ويطردهم . والمكاردة المطاردة اه » .

وأَما قول السودان « كردت البرمة » بمعنى اقتطفت ما بها من الماءِ فهو مأْخوذ من الكرد بمعنى القطع . تقول العرب شارب مكرود أَي مقطوع فكأَن من ينزح البقية الباقية من الماءِ إنما يقطعها قطعاً . ولهذا لا يستعملون الكرد بهذا المعنى إلا إذا أَرادوا المبالغة في نزح الماء .

(الكراع) في لغتنا الرّجل ومنه المثل « الكواس حقه في كرعيه » الكواس من يكثر الخروج من منزله . أَي إنما جزاءُ من يكثر غيابـــه

أَلَّا يكون له نصيب في شيء ما . وأَصل الكراع عند العرب من الدواب ما دون الكعب . ومن الإِنسان ما دون الركبة من مقدم الساق . فمن أَمثالهم « كان كراعاً فصار ذراعاً » وقالت عمرة بنت معاوية بن عمرو سمعت أَبي ينشد في الليلة التي مات في صبيحتها وينظر إلينا حوله :

يا ويح صبيتي الذين تركتهم من ضعفهم ما ينضجون كراعا

(كركر اللوبياءَ) في لغتنا جشها والكركار دهن يخلط بمحلب مكركر أَي مجشوش وأَخلاط من الطيب – وكرّ – أَيضاً زجر للدجاج وكل هذا عربي بحت . ففي القاموس بعد أَن تكلم على معاني الكركرة بالكسر «وبالفتح جشّ الحبّ اه » وجاءَ فيه أَيضاً «وكركر ضحك وانهزم وبالدجاجة صاح بها اه » .

(الكرف) بضمتين ملءُ اليد من الماءِ . وهي محرفة عن « الغرفة » بالغين المعجمة وزيادة هاء في الآخر . وهي اسم لما يغرف من الماءِ .

(الكرير) صوت في الصدر كصوت المخنق . الفعل كملّ وقلّ – والسودان تسمي هديل ذكر الحمام كريرًا .

(كرف الشيءَ شمّه) ففي القاموس « كرف الحمار وغيره يكرف . ويكرف شم بول الأَتان ثم رفع رأْسه وقلب جحفلته ولا يقال في الحمار شفة . ووهم الجوهري كأَكرف وربما يقال كرفها وحمار مكراف معتاده . وكل ما شممته فقد كرفته اه » وقال الحردلو :

« هبًّا لَهنَّ نسيم شمّنْ دعاش كرفنه »

الدعاش ريح الخريف – وقوله كرفنه تفسير لقوله شمّن دعاش .

(الكرفة) بالضم في لسان بربر البيت من قصب ونحوه وكأنها محرفة عن « الغرفة » .

(الكرش) ككتف المعدة ففي القاموس « والمكرشة كمعظمة طعام يعمل من اللحم والشحم في قطعة مقوّرة من كرش البعير اهـ . »

(الكزبرة) من الأبازير وضبطها صاحب القاموس بضم الكاف مع ضم الباءِ وفتحها .

(الكسيح) والأكسح الأعرج والمقعد كما في القاموس .

(كضم) في لغتنا سكت يقال فلان كاضم أي ساكت وفي لغة العرب بالظاءِ المشالة كظم كعني سكت. يقال كظم البعير كظوماً أمسك عن الجرة.

(كفت الإناءَ) قلبه. يقال «كفت الولد الكوز» إذا أكفأه فأراق ما فيه من الماءِ . وأنشد للفراء :

شرّ قرين للكبير بعلته   تولغ كلباً سؤره أو تكفته

يعني أن امرأته تقذرته حين كبر فإذا شرب لبناً وبقي سؤره — والسؤر بقية الشراب في الإناءِ تولغه كلباً أو تكفته أي تقلبه على الأرض.

(الكلالة) من لا ولد له ولا والد أو من تكلل نسبه بنسبك كابن العم.

(الكلاكلة) قرية جنوبي الخرطوم على نحو ساعة منه بها مسجد وضريح الشيخ عبد القادر أمريوم من ذريته الشيخ حمد أمريوم المشيخيّ الولي الشهير وأظنها إنما سميت بذلك من الكلاكل وهي الجماعة .

(الكمخ) في لغتنا الرجل الشامخ بأنفه كبرًا وتعاظماً . يقال «فلان

كمخ بالحيل » وفي القاموس « كمخ بأنفه كمنع تكبر . وفيه أيضاً . كغراب الكبر والتعظُّم » .

(كمش إزاره) شمره . يقال « فلان كمش ثوبه » إذا شمره . وقال دريد بن الصمة :

« كميش الإزار خارج نصف ساقه »

ومن أَمثال العرب « كمش ذلاذله » والذلاذل أَسافل القميص الطويل.

(الكنيف) بيت الخلاءِ – وله عدة أَسماءٍ قد ذكر بعضها في حكاية لطيفة – وهي أَن رجلًا كوفيًّا وفد على ابن عم له بالمدينة فأَقام عنده عاماً لا يدخل كنيفاً . وكان لصاحب المنزل جاريتان مغنيتان فقال لهما سيدهما أَرأَيتما ابن عمي ولطفه أَقام عندنا عاماً ما رأَيناه يدخل الخلاءَ فقالتا له علينا أَن نصنع له شيئاً لا يجد معه بدًّا من دخوله إلى الخلاءِ فقال شأْنكما وإِياه . فعمدتا إلى مسهل وطرحتاه في شرابهما فلما حضر وقت شرابهما قرّبتاه له وسقتا مولاهما من غيره فعمل المسهل عمله وأَحسّ الفتى وكان قد أَخذ منهما الشراب فتناوم مولاهما وقال ابن عمه لاحدى الجاريتين : يا سيدتي أَين الخلاءُ . فقالت لها صاحبتها ما يقول لك ؟ فقالت يسأَلك أَن تغنيه :

خلا من آل فاطمة الجواءُ   فمنزل أَهلها منها خلاءُ

فغنته فقال الفتى في نفسه أَظنهما كوفيتين . فقال للأُخرى يا سيدتي أَين الحش ؟ فقالت لها صاحبتها ما يقول؟ فقالت يسأَلك أَن تغنيه–

لقد أوحش الديار فالدير موحش

فغنته . فقال أظنهما عراقيتين وما فهمتا مني فقال للأُخرى ياسيدتي أين المتوضأ ؟ فقالت صاحبتها ما يقول ؟ قالت يسألك أن تغنيه :

توضأ للصلاة وصل خمساً   وآذن بالصلاة على النبي

فقال أظنهما حجازيتين وما فهمتا فقال للأُخرى يا سيدتي أين الكنيف فقالت لها صاحبتها ما يقول لك قالت يسألك أن تغنيه :

تكنفني الواشون من كل وجهة   ولو كان واش واحد لكفاني

فقال أظنهما مكيّتين — فقال يا سيدتي أين المرحاض فقالت لها صاحبتها ما يقول لك ؟ فقالت يسألك أن تغنيه :

من مجيري من العيون المراض   فهي أنكى للصبّ من مرحاض

فغنته فقال أظنهما تهاميتين . فقال يا سيدتي أين المستراح ؟ فقالت لها صاحبتها ما يقول لك ؟ فقالت يسألك أن تغنيه :

ترك الفكاهة والمزاحا   وقلى الصبابة فاستراحا

فغنته ومولاهما يسمع ذلك كله فلما حزبه الأمر أنشأ يقول :

تكنفني الملاح وأضجروني   على ما بي بتكرير الأغاني

فلما ضاق عن أمري اصطباري   ذرقت به على وجه الزواني

ثم حلّ سراويله وسلح عليهما فتركهما آية للناظرين . فلما رأى مولاهما ذلك قال يا أخي ما حملك على هذا ؟ قال له يا ابن الفاعلة جواريك يرين المخرج مستقيماً فلا يدللني عليه فلم يكن لهنّ جزآءٌ عندي غير هذا اه .

(الكور) بالضم في لغتنا القطيع من الحيوانات كجماعة البقر والإبل ونحوهما . قال الشاعر يصف جمله :

في خمسين ما لقيت متيله يحزم كور النعام في سراع يشيله

وبالفتح في كلام العرب الجماعة الكثيرة من الإبل والقطيع من البقر كما في القاموس .

(الكير) بالكسر زفير ينفخ فيه الحداد .

(الكابي) المتهدل المنتفخ . يقال عجاج كابي إذا تكاثف وشجر كابي. إذا التف بعضه ببعض وتدلت فروعه وأوراقه على الأرض. وقال :

أهوى له تحت العجاج بطعنة والخيل تردي في الغبار الكابي

قال أبو علي القالي – الكابي المنتفخ . يقال فلان كابي الرّماد إذا كان سخيًّا .

(كاكت الدجاجة) صوتت محرفة عن « قاقات » بالقاف ففي فقه اللغة « القوقاءُ للدجاجة والقيق صوتها إذا دعت الديك للسفاد عن ابن الاعرابي وفي القاموس «وقاقت الدجاجة صوتت كقوقأت اه » .

(كاواه) في لغتنا غايظه وتعرض لما يغضبه . يقال « فعلت كذا كيتاً له » أي إغاظة وطلبا لمساءته «والمكاواة في كلام العرب المشاتمة . والكوّاءُ الخبيث الشتام » . كما في القاموس .

(حرف اللام)

(اللبأ) أول اللبن عند الولادة فمن أمثال العرب «لا أكون أول

من التبأ لبأه . أي لا اعرض لهجائه ولا أتحكك به .

(اللبوة) بالواو مفتوحاً أنثى الأسد قال بعضهم :

«جرو اللبوة أخويْ يوم العيال بترح »

بترح تفرّ .

(اللبب) ما يشد به سيور السرج في صدر الدابة ليمنع استئخار الرحل تجمعه العرب على ألباب ويقال لبّ الدابة وألبّها جعل لها لبباً. قال عنترة :

ما زلت يوم طراد الخيل مندفقاً بالطعن حتى يضج السرج واللبب

(لبخه) كمنع ضرب في اللغتين . وأما لبخ بمعنى لطخ فليس بعربي.

(لتخه) كمنعه في لغتنا ضربه . يقال الناس «تلاتخوا » أي أخذوا يضرب بعضهم بعضاً - وفي القاموس «لتخه كمنعه لطخه وشقه . وفلاناً بالسوط سَحله وشق جلده وقشره اهـ » .

(لزّ الباب) دفعه . يقال «فلان محل ما تلزه ينلزّ » أي أنى توجه به يطعك وتقول العرب هو لزاز شرّ أي لصيقه - قال لبيد بن ربيعة :

إنا إذا التقت المجامع لم يزل منا لِزاز عظيمة جشامها

واللزاز خشبة يلز بها الباب .

(لصف) برق واللصيف البريق واللمعان . ففي القاموس « اللصيف البريق وتلصف كتنصر تبرق » .

والسودان تسمي حلية الذهب « لصافاً » لشدة ما يبرق . قال الحردلو :

«بنّوت الجزيرة ألمتل النجم لصّافِنْ »

الجزيرة ما بين النيلين الأزرق والأبيض .

(لطع يده) في لساننا لحسها ـ وفي القاموس «رجل لطاع كشداد يمص أَصابعه إذا أَكل ويلحس ما عليها اه » .

(لغف) اللبن لقمه . ففي القاموس «لغف الادام كفرح لقمه . واللغيفة العصيدة اه » .

(اللغب) وزن سبب في لغتنا اللثة . ومنه «دقّ اللغب . وهو غرزه بالإبر وذر الاثمد عليه وأَصله بسكون ثانية . ففي القاموس «واللغب ما بين الثنايا من اللحم اه » .

(اللّفا) مقصوراً في لغتنا ممدوداً في لغة العرب : القليل اليسير ـ قال محمد عبد الملك : «بذلا بالوفر ما هو اللفا داب دوب »

أَي أَن بذلك فايض ليس بالقليل اليسير داب دوب « تأْكيد لقوله اللفا . ويقال فيه داب الداب أَيضاً ـ وجاءَ في القاموس عطفاً على معاني اللفا «وكل خسيس يسير حقير » .

(اللّك) في لغة العرب الخلط . واللكاك ككتاب الزحام . والتك الورد ازدحم والعسكر تضام وتداخل فهو لكيك وفي كلامه أَخطأَ وفي حجته أَبطأَ . والسودان تقول لككت الطين إذا عجنته . والطين اللك عندنا المتلزج ببعضه ليس فيه رمال تفصل بين أَجزائه سمي بذلك لأَنه ملتك أَي مختلط ببعضه ـ قالت بنت مسيمس :

وقت الحديث انلك دوّر خشمه كك مقبوضه ما ينفك

كك حكاية صوت اصطكاك الأَسنان .

(لكزه) يلكزه بالكسر وبالضم ضربه بجمع كفه . وفي شرح القاموس «ومما يستدرك عليه لاكزه ملاكزة وتلاكزًا . ومن المجاز هو ملكز كمعظم أي ذليل مدفوع عن الأبواب كما في الأساس » .

(لايق) الأدام في لغتنا جعل فيه مسحوقاً من يبس البامية لتتماسك أجزاؤه . وإسم ذلك المسحوق لايوق . وكل شيء يلتاط به بما يلامسه فهو لايوق . وأصل ذلك «الليقة» بالكسر وهي الطينة اللزجة يرمى بها الحائط فتلزق . وصوفة تجعل في الدواة يليقها ليقة وليقاً وألاقها جعل لها ليقةً . ومن هذا قولهم لا يليق بك هذا أي لا يعلق . يروى عن الأصمعي أنه قال للرشيد مالاقتني أرض حتى خرجت إليك يا أمير المؤمنين . يريد ما أمسكتني .

(حرف الميم)

(المحارة) كتفاحة في لغتنا . وكمغارة في لغة العرب . هذه الصَّدَفة البحرية ـ قال السّليك بن السلكة :

كأنَّ قوائم النّحام لما تروّح صُحبتي أصُلا محار

النحام فرسه . ومن أمثال السودان «يغرق في محارة» للغرّ الذي يسهل غشه .

(المح) بالكسر في لغتنا . وبالضم في لغة العرب : صفرة البيض . قال سيدنا حسان بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه :

كانت قريش بيضة فتفلقت فالمح خالصه لعبد الدار

(ناقة مُحينة) في لغتنا حَشوك . أي ممتلئة الضرع باللبن . ومأخذها في كلام العرب من « الحينة أو الحين » وهي وقت حلب الناقة . يقال حيّن ناقته . أي جعل لها وقتاً يحلبها فيه في كل يوم وليلة كتحينها وفي القاموس « ومتى حينة ناقتك. متى وقت حلبها . وكم حينتها . كم حِلابها ».

(مخر الشيء) عندنا مؤخره .

(المخلاة) بضم أوله في لغتنا هذه الخريطة من صوف أو من أدم يجعل فيها الشعير ونحوه للدواب . ومن أمثالهم « رأسه في المخلاة » لمن يأكل وصوابها « المِخلاة » بالكسر – قال الفرزدق :

لبيك أبا الخنساءِ بغل وبغلة ومخلاة سوءٍ قد أضيع شعيرها

(مخض اللبن) أخذ زبده وقد ضبط صاحب القاموس مضارعه بالتثليث . واللبن مخيض وضده الحليب . قال :

« هل عندكم من مخيض اليوم نشربه »

(المخاضة) ما جاز فيه الناس مشاة وركباناً من الماءِ وتجمعها العرب على مخاض ومخاوض .

(المديدة) طعام يُتخذ من الذرة دون العصيدة في الرّقة يخلط بها العجين ليختمر . وأصل « المديد » عند العرب ما ذرّ عليه دقيق أو سمسم أو شعير ليسقي الابل – قال سيدنا حسان رضي الله عنه :

وأَيْمن لم يَجبن ولكن مهره أَضرّ به شرب المديد المخمر

(المريسة) في لغتنا الخمر من الذرة أو الدخن . وأخالها مأخوذة من

«المريس» وهو اللبن كما في القاموس تشبيهاً لها بالبياض زيدت فيها التاء . والعرب تسميها «المِزر» .

(المرس) بالفتح الحبل ولعبة المرس عندنا أَن يعمد الصبيان إلى ثوب فيفتلون طرفه حتى يكون كالحبل فيتضاربون به . وقد اشتقوا منه فعلًا فقالوا مرّست فلاناً إذا ضربته – وقال امرؤُ القيس :

فيا لك من ليلٍ كأَنَّ نجومه ... بأَمراس كتَّان إلى صمٍّ جندلِ

(المريرة) طاقة الحبل . تقول العرب أَمررت الحبل فهو مُمرّ إذا أَحكمت فتله . قال جميل :

ما صائب من نابل قذفت به ... يـد وممرّ العقدتين وثيق

الصائب القاصد . يقال صاب يصوب إذا قصد .

(المرخ) شجر سريع الوري . فمن أَمثال العرب «أَرخ يديك واسترخ إن الزناد من مرخ» وقال الأَعشى :

وزندك خير زناد الملـو ... ك صادف منهن مرخ عفارا

(المروّة) بالواو المشددة لغة في المروءَة بالهمز . قال :

طويل الباع أَبيض عبشميًّا ... أَعان على مروّته لبيـدا

(المرحاكة) بضم الميم في لغتنا تطلق على حجر يطحن عليه. وقولهم «شائل له مرحاكة» كناية عن الكبرياءِ والأَنفة . وهذه اللفظة محرفة عن «المرهكة» إسم آلة من رهك بالهاءِ . يقال رهكه كمنعه جشه بين حجرين أَو سحقه شديدًا فهو مرهوك ورهيك .

(المراح) بالضم عندنا يطلق على القطيع من البقر والإبل والغنم . يقال مراح ضان . ومراح بقر . ويقال جاءت الغنم مِرْحات مِرْحات أي قُطعاناً . ومنه قولهم في السباحة «شقة المراح لا غرقه ولا تمساح » .

الشقة المرة من السباحة أي لا غرقتم ولا لقيكم تمساح في هذه المرة. وأَصل المراح في لغة العرب للإبل . تقول العرب في الدعاء على الإنسان : «قرع مراحه » أَي لا كانت له إبل . وقال عروة ابن الورد :

إذا آداك مالك فامتهنه لجاديه وإن قرع المراح

آداك كثر عليك فغلبك . والجادي السائل .

(المريوق) كمفعول في لساننا من هو على الريق لم يطعم شيئاً تقول « فلان إلى الساعة مريوق » أَي لم يفطر بعد ـ ومنه سمي الفطور «فكة الريق » وعليه المثل « فكة الريق خير من رأْس رقيق » أَي أَن الفطور خير من عان تملكه ـ وصوابه « رايق أَو ريّق » ففي القاموس « والرايق الخالص وكل ما أكل أَو شرب على الريق . ومن ليس في يده شيء . ومن هو على الريق كالريق ككيس » .

(المرعز) في لغتنا يطلق على فروة يكون صوفها موصولاً بها من خارج يقول «فروة مرعزّ » وأَصل المرعز في كلام العرب الزغب الذي تحت شعر العنز .

(المزة) في لغتنا ما يتعاطى مع الخمر للتشهي كالجوارش مع الطعام مثل السمك ـ سميت بذلك من باب تسمية الشيء باسم مجاوره . إذ المزة في لغة العرب الخمر اللذيذة الطعم .

(مزرت البيضة) أي فسدت . وبيضة ممزرة أي فاسدة . وهــذه اللفظة أصلها مذر بالذال . جاء في أمالي القالي «ويقال هذر مذر . فالهذر الكثير الكلام والمذر الفاسد . مأخوذة من مذرت البيضة تمذر مذرًا إذا فسدت ومذرت معدته أيضاً اه » .

(المسيخ) من الطعام الذي لا طعم له . ومن الناس من لا ملاحة له فمن أمثال العرب «امسخ من لحم الحوار – » قال الشاعر :

مسيخ مليخ كلحم الحــوا ر فلا أنت حلو ولا أنت مرّ

ومن كلام السودان «مسيخاً يقص الكبد » أي نهاية في المسخ – ويقولون فلان مسيخ وفلان طاعم .

(المسَلَّة) بفتح الميم في لغتنا وبكسرها في لغة العرب . المخيط الضخم قال في فقه اللغة «هي الابرة فاذا زادت فهي المنصحة فاذا غلظت فهي الشغيزة فاذا زادت فهي المسلة اه » .

(المسحانة) كتفاحة في لغتنا الحجر يسحق عليه الروائح ونحوها . يقال لمن كان بطيء الحركة « كأن في صلبه مسحانة » وهي محرفة عن «المسحنة » آلة من سحن .

(المسحة) آلة يقشر بها وجه الأرض تكون مع الزارع وهي محرفة عن المسحاة الآلة من سَحَا – قال النابغة :

ردت عليه أقاصيه ولبّده ضرب الوليدة بالمسحاة فالثأد

(المشيمة) ما يكون فيه الولد في الرّحم . فمن أمثال العرب «مشيمة

تحملها مِئناث » المئناث التي من عادتها أن تحْمل الاناث ـ يضرب للرجل لا يسر به أحد ولا يرجى منه خير .

(المشوار) بالضم في لغتنا المسافة الطويلة . تقول بيتنا من السوق « مشوار » وأصل المشوار في كلام العرب المكان تعرض فيه الدواب ومنه المثل « الخطَب مِشوار كثير العثار » ـ ولا يخفى ما بين الاطلاقين من التناسب .

(مصمص) الإناءَ جعل فيه الماء وحركة ليتنظف . يقال « مصمص الصحن » ومنه قولهم مسيخ ممصمص ـ وفي الحديث المرفوع عن عتبة ابن عبدالله « القتل في سبيل الله مُمَصمِصة الذنوب أي مطهرة من دنس الخطايا . وإنما أنَّثَ خبر القتل لأنه في معنى الشهادة . أو أراد خصلة ممصمصة فأقام الصفة مقام الموصوف اه من النهاية » .

(المطمورة) الحفرة يدفن فيها الطعام تحت الأرض ـ ففي المختار « والمطمورة حفرة يطمر فيها الطعام أي يخبأُ وقد طمرها أي ملأها اه .

(المطالة) في لغتنا خبز ينضج بالملة . ومن المجاز إطلاق المطالة على الأقراص المتخذة من العرديب « الحمر » لمشابهتها لها في الهيئة واللون وهذا الحرف محرّف عن « الطّلمة » قدموا الميم على الطاء واللام وزادوا الفاً بعد الطاء . فمن أمثال العرب « أنَّ دون الطلمة خرط قتاد هَوْبر » وهوبر اسم موضع يكثر فيه القتاء .

(المظرطة) يطلقها السودان على الغطرسة والكبرياء . يقال « فلان تمظرط علينا بمعنى تكبّر وشمخ بأنفه . وهي محرفة عن « الطرمذة »

بكسر الظاء والميم بينهما راءٌ ساكنة وهي التكبر والتفاخر . ففي لسان العرب – «رجل طرماذ مبهلق صلف . وهو الذي يسمى الطرمذار . قال :

سلام ملاذ على ملاذ طرمذة مني على طرماذ

وعن الجوهري الطرماذ المتندّح يقال تندح أي تشبع بما ليس عنده. قال ابن برّي يؤكد ذلك قول أشجع السلميّ :

ليس للحالات إلّا من له وجه وقاح
ولسان طرمذار وغدوّ ورواح

وعن ابن الاعرابي – في فلان طرمذة وبَهلقة ولهوقه– قال أبو العباس أي كبر. وقال أبو الهيثم المفايشة المفاخرة وهي الطرمذة بعينها .وطرمذان بالنون إذا افتخر بالباطل وتمدّح بما ليس عنده اه » .

(المعلاق) بضم الميم في لغتنا حبال تربط ببعضها أو ضفاير من خوص تشدّ إلى بعضها وتعلق على سقف المنازل يوضع عليها الطعام ونحوه . ويقال فيه أيضاً «مشلعيب» كزنجبيل وفي لغة العرب بكسر أوله . ففي القاموس «والمعلاق اللسان وكل ما علق به شيءٌ كالمعلوق بالضم اه »

(المغرة) محركة طين أحمر – قال في القاموس « المغرة ويحرك طين أحمر . والممغر كمعظم المصبوغ بها » .

(المغس) محركة في لغتنا القتال والغضب . تقول فلان ممغوس من فلان أي حنق عليه . والمغسة الموجدة يقال تماغسوا إذا تنازعوا وتقاتلوا وصوابه في العربية المغث بالسكون وبالثاء وهو الشر والقتال – قال سيدنا حسان رضي الله عنه :

نولِّيها الملامة ان ألمنـا إذا ما كان مغث أو لِحـاء

(المقداف) بضم أَوله في لغتنا هو « المجداف » بكسر أوله وبالجيم بدل القاف وهو ما تجدف به السفينة . مأخوذ من مجدافي الطائر أي جناحيه جاءَ في القاموس « جدفه قطعه والطائر جدوفاً طار وهو مقصوص كأنه يرد جناحيه إلى سلفه ومجدافاه جناحاه . ومنه مجداف السفينةاه ».

(ملخ الغصن) انتزعه قبضاً . ومنه « يدي املخت » إذا انتزعها وجذبها شخص آخر فزاغت عن مكانها . وفي القاموس عطفاً على معاني الملخ « وجذب الشيءَ قبضاً » ثم قال « وامتلخه انتزعه » .

(الملَّة) الرماد الحار . تقول السودان « فلان راقد فوق ملة » لمن بات كما بات السليم المسهّد . ومن أَمثال العرب « استعجلت قديرها فامتلت ». القدير اللحم المطبوخ في القدر – قال الحطيئة :

حفاة عراة ما اغتدوا خبز ملـة ولا عرفوا للبرّ مذ خلقوا طعما

(الملاوزة) في لغتنا المراوغة . يقال لاوزه إذا أَراد ختله وخديعته وصوابه بالذال . قال في القاموس « والملاوذة واللواذ المراوغة كاللوذانية ».

(المنفحة) كمرحلة في لغتنا شيءٌ يستخرج من بطن الجدي الرضيع أَصفر فيمصر في صوفه فيغلظ كالجبن وصوابه منفحة بكسر أوله . ويقال فيه أَنفحة بالهمز . جاءَ في أَمثال الميداني عند الكلام على قولهم « إحدى حظيات لقمان » فعمد إلى البان غنمه من ضأن ومعزى وأَنافح من أَنافح السخل الخ » .

(المنقار) بضم أوله عندنا يطلق على حجر صغير يدق به الطيب ونحوه وقد يكون من حديد . والمنقار بكسر الميم في لغة العرب حديدة كالفأس ينقر بها . والنقر الضرب ومنه النقارة في السودان . وهي عبارة عن حديدة عظيمة كهيئة الصحن يشد إليها أديم يضربها الملوك والرؤساء . يقال نقارة العبدلاب . ونقارة الجموعية مثلاً . وَالنقر صوت — وللحردلو :

«من النقرة فوق عليوْ مِنصَرة »

(المنجل) بالضم في لغتنا وكدرهم في لغة العرب هذه الحديدة يقضب بها الزرع . فمن أمثال العرب «مناجل تحصد ثناً بالياً » الثن يبس الحشيش وهو الهشيم — قال الشاعر :

«تكفي الفصيل أكلة من ثن »

وهذا المثل يضرب لمن يحمد من لا يبالي بحمده .

(الموردة) كمرحلة في لغتنا وبكسر الراءِ في كلام العرب . مأْتاة الماءِ وكل مشرعة عند السودان فهي موردة . يقال موردة رفاعة وموردة الكاملين . وقد صارت الموردة بأُم درمان علماً بالغلبة على ما يقابل جزيرة توتي والخرطوم .

(الموالسة) في لغتنا الإسرار بالكلام وخفض الصوت . تقول والست فلاناً إذا همست في أُذنه بكلام وتوالسوا عليه ائتمروا بأَذيته والإضرار به . وأَصل الموالسة في العربية الخداع والمداهنة ولس الحديث وأَولس به ووالس به عرض به ولم يصرح كذا في القاموس .

(الماعون) في لغتنا مطلق الإناءِ كالصحن والقدر ونحوهما . وكل ما ينتفع به كالسجادة والفروة ومن المجاز قولهم لمن يضع كلامه مواضعه « كلامه في مواعينه » والماعون عند العرب كل ما يستعار من فأْس وقَدوم وقدر ونحوها . وقال الله تعالى « الذين هم يراءُون ويمنعون الماعون ».

(حرف النون)

(النبز) عندنا السباب والتعيير . والفعل بالتشديد . يقال نبزت فلاناً إذا شتمته . والمنابزة المشاتمة والتعاير وأَصل النبز في لغة العرب اللقب وهو يشعر غالباً بالذم ـ قال الشاعر:

أُكنيه حين أُناديه لأُكرمه ولا أُلقبه والسوأَة اللقب

وفي القرآن الكريم : «ولا تنابزوا بالأَلقاب » .

(نتره) أَغلظ له في الكلام تقول العرب كلمته مناترة أَي مجاهرة ومن ذلك إطلاق السودان النتر على زئير الأَسد ـ قال الحردلو :

جابُوك من هناك لدردرة ولضيعة أُمك في البنات مرَّةً ولَّاها سميعه
نترة ناس أَبوك اللرجال لِوّيعه والله إن كِبر جنبـاً تقلب البيعه

يقول أَتى بك من غابك لتهان . وأَنت الكريم الأَعمام والأَخوال . فأُمك ليست بالضعيفة الرأْي تردد ما تسمعه من الكلام إن لا فلا وإن نعم فنعم وأَبوك ذاك الذي نزوع الكماة نترته . فأَجدر بك إذا كبرت أَن يكون بسلا لقاوُك وعرًا قتالك . وقوله جنباً يقلب البيعة مثل.

وأَصله أَن البيع إذا انعقد لا سبيل لفسخه فمن يفسخه بعد عقده يكون نهاية في صفاقة الوجه والخبث .

(النجيل) هذا الضرب من حمض النبات فمن أَمثال السودان «عيش يا حمار لما تقوم النجيل » يضرب فيمن يطيل أَمله . وأَبو نجيلة مدفنة شهيرة في الخرطوم بحري تجاه جزيرة توتي بين حلة خوجلي وحلة حمد أَمر يوم . وهي مدفنة أَهالي توتي من قديم . سقاها مضاعف الغيث العميم. سقت رحمة الله الضريح وما ضما وروت بـه هاما وروّت به عظما

وقال أَبو علي : وقرأْت على أَبي بكر بن دريد

كسوناها من الريط اليمـاني مسوحاً في بنائقها فضول
وهدمنـا صوامـع شيدتها لها حِبب مخالطها نجيل

الحبب جمع حبة وهي بزور البقل والنبات ـ وهذا الشاعر يريـا ابلًا يقول كانت هذه الإبل بيضاءَ كأَنَّ عليها الريط ثم اسودَّت من العرق من شدة ما أَتعبناها فكأَننا كسوناها المسوح يعني أَنها صارت سودًا بعد أَن كانت بيضاً وقوله وهدّمنا صوامع شيّدتها يعني أَسنمتها.

(النحنحة) أَخف من السعال وهي علة البخيل ـ أَنشد الأَزهري :

يكاد من تنحنحٍ وأَحّ يحكي سعال النزق الأَبح

(النخرة) محركة الأَنف يقال « فلان نخرته مثل السيف » إذا كان أَقنى . وأَصل النخرة بالسكون عند العرب رأْس الأَنف ـ كما في فقه اللغة للثعالبي .

(ندف القطن) ضربه بالمندفة وهي خشبة يطرق بها الوتر ليرق فهو مندوف ونديف ـ قال أبو النجم ـ وشعره شعره ـ

كأنــه من زبد يسربلــه   في كرسف النداف لولا بلله

يصف عرق الخيل ـ والكرسف القطن .

(النديد) المثل وجمعه ندداء فمن أمثال السودان «السن تضاحك نديدها » والمعنى أن الطيور على أمثالها تقع . وفي القاموس «وبالكسر المثل جمع أنداد كالنديد جمع ندداء والنديدة جمعها نذائد وهي ند فلانة ولا يقال ند فلان اه » .

(النزّ) ما يتحلب على الأَرض من الماءِ . يقال «نزَّت الأَرض نزًّا ونزيزًا » وقال الشاعر :

لا مال إلا العِطاف توزره   أُم ثلاثين وابنة الجبل

لا يرتقي النز إلا في ذلاذله   ولا يعدي نعليه من بلــل

العطاف : السيف . وأُم ثلاثين كناية عن كنانة فيها ثلاثون سهماً . وابنة الجبل قوس من نبع والنبع لا ينبت إلا في الجبل . ذلاذل القميص ما يلي الأَرض من أَسافله ـ قال أَبو بكر هذا يصف رجلًا خائفاً لجأَ إلى جبل وليس معه إلا قوسه وسيفه ـ وقال آخر :

«مَردود الخمر أَلسَّاكِن قرين نزَّازنْ »

المردود المسحوق ثانياً . النزّاز ههنا الشعر ونزه من كثرة الطيب .

(النسع) بالكسر عندنا حبل يفتل من لحاءِ المرخِ أَو من السعف الأَخضر ـ قال عبد يغوث في يوم الكلاب :

أَقول وقد شدّوا لساني بنِسعة ‏ ‏ ‏ أمعشر تيمٍ أطلقوا لي لسانيا

(نشد) في لساننا بمعنى سأَل واستفهم . يقال نشدت فلاناً إذا سأَلته عن شيء . والمصدر النشدة والنشيدة . وفي لغة العرب نشد بمعنى طلب وعرّف يقال نشدت الضالة إذا طالبتها – قال :

يصيخ للنبأَة أَسماعه ‏ ‏ ‏ إصاخة المنشد للناشد

فالمنشد المعرّف . والناشد الطالب . ومن أَمثال العرب « إحفظ بيتك ممن لا تنشدُهُ » أَي ممن يساكنك لأَنك لا تقدر أَن تطلب منه المفقود – وقال آخر :

ويصيخ أَحياناً كما اســـــتمع المضل دعاءَ ناشد

ولا شك أَن الاستفهام من أَنواع الطلب – فنشد في اللغة السودانية يتعدى لمفعولين ثانيهما وهو المسئول عنه يكون مجروراً بحرف الجر عن أَو من غالباً – وفي العربية يتعدى لمفعول واحد بنفسه وهو المسئول عنه. ويحذف الأَول فتقول على الأُولى نشدت حسناً من الكتاب – وعلى الثانية نشدت الكتاب . وقد تحذف السودان الأَول فتقول نشدت من الكتاب.

(النَّصل) بالسكون الغزل وقد خرج من المغزل كما في القاموس . وتقول السودان نصلت السكين إذا أَخرجته من نصابه . وجاءَ في القاموس «وأَنصل السهم ونصّله جعل فيه نصلًا وأَزاله عنه كلاهما ضد . ونصل السهم فيه ثبت . ونصلته أَنا ونصل خرج ضد وأَنصلته أَخرجته » .

(النطع) بالكسر وبالفتح وبالتحريك وكعنب. بساط من الأَديم – قال :

أرى الموت بين السيف والنطع كامناً   يراقبني من حيث ما أتلفت

ويطلق عندنا على بساط من خوص «برش» مستدير مثقوب وسطه يبسط على حفيرة صغيرة بحيث يقابل ثقبه فوّهته الحفرة لاستعمال الدخان . وهي عادة من عاداتهم وصفتها أن توقد في تلك الحفيرة أخشاب طيبة الرائحة نبينها فيما بعد . ثم تطفأُ قبل أن يشتد احتراقها لتدخن . وقد بسط على تلك الحفرة النطع ثم يجلس عليه الإنسان بعد أن يتجرد من ثيابه ويُدهن جسمه فيشتمل بشملة أي كساءٍ من صوف ويستمر على ذلك طويلًا ولهذه العادة فوائد جمّة لأنه يشد الأعصاب ويذهب بالرطوبة ويزيل الرّثية «الروماتيزم» ويكسب الجسم نشاطاً وصفرة . وهو بمثابة الحمامات الساخنة ولهذا يعدونه دواءً لمن يشكو الرثية أو ارتخاءَ الأعصاب . ولا يستعمله الرجال إلا للتداوي – أما الأخشاب التي يتدخن به فهي الكليت بالكسر والطلح والدّروت والصباغ والشاف وهذا الأخير أطيب رائحة والطلح أكثر نفعاً .

(النغم) الصوت . «ناغم فلاناً» أي أهب به وناده – قال ابراهيم الفراش –   «الديفة ألمتل بتومه نغمها» .

الديفة الحديثة من البقر . البتومه ضرب من التمر جيد – وقال أيضاً «تناغم لفريخاتها الندّادة» – الفريخات الوصائف . وأصل النغم في كلام العرب الكلام الخفيّ .

(النفل) في لغتنا العطاءُ والشيء المعطى . يقال «فلان كثير النفل»

وأَصله في لغة العرب الهبة والغنيمة والأَنفال الغنائم ـ قال لبيد :

«إن تقوى ربنا خير نفل »

(نفجت الأَرنب) ثارت وخرجت من مكانها بقوة ـ قال النابغة :

«والاتب تنفجه بثدي مقعد »

الاتب ثوب قصير لطيف لاكمّ له تلبسه المرأَة تحت درعها . وربما اقتصرت عليه في أَوقات الخلوة وعند التبذل . ويروى تنفحه بالحاءِ وبالجيم . قال البطليوسي وهذه الرواية . يريد رواية الجيم ـ أَليق بالمعنى لأَن الثدي ينفج الثوب أَي يرفعه ويعظمه ـ وتقول السودان «فلان جاءَ نافج مثل العقرب كبوا لها ماء » والنفاج عندنا فرجة في أَنحاءِ التنور تنفج منها النار .

(نقز) وثب والتنقيز الترقيص . تقول نقَّزت الصبي إذا رقصته ـ وفي القاموس «وكغراب داء للماشية شبيه بالطاعون تنقز منه حتى تموت . وشاة منقوزة اه » .

(نقش الشوكة) من الرجل استخرجها منها والمنقاش آلة لذلك .

(نقلت النعل) أَصلحته وجعلت له نقيلة وهي الرقعة . يقال نعل منقل وهذا الحرف عربي ـ قال الكميت :

وصارت أَباطحها كالارين وسوّى بالحفْوةِ المنقّل

المنقل الذي يخصف نعله بنفيلة ـ ومن ذلك قيل للخفّ الخلق «البرطوش » منْقل كمقعد ونقْل ـ قال الحطيئة :

وأَخفاف المخيّسة المهارى يسد بها السرائح والنقــول

أَراد بالنقول النقال وهي النعال الخلقان .

(نمّ ينمّ) رفع صوته بالغناءِ وشبّب بالنساءِ وهو مأْخوذ من النم وهو رفع الحديث بقصد الإِشاعة والإِفساد وتزيين الكلام بالكذب ولا جرَم أَن رفع الصوت بالتشبيب لربات الحجال إفساد وأَي إفساد .

(النَّهم) في لغتنا الصوت والدعاءُ . يقال نهمت فلاناً إذا دعوتــه ونهمت الصالحين إذا استغثت بهم – والاستعمال الأَول لأَهل بربر والثاني لمن عداهم . وفي القاموس « والنهم والنهيم صوت وتوعّد وزجر وقد نهم ينهم ونهمة الأَسد والرجل نأْمته » .

(نوّر الشجر) أَخرج نوّاره والنوار في اللغتين النور – وقال عمر ابن أَبي ربيعة :

يرفّ إذا يفترّ عنــه كأَنه حصى برَد أَو أُقحوان منوّر

(النوّاتي) بتشديد ثانيه في لساننا الملاح وجمعه نواتية ونوّاتــه وصوابه نوتي – قال طرفة :

وأَتلع نهاض إذا صوّبت به كسكان نوتيّ بدجلة مُصعد

على إحدى الروايتين . والرّواية الأُخرى بوصيّ والسكان هو المعروف بالدّفــة .

(ناد ينود) تمايل من النعاس – قال :

بالليل بَساهر ما بنود يا خلي حاكيت السّقــود

السقود جمع سُقد وهو طائر لا ينام – وفي القاموس «ناد نودا ونوداناً ونوادًا بالضم تمايل من النعاس اه» .

(ناش) في لغتنا أَصاب الرّميّ . يقال ناش الغزال إذا أَصابه وناشه بالحجر رماه به فأَصابه . وأَصل ناش في كلام العرب تناول وطلب – قال دريد بن الصمة :

نظرت اليه والرماح تنوشه كوقع الصياصي في النسيج الممدد

أَي تأْخذه الرماح .

(النار) يطلق على الوسم . يقال «نار الكواهلة كذا» وتقول العرب ما نار هذه الإبل أَي ما سمتها .

يروى أَن بعض اللصوص قرب ابلا للبيع فقيل له ما نارك وكان أَغار عليها من كل وجه . وإنما سأَلوه عن ذلك لأَنهم يعرفون ميسم كل قوم وكرم إبلهم من لؤمها – فقال :

تسأَلني الباعة أَين نارها إذ زعزعتها فسمت أَبصارها

كل نِجار إبل نجارها وكل نار العالمين نارها

(النافوخ) محرفة عن اليافوخ بالمثناة التحتية – قال الشاعر :

كسرت على اليافوخ منه رحالة لنصر أَمير المؤمنين وما يدري

(حرف الهاءِ)

(الهجين) في لغتنا من الإبل الأَبيض العتيق وصوابه الهجان ككتاب ناقة هجان وابل هجان أَيضاً وهجائن بيض كرام – قال الحطيئة :

الواهب المائة الهجا   ن معاً لها وبر مظاهر
مظاهر مطابق . وأهجن كثرت إبله .

(الهجّالة) في لسان كردفان المرأة الفاجرة وهي محرفة عن الهوجل. ففي القاموس «وهجلت بعينها أدارتها تغمز الرجل» وفيه أيضاً عطفاً على معاني الهوجل والفاجرة .

(هخ) في لغتنا كلمة ينوّخ بها البعير وصوابها هيخ بياء بينهما – ففي القاموس «هيخ بالكسر تقال عند إناخة البعير» وجاء فيه والهيخ الجمل الذي إذا قيل له هيخ هدر» .

(هِدْ) بالكسر في لغتنا بمعنى «هيد» بزيادة مثناة تحتية بين الهاء والدال وهي كلمة يزجر بها البعير. ففي القاموس«وهيد هيد زجر للإبل».

(الهِدم) في لساننا مطلق الثوب خَلقاً كان أو جديدًا تقول «اشتريت هدماً من السوق مثلًا . وفي لغة العرب الهدم الثوب الخلق. قال الكميت :

فأصبح باقي عيشنا وكأنه   لواصفه هدم الخباء المرعبل
إذا حيص منه جانب راع جانب   بفتقين يضحى فيهما المتظلل

(هكع) البقر تحت الشجر كمنع هكوعاً سكن واطمأن وأقام كما في القاموس – وللحردلو :

«هكعن فوق معالق الوادي أبو ريحان . – المعالق الأعالي .

(هدل) الشيء أرخاه وأرسله إلى أسفل . وشفة هدلاء منقلبة عن الذّقن . والهدال ما تهدّل من الأغصان – قال حسان :

باكرت لذّته وماطلتها   بزجاجة من خير كرم أهدل

وقال أبو شريعة :

في القامـة معتدلا ملجـانا غير هـدلا

يريد أنه صلى الله عليه وسلم معتدل القامة غير أهدل .

(هدّنت) فلاناً أرضيته وسكنت وخففت من سورة غضبه . جاءَ في القاموس « هدَن يهدن هدوناً : سكن وأسكن . والصبيّ أرضاه كهدنه اه » والهدنة والمهادنة من ذا .

(الهرار) بالضم يطلق في لغتنا على السّلح . يقال هرّ يهرّ إذا سلح وهو إما من هرار الإبل وهو سلحها أو من قولهم « هرّ سلحه استطلق حتى مات وهره هو أطلقه من بطنه » كما في القاموس .

(هرده يهرده) مزَّقه وخرقه . يقال هرد اللحم إذا أفرط في إنضاجه حتى تهرد . ومن المجاز عندنا « هردت الصبي » إذا ضربته ضربـاً شديدًا . وقال الشاعر :

قلبي جوّه هردنـه بنارنْ صبري العَلى جردنه

(هُسْ) في لغتنا كلمة يزجر بها الإنسان بمعنى صه يقال « هس ما تتكلم » وعند العرب زجر للغنم فاستعملتها السودان على طريـق الاستعارة المكنية لأَنها لا تقال إلا للاحتقار – ويقولون هاس زجرًا للغنم أيضاً لتقف للحلاب .

(همدت النار) طفئت ومن المجاز عندنا « همد فلان » إذا بعثته فأَبطأَ . والهميدة من يُبطىءُ كثيرًا . وفي القاموس « الهمود الموت وطفو النار أو ذهاب حرارتها) . »

(الهناي) بالكسر في لغتنا الشيء . يقال هذا هنايك وهذا هناي فلان . ويقولون للمرأة يا هناية ولجمعها هنايات ولجمع الذكور هنايين ومن كلام بعضهم «شيل الهناي ارفعه على الهنايات ما تبلّهنّ الهناية» يريد ضع هذه الفراء على هذه الجوالات لتقيها سبَل القطر . واصل هذا الحرف في كلام العرب «الهنُ» زيدت ألف وياء في آخره وكسروا أوله . فان الهن معناه الشيءُ ويتصرف مع المفرد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث كما في السودان . جاءَ في القاموس «وهن كأَخ معناه الشيءُ تقول هذا هنك أي شيئك . وفي الحديث هُنية مصغرة هَنْ أَصلها هنوة أَي شيء يسير ويروى هنيهة بإبدال الياءِ هاءً» ثم قال «ويقال للرجل يا هن أَقبل ولها يا هنت أقبلي»وهنت بالفتح لغة والجمع هنات وهنوات».

(هوهو) الكلب في لغتنا نبح وهو مقلوب «وَهْوَه» ففي القاموس «وهوه الكلب في صوته جزع ردده» وفيه أَيضاً عاطفاً «والمرأةصاحت في الحزن» .

(الهوة) الحفرة في الأَرض . قال بعضهم يمتدح الشيخ حسن حسونة

ناديته ساكن الهــوّه كاسر الأُسود القــوّة

كاسر الأُسود هازمها وهي عربية أَيضاً . ومن أَمثال العرب «وقعوا في هوة تترامى بهم أَرجاؤُها» ـ الأَرجاءُ الجوانب ـ وقال حسان :

«كما ساور الهوة الثعلب»

(هَا) مقصورة في لغتنا حرف تلبية . وعند العرب ممدودة كجاءَ .

قال الشاعر :

لا بل يجيبك حين تدعو باسمه فيقول هآءَ وطالما لبى

وتكون هاء كجاءَ أيضاً بمعنى هاك ـ أما قول السودان لجماعة الذكور هاكمْ ولجمع النسوة هاكنَّ . فصوابها هاوُم وهاوُنَّ فان العرب تقول « هاء يا رجل وهاء يا هند وهاوُما يا رجلان وهاؤنَّ يا نساءُ وهاوُم يا رجال » قال تعالى « هاوُم اقرءُوا كتابيه » .

« هِشْتا هشتاه » كلمة يغرى بها الكلب على الصيد. وأَصلها في كلام العرب « هيتاه » بالمثناة الفوقية جاءَ في لسان العرب « والعرب تقول للكلب إِذا أَغروه بالصيد « هيتاه هيتاه » قال الراجز يذكر الذئب :

جاءَ يدلّ كرشاءِ الغرب وقلت هيتاه فتاه كلبي

(الهادي) العنق فمن أَمثال السودان « الإِبل بِسوقوها من هاديها » أَي إِنما تؤتى الأُمور من أَبوابها ـ قال الحطيئة :

يصلون حرّ الوغى في كل معترك بالخيل قاطبة شقرًا هواديها

(حرف الواو)

(الوحم) الشهوة على الحمل ـ قال مسكين بن عام الحنظلي :

أَصبحت عاذلتي معتلةً قرمت بل هي وحْمى للصخب

جعل الوحم ههنا للصخب مجازًا .

(ودرت) الشيءَ في لغتنا أَضعته . وتودر هو ضاع . والعرب تقول

ودّر ماله إذا بذّره وأسرف فيه فتودّر توديرًا . أوقعه في مهلكة . وودّر رسوله بعثه . كما في القاموس .

(الودع) ككتف في لغتنا وبالتحريك والإسكان هذا الخرز الأَبيض الذي يخرج من البحر . شقه مثل شق النواة تعلق لدفع العين . وذو الودعات هبنَّقة القيسيّ الذي ضرب به المثل في الحماقة فقالوا «أحمق من هبنقة » وذلك أَنه جعل في عنقه قلادة من ودع وعظام وخزف وهو ذو لحية طويلة فسئل عن ذلك . فقال لاعرف بها نفسي ولئلا أَضل . فبات ذات ليلة وأَخذ أَخوه قلادته فتقلدها . فلما أَصبح ورأى القلادة في عنق أَخيه . قال يا أَخي : أَنت أَنا فمن أَنا ؟ . قاله الميداني – ومن أَمثال السودان « أريه حمده في الودع » والمعنى كقولهم لأَرينك الكواكب ظهرًا » .

(الوِردة) بالكسر عندنا تطلق على الحمى تقول ورد فلان إذا حمّ فهو مورود أَي محموم . وهذا الحرف مأْخوذ من «الوِرد » وهو من أَسماءِ الحمى أَيضاً تقول العرب «أَكل التمر مَوردة » أَي محمة من رود الحمى . قاله ابن خالويه .

(وزقت) السفينة وزقاً : كثر حمْلها فهي وزقانة . وأَصلها بالسين ففي القاموس «وسقه يسقه جمعه وحمله . ومنه «والليل وما وسق » وجاءَ فيه أَيضاً «وأَوسق البعير حَمله حِمله والنخلة كثر حملها » ومن هذا « الواسوق » المجرفة يجرف بها التراب من الأَمكنة العالية للمنخفضة لأَنها تسِق التراب أَي تحمله .

(الوسيق) كأَمير في لغتنا الجماعة من الحيوان كالإبل والغنم والبقر

وفي لغة العرب بزيادة تاء في آخره خاصة بالإبل . ففي القاموس «الوسيق من الإبل كالرّفقة من الناس . فاذا سرقت طردت معاً » وفيه أَيضاً «واستوسقت الإبل اجتمعت » ومن أمثال السودان « فلان يقلب الوسيق » للرجل الحامي الذمار يرد ما أخذ منه .

(الوشَل) قليل من الماء – قال جرير :

إن الذين غدوا بلبك غادروا وشلا بعينك ما يزال معينا

ومن ذلك إطلاق السودان على ما ينضح من الماء وشلا . يقال فلان يوشل عرقاً . أي يتصبب – قال الشاعر :

«يصب دمعي مثل وشل بدران »

(الوشوشة) في لغتنا بمعنى الإغراء والموالسة . يقال توشوشوا على فلان إذا تآمروا عليه في مكر وخديعة . وفي القاموس «وتوشوشوا تحركوا وهمس بعضهم إلى بعض » .

(الوطا) مقصورة من أسماء الأَرض وأَصلها الوطآء ممدودة وهي ما انخفض وسهل من الأَرض . كما في القاموس .

(الوَغر) محركة في لغتنا شدة الحرّ . وصوابها كما في القاموس «الوغرة كالمرة » .

(الوقود والوقيد) في اللغتين الحطب والثانية لغة كردفان والأُولى لغيرهم وفي القرآن الكريم «النار ذات الوقود » .

(وهط) الإناءَ مكنه في الأَرض بحيث لا يقع . وتقول للرجل توهط

أي تمكن من الجلوس واطمئن ـ جاءَ في أمالي القالي «فقال الحرث إياي تخاطب بمثـــل هذا فوالله لو وطئتك لأَسختك ولو وهصتك لأَوهطتك » قال القالي في الشرح «ووهصتك كسرتك وهصه ووطسه ووقصه إذا كسره وأَوهطتك صرعتك. قال أبو زيد يقال ضربه فقحزنه وجحدله وأَوهطه إذا صرعه. قال الأُموي هو أَن يصرعه صرعة لا يقوم منها اهـ » فقوله لا يقوم منها هو معنى التوهط الذي أَسلفنا .

(الواق) ساكن الآخر في لغتنا طائر معروف ـ والعرب تكسر آخره. قال الدميري في حياة الحيوان هو الصُّرَد وأَنشد:

ولست بهياب إذا شد رحله   يقول عداني اليومِ واق وحاتم

والذي في القاموس أَن الواق صوت الصرد . وقد يسمى الشيءُ باسم صوته فالقطاة سميت بذلك لدعائها .

(الوارد) الطويل المسترسل . يقال شعر وارد .

(الوبل والوابل) المطر الشديد ـ فان لم يصبها وابل فطل . قال الحردلو :

«وفي بيّ وبلوس ما بِرْجَنْ الوبّال »

بيّ وبلوس موضعان بالبطانة . برجن ينتظرن .

الفصل الثاني

ضدان لما استجمعا حسنـــا والضدّ يُظهر حسنه الضـــد
والشيءُ لا يكثر مدّاحــه إلا إذا قيس إلى ضدّه

كلمات استعملناها في غير معناها

(الافزر) في لغتنا المتقاعس وهو الخارج صدره الداخل ظهره . عكس الأَحدب يقال «جاءَ يتفزر أَو يتقاعس» وفي كلام العرب من خرج على ظهره أَو صدره عجرة عظيمة . والفزر الشق والفزراءُ الممتلئة لحماً وشحماً . أَو التي قاربت الإِدراك كما في القاموس .

(الجردقة) في لغتنا الأَرض الملحة لا تصلح للزراعة . وفي لغة العرب الرغيف ومنه قول الحريري في المقامات :

يا سادة في المعالي لهم مبان مشيـــده
أَريـــد منكم شوآءً وجردقـــاً وعصيــــده

(جدعه) في لغتنا حذفه بعصا أَو حجر ونحوه ومنه المثل «إلمـــا تلحقه جدعه» يضرب في الرجل يحط من كرامة من هو أَعلى منـــه شأْناً . والجدعة في الجزيرة من الأَرض ما تعادل خمسة أَفدنة وثلث فدان ــ وجدعه في كلام العرب حبسه وسجنه وقطع أَنفه أَو أُذنه أَو يده أَو شفته فهو أَجدع بين الجدع بالتحريك . ومنه المثل : «أَنفك

منك وإن كان أجدع » والأجدع أيضاً الشيطان . وجدعت الصبي أُمه كمنع أساءت غذاءه كأجدعته وجدعته قال الشنفرى :

ولست بمهياف يعشى سوامه مجدعة سقبانها وهي بهل

(الجيب) في لساننا حيث توضع الدراهم ونحوهما من القميص . وإنما هو طوق القميص - قال :

كان دموع العين حين تحملوا جمان على جيب القميص يسيل

جبت القميص أجيبه وأجوبه جعلت له جيباً .

(جاب) في لساننا أحضر . يقال «جبت الكتاب » إذا أتيت به . وإنما جاب بمعنى شق . قال تعالى «وثمود الذين جابوا الصخر بالواد » أي شقوها .

(الحلة) بالفتح في لغتنا القدر من نحاس يطبخ فيها . وفي لغة العرب الزمبيل الكبير من القصب وحلة الشيء وجهته وقصده .

(الحنضل) هو الحنظل بالظاء المشالة . يقال ضقت مرارة الحنضل إذا قاسيت تعباً شديدًا . والحنضل في كلام العرب الغدير الصغير والخنضلة الماءُ في الصخرة والقلت فيها .

(الدردر) إسم لخيمة رفرفها من الطين فان كان رفرفها من حطب أو قصب فقطية . وإنما هي في كلام العرب مكان السن من اللحى . الجمع درادر ومنه المثل «أعييتني بأشر فكيف بدردر » أي لم تقبل النصح شاباً فكيف بك وقد بدت درادرك كبرًا .

(الدندنة) في لساننا تطأْطؤ الرأْس بلادة وذلاًّ وهمًّا . يقال «هو مدندن مثل الخروف» وإنما الدندنة عند العرب أن يتكلم الرجل بالكلام تسمع نغمته ولا تفهمه عنه لأَنه يخفيه ـ قال أبو عبيد ومنه قوله صلى الله عليه وسلم «حولها ندندن» لاعرابيّ قال إنما أَسأَل الله الجنة. فأَما دندنتك ودندنة معاذ فلا أَفهمها اه .

(الدوكة) بالضم إسم لما يخبز فيه الطعام من الذرة المعروفة بالكِسرة وإنما الدوكة بالضم وبالفتح في كلام العرب الشر والخصومة . ومن أَمثالهم «وقعوا في دوكة وبوخ» أَي شر وخصومة وبوخ بالمعجمة وبالمهملة وعلى ذلك الحديث فباتوا يدوكون أَي باتوا في اختلاط ودوران . على أَنه يمكننا أَن نقول إن الدوكة بالمعنى السوداني مأْخوذة من «المداك» وهو حجر يسحق عليه الطيب تشبيها لها به قال امرؤ القيس :

كأَن على المتنين منه إذا انتحى مداك عروس أَو صلاية حنظل

(الزكمة) في لغتنا الزكام ومنه قولهم «الزكمة مرض العافية» أَي فربما صحت الأَجسام بالعلل ومن المجاز «زكمه بكذا» إذا غبنه في البيع وإنما الزكمة في كلام العرب الثقيل الجافي وآخر ولد الأَبوين . قال في فقه اللغة : «الزكمة آخر ولد الرجل عن ابن عمرو اه .» .

(السام) في لغة بربر الحوش تقول «سد باب السام» وإنما هو جمع سامة وهي الذهب والفضة أَو عروقهما في الجبل والسام عندنا أَيضاً الأَساس ومنه قول حامد أَفندي البدوي في الزبير باشا :

«في الدنيا العبوس يا الخير بنيت لك سام»

(شاف) في لغتنا نظر تقول شُفت فلاناً إذا رأيته. وفي كلام العرب شاف بمعنى جلا . تقول شفت الدينار إذا جلوته فهو مَشوف ـ قال عنترة :

ولقد شربت من المدامة بعدما ركـد الهواجر بالمشوف المعلم

وصواب اللفظة السودانية أعني شاف بمعنى نظر أن يقال اشتاف إذ قد ورد أن معاني اشتاف نظر .

(الشنَب) يطلق عندنا على الشارب . ومنه المثل «غاب أبو شنب ولعب أبو ذنب » ـ والمعنى خلا لك الجو فبيضي واصفري ـ أو كما قال المهلهل :

نُبئت أن النار بعدك أوقدت واستب بعدك يا كليب المجْلس

وتفاوضوا في أمر كل عظيمـة لو كنت حاضر أمرهم لم ينبسوا

وإنما الشنب في كلام العرب محركة ماء ورقة وبرد وعذوبة في الأسنان يقال شنب كفرح فهو شـانب وشنيب وأشنب وهي شنباءُ ومنه شنب يومنا فهو شنيب وشانب أي برد . قال الشاعر :

وا بابي أنت وفوك الأشنب كأنمـا ذرّ عليه الزرنب

(الشافع) الغلام اليفع . ومنه قولهم في الدعاءِ على الإنسان ـ تشفع ما تنفع أي يموت قبل البلوغ فيكون شافعاً لأبويه . أو يشبّ غير نافع . والشافع في كلام العرب التيس أو هو من الضان كالتيس من المعزى . والشافع أيضاً الناقة أو الشاة في بطنها ولد يتبعها آخر . قال :

وشافع في بطنها لها ولد ومعها من خلفها لها ولد

وقال آخر :

ما كان في البطن طلاها شافع ومعها لها وليد تابع

(الضبح) في كلامنا الذبح . فمن أمثالهم «عزيمة مباشر ولا ضبيحة مكاشر » العزيمة الدعوة للأكل . والمعنى على حد قول الشاعر :

وما الخصب للأضياف أن يكثر القرى ولكنما وجه الكريم خصيب

وفي كلام العرب يطلق على معنيين أحدهما صوت يسمع من الخيل في جريها من أفواهها ليس بحمحمة ولا صهيل أو عدوها دون التقريب والآخر تغيير النار الشيء من غير أن يتأنق في إنضاجه وعلى الأول قوله تعالى «والعاديات ضبحا » فان العاديات الخيل في إحدى التفسيرين — ومن الثاني قول طرفة :

وأصفر مضبوح نظرت حواره على النار واستودعته كف مجمد

يعني قِدحاً لوّحته النار .

(ضهب) الرجل ضلّ عن الطريق فهو ضهبان . وفي كلام العرب ضعف ولم يشبه الرجال . وضهّب اللحم شواه ولم يبالغ في إنضاجه — قال امرؤ القيس :

نمشّ بأعراف الجياد أكفنا إذا نحن قمنا عن شواءٍ مضهب

(العضم) في لساننا هو العظم بالظاء المشالة . وإنما العضم في لسان العرب مقبض القوس وخشبة ذات أصابع يذرى بها الحنطة وعَيب الفرس والبعير وخط في الجبل يخالف لونه كما في القاموس .

(العبيط) الأحمق تقول « في فلان عباطة » أي حمق وخرق . وفي لغة العرب العبيط اللحم والدم والزعفران الطري . يقال دم عبيط. قال الشاعر :

غداة أحلت لابن أصرم طعنة حصين عبيطات السدائف والخمر

والعبيط أيضاً من ينحر الضبيحة من غير ما علة وهي سمينة فتية ـ ومنه ماتَ عبطة أي شاباً صحيحاً . وعبطته الدواهي نالته من غير استحقاق قال أحد لصوص بني سعد :

لكالصقر جلى بعد ما صادفته قديرًا ومشوياً عبيطاً وخرادله

جلى نظر القدير المطبوخ في القدر خرادله قطعه ـ وقال أبو العتاهية :

من لم يمت عبطة يمت هرماً للموت كأس والمرءُ ذائقها

(العواسة) كالنخالة صناعة الكسرة وهي الخبز من الذرة . عاست تعوس فهي عائسة . وإنما العواسة في لغة العرب الشربة من اللبن وغيره. كذا في القاموس .

(الفشفاش) في لغتنا الطحال ومنه المثل « السالم فشْفاشه وارم » وإنما هو الكساءُ الغليظ الرقيق الغزل كما في القاموس ـ ويحتمل أن يكون استعمال السودان له عن طريق الاستعارة .

(القلقل) كقنفذ في لغتنا بزر القطن وإنما هو المعوان السريع التقلقل أي الحركة كالقلاقل بالضم .

(قنت) في لغتنا أنَّ وإنما القنوت في كلام العرب الطاعة والسكوت والدعاءُ والقيام في الصلاة والإمساك عن الكلام ـ وفي القرآن الكريم «إن إبراهيم كان أمة قانتاً لله حنيفاً ولم يك من المشركين شاكرًا لأنعمه ».

(كاس) مشى كثيرًا يبحث عن شيء ومنه المثل «رزقاً تكوس له ورزقاً يكوس لك» وفي لغة العرب «كاس البعير» مشى على ثلاث قوائم وهو معرقب . والكوس الإبطاءُ في السير – قال :

على وجناء ناوية فكاست وهي العرقوب منها والصميم

(كشم) تبسم – والكشم في لغة العرب قطع الأَنف باستئصال كالاكتشام وهو أَكشم .

(كفته) في لغتنا لطمه وهو مأْخوذ من «الكف» بدليل قولهم «ضربته كفًّا وكفين» وفي لغة العرب الكفت القدر الصغير ويكسر . وتقلّب الشيءُ ظهرًا لبطن والموت وخبز كفت بلا إدام – ويقال كفته يكفته صرفه عن وجهه فانكفت. والشيءُ إليه ضمه وقبضه ككفته والأَرض كفات لنا لأَنها تضمنا وتكفتنا . قال تعالى «أَلم نجعل الأَرض كفاتاً».

(الكِبس) بالكسر في لغتنا اسم لحربة عظيمة وإنما هو في لغة العرب الرأْس الكبير وبيت منْ طين والأَصل وهو في كبس غني في أَصله كما في القاموس .

(اللوبة) في لساننا اللوبياءُ وإنما اللوبة في لغة العرب الحرّة من الأَرض ذات الحجارة السود والجمع لوب والجماعة يكونون مع القوم ولا يستشارون في شيء . ومن الأَول قول سلامة بن جندل :

حتى تركنا وما نثني ظعائننا يأْخذن بين سواد الخط فاللُّوب

(نهزه) في لغتنا رفعه عن تثاقل . تقول «نهزت الجوال» إذا

أَقللته وفي لغة العرب ضربه ودفعه وحرك رأْسه ـ ففي القاموس «نهزه كمنعه ضربه ودفعه والشيء قرب ورأْسه حركه اهـ)» .

(النَّجة) في لغتنا يطلق على الإقلاق بالكلام وكثرته «والمنجوه» كثير الكلام من باب تسمية الفاعل باسم المفْعول كقولهم حجاب مستور أَي ساتر وإنما النجَّه في لغة العرب استقبالك الرجل بما يكره وردك إياه عن حاجة طلبكها ـ قال :

حييت عنا أَيها الوجـه ولغيرك البغضاءُ والنجه

(القماش) في لساننا البزُّ والثياب وفي لغة العرب ما على وجه الأَرض من فتات الأَشياء . يقال ما أَعطاني إلا قماشاً أَي أَردأَ ما عنده . قال :

منهم ليوث لا ترام وبعضهم مما قمشت وضم حبل الحاطب

والقماش أَيضاً رذالة الناس .

(الدّفة) في لغتنا سُكَّان السفينة . وإنما هي في لغة العرب الجنب من كل شيءٍ أَو صفحته . ودفتا المصحف ضماماتاه .

(القمير) في لساننا المكان الذي يحرق فيه الطوب . وإنما هو في كلام العرب «المقامر» والجمع أَقمار وقد قمر يقمر .

(الشاطر) في لغتنا الشجاع . ومنه المثل «الفلاحة غلبت الشطارة» أَي أَن الرأْي قبل شجاعة الشجعان ـ وإنما الشاطر في كلام العرب من أَعيا أَهله خبثاً . شطر كنصر وكرم .

(الشطر) في لغتنا الثدي . وفي كلام العرب النصف والناحية . فمن

الثاني قوله تعالى – «فولِّ وجهك شطر المسجد الحرام» – وعلى الاولى قول أَبي تمام :

فتى دهره شطران فيما ينوبه ففي بأْسه شطر وفي جوده شطر

(النجام) آلة يحتش بها الحشيش . وفي لغة العرب من ينظر في النجوم بحسب مواقيتها وسيرها . وتنجم رعى النجوم من سهر أَو عشق كما في القاموس .

(القطيع) البيت في جوف البيت . وإنما هو في كلام العرب الطائفة من الغنم والنعم الجمع الاقطاع والقطعان بالضم .

(المتلوّم) في لساننا من أَتى ما يلام عليه . والفعل تلوّم وصوابه ألام فهو مليم – قال :

تعد معاذرًا لا عذر فيها ومن يقتل أَخاه فقد أَلاما

وأَما المتلوّم في كلام العرب فالمقيم على انتظار – قال عنترة :

فوقفت فيها ناقتي وكأَنها فدن لأَقضي حاجة المتلوم

الفدن : القصر .

(العَمار) بالفتح في لغتنا المداد . وعمر الدواة وضع فيها العمار . وإنما العمار في كلام العرب الريحان يحيى به – قال الاعشى :

فلما أَتانا بعيد الكرى سجدنا له ورفعنا العمارا

أَي استقبلناه بالريحان والدعاءِ له .

وعليه قول أَحمد بك شوقي :

رفعوا لك الريحان كاسمك زاهرًا إِن العمار تحية الأَمجــاد

وقولي من قصيدة أَلقيتها في ليلة المولد النبوي الشريف بـأُم درمان هذا العام :

إِذا ما ليلة الميلاد وافت رفعت لها العمار لكي أحيي
رياحيناً تحيي كــل وجه ووردًا ثم عن عرف شذيّ



الفَصل الثالِث

في أُنموذج من الشعر العاميّ في هذا العصر

وهو يحتوي على خمس قصائد : القصيدة الأُولى لواحد الشعراءِ غير مدافع . وأَفصحهم غير منازع – الشيخ أَحمد أَبو شريعة وهي نبوية :

ما دام الوجود يا برْويا توّاب   صل على نبيك الصادق الأَواب

يا عبد المآثم أخش كن أَوّاب   ليلك والنهار لله كن تـوّاب

تغنم برضا مولاك أَعلى ثـواب   نفسك انصحاً والبسها من أَثواب

الخوف والخمول واحرسها كالبواب   لالك غير هذا النصح عندي جواب

لو أَنك رأَيت ما قلت ليك صواب   تشرب من نقيع شرب التقاة أَكواب

بالذل والخضوع والرغبة لازم باب   الكرم الوسيع يغنيك عن أَسباب

نفع الوالدين والأَبنا والأَحباب   غير مولاك إياك تتخذ أَرباب

وتبتل كما كانت أُولو الأَلباب   واصبر تحت ظل الرحمة الصّباب

وانهل من لذيذ شرب الكرام عُباب   أَبصبر يا بصير محال يدوم شباب

الطائعِ نجا كيد العصاة في تباب

بعد الانتها قل يا كريم توفيق   صل على نبيك ليلك نهار لا تفيق

كونه رؤوف رحيم أعظم علينا شفيق　　أصحِب حبه دايمْ نعم ذاك رفيق
حسّن نيتك امدح ولو تلفيق　　مرًّا بالدفوف مرًّا عصا وتصفيق
قلبك لايكون ذا اضطراب وخفيق　　في الدارين تجد خير ابْعلامة دفيق
والباغض الجناب دعه الغشوم وطفيق

يا راغب المفاز والأَجر محتسبا　　إمدح واخلْ بالك من جميع حسَبا
قول يا محمد بن عبدالله نسباً　　عبد المطلب هاشم كريم حسباً
عبد مناف سبى للمكرمات نسباً　　قصيّ من حكيم ما عزّ منتسبا
مرة بن كعب لؤي مكتسبـا　　غالب نال بفهر في العلى رتبـا
مالك والنضر في حسنه عجبـا　　عز كنانة في خزيمة أَعلى نبأ
مدركة أَفاض سحب الندى أَربا　　الياس قد تناول للعلى سببا
مضر من نزار ومعـدّ منتخباً　　عدنـان منتهى الأَجداد فاجتنبا
نقصاً أَو تزيد يا ذا الفكر أَدباً　　النبي من يزيد عن هذا قال كذبا

نبيًّا في الكتب أَوصافه حمدن　　قبل آدم له دهر طويل أَمـدًا
يوم ميلاده نيران المجوس خمدن　　عيون نهر ساوة الجاريات جمدن
الايوان سقوط شرافه معتمدًا　　وجميع الآلهات التي عُبـدن
ناكسة الرؤوس مخذولة أَبدا　　عابدها اللعين بالغيظ مات كمدًا

نبيًّا ربه كمّل خلقه وأَخلاقو　　مجتمع الكمال والفضل أَطلاقو

لولاه الوجود لم يفتح أغلاقو — ليلة أسرى قبل الصبح أفلاقو
في المقدس عموم الأنبيا لاقو — قاب قوسين دناه الباري خلاقو
بلغ ما أمر بالحق ابلاغـو — جَا باليسر زال ذو العسر إملاقو
ما علق لأحد في الفخر معلاقو

-o-o-

قول من معجزاته الظاهرات بعضاً — بعضاً في السما وبعضها أرضاً
من خمسين أتى بخمسة فرضاً — والجنات والحوض السبيل أيضاً
بمسّو العليل طابْ قام منتهضاً — والابلَ ألأتاها أبجهل معترضاً
في الجم الغفير الحكم بيهُ رِضا — حبًّا في الرسول بالفرْح ينتفضَن
شوف ياخي الجمال بالذبح كيف رضاً — طأطأن الرقاب وروؤسهن خفضن
والعجب الجذع من فرقه يمتخضَنْ

-o-o-

مرحبتين حبابْ صديق رفيق الغار — زاد في الله حبّ وصدقو زاد وقار
نحْفظ لا نرى مولاي بجاه حقار — بالفاروق يُصيبْ من رام حقارنا صغار
عثمان والصحابة الكل علينا تغار — كرّار ذو الفقار يقطع به افقار
المابي الرسول يرميـه للصّقار

-o-o-

الصلاة والسلام ما هبّ نسيم فواح — ما سطر قلم في الصحف والألواح
للنبي بالسرور تدخل صباح ورواح — وتعم بالمكارم كافة الأسواح
أهداها أبشريعة الهائم السوّاح — يا النبي جيره من قصة غراب الواح

-o-o-

مجتمع الكمال والفضل إلى الخ أي مجتمع الكمال والفضل على اطلاقه . أفلاقو بدل من الصبح أي قبل افلاق الصبح . أملاقو بدل من ذي العسر والمعنى أنه أزال املاق ذي العسر . النون في يمتخضن للتوكيد ويمتخضن يبكي يريد حنين الجذع له صلى الله عليه وسلم . وهذا الحرف مأخوذ من قول العرب امتخض اللبن تحرك في الممخضة عن طريق الاستعارة فتكون عربية. حقار معمول لنرى . صغار فاعل يصيب الافقار جمع فقرة وهي العنق الضخمة من خلف . وقد فاتنا أن نذكر أنها عربية في الكتاب إذ الفقرة في كلام العرب بالكسر ما انتضد من عظام الصلب من لدن الكاهل إلى العَجْب ج كعنب وسحاب كما في القاموس . المابي الرسول مضاف إلى افقار . غراب الواح : الواح جمع واحة وهي معروفة . وقصة غراب الواح فيما يزعمون أن غراباً كان له في إحدى الواحات تمرًا قد ينع أي حان قطافه . فبلغه أن بمكان كذا تمرًا متأخرًا في قطفه . فقال في نفسه إن هذا مضمون فلنذهب للبعيد أوّلًا – فلما انتهى إليه وجده أن قد حصد . فعاد إلى الأول فوجده أثرًا بعد عين . ولفظ المثل «طلب المِشرّى خلى الملبّن راح» فالمشرى من النبات ما حمل الشرى ويكون ذلك عند حمله الحب . والملبن ما استوى حبه ولم يستفرك .

«القصيدة الثانية لاحمد سعد في مدح المهدي»

ندعوك يامغني بخليفة الرسول يا رب ألحقني مقام الرجال

بالف الابتدا ندعوك يا مغني بلام الانتها للقاك شوقني
في حماك من هوايْ لا يعوقني على قول الكتاب والسنة وفقني
بي مهدي الأَنام يا رب الحقني

-o-o-

يا رزَّاق من الطيبات ارزقني بحسن الرّفيق ذا الطول رفقني
بطوق القبول في عنقي طوّقني من خاص الخواص الخاصة ذوقني
بحكم الحكم يا كريم أَنطقني

-o-o-

بسْمل يا لبيب وانحتَ القافية بفكرك منّ المعادن الصافية
جيبْ قولا يغيظ الفرقة الجافية يزيد اهل المحبة عافية فوق عافية
فوق خليفة النبي ألبيه القلوب دافيه ألجوه السّعاد مسابقين حافيه

-o-o-

مهدي مِنْ نشا لا خان ولا خوّن أَرشد للعماية وللعلوم دوّن
في الحضرة الشريفة جوّه اجوّن بنورًا جديد كل يوم بيتلوّن
مو قاصْدَ الكيان بل قاصد الكوّن

-o-o-

المولى اصطفاه وما كسف شمسُو أَحياه حياة طيبه في رمسُو
ببابه الاجّله يصبحوا ويمسوا كان يبري الجروح السائلات لمسو
فد يوم ما خطرْ ببالوكم خمسو

-o-o-

في جوّ السما مرفوعه أعلامه أبشرفاً يعم جاره وخدّامه
يطرشني ما سمعت مؤمناً لامو على قدم الرسول ثابتهْ أقدامو
يمشي النصر من خلفه وقدّامو

-o-o-

ياخليفة الرسول فضلك منو اليْحصي أحييت القلوب تممت للنقص
زيارتك للذنوب تمحصنْ محص لازمك الخضر كالظل للشخص
كنهك أعيا أهل الفكر والفحص

-o-o-

عيني ما بتشوف يابن الكرام مثلك إرم ذات العماد يا واضح المسلك
إبليس اللعين ما مس لي قفلك من أصل الاصول يا المنتظر اصلك
الويل والثبور للجافي ما وِصلك

-o-o-

المهدي ألحُظي في الحضرة بالتأْييد كان روؤفْ حليم لا فظ ولا هو غليظ
أسماه حروفه ثمانية ما بزّيد والجنات ثمانية يا عمر ويا زيد
أبشر يا محبّو فيها بالتخليد

-o-o-

اللهمّ يا قدوس ويا متعال صل على نبيك وأصحابه والآل
والمهدي وجميع من سار على المنوال أصلح ود سعد يا مصلح الاحوال
واعطيه في جنان عدن مقاماً عال

◆◆

«القصيدة الثالثة للمرحوم الشيخ أَحمد عبد الملك»

«يرثي الشريف عبد الله الرّيح»

مومنّان أَبْ آمنه الشريف وعفيف

وخِصب الساحة عبدالله الخريف والصيف

هيلا أَب قدحاً سبيلْ للضيف

— * —

يا سابل الستر أنت الحليم ولطيف

يا واسع الرّحاب عبد الله جاك ضعيف

واجَه للكريم كان عادتو يقري الضيف

أعطِيه شهود ذاتك بلا تكييف

— * —

أَمّن روعه من هولّا مهيل ومخيف

وشرّفو في جوارك غاية التشريف

سمّوك الكريم ضافك كريم وشريف

اعطيه في الجنان حد العطا ما يقيف

— * —

سجادة الكرم كرسي الشرف منصوب

مَن الشُّوبلي للرّيح ود يعقوب

أَحيا السنة عبدالله وحجـا المرقوب
دوّر قهوته والشاي جـال بالكُوب

- * -

مطروح الجبين لا يكش ولُو كشّار
جُبّارة الضعيف للقَلبو خـاف بشّار
مُو نتّاتْ بفعـلو ومُو فشـار
مات فحـل الهَدُودة ماصِع أم بشار

- * -

من قومـة الجهل عاقل شجيع وأَصم
جاموس الوَعَر الشَّمّ ريحـة الدّم
حـالف باليمين عـلى طلاق حرّم
عن مُوجْبَ العُروض عبد الله ما بنضم

- * -

كوفية الكرم لاويهـا عمـة وشال
وحِملك كان تقيل ياب آمنة ما ينشال
العدّ الرّوي إلمـا بقطفو النشّـال
دابي ابكيْدة كَرْ في الضرايب شال

- * -

ضيفـان الالوف مـا همّو ببالو
مُو ريّاد سَعيتو مُـو حبيب مالـو

صارف همّو في عرضُو وستــر حالو
قــاسى قروب نعــالو المافي فصَّالو

— * —

يا عرابة الزمن فعلك سمح محسون
ولبنــاً كان كثير مــع دسوم وسمون
كم كسّيت عرياً كم مليت بطون
كم ربَّيت يتــامى كم طفيت فتون

— * —

فــاق جيل الزمن وخات بالوفى يحيى
وفي أَولاد الثلاثة ومعنى ذو النُّهيه
كان أَيــام حياتو الدنيــا مِنْزهيــه
وأَلمــات في صنوف الجود عبدالله قد أَحيا

— * —

للضيفــان يــلاقي وثانيه يخــدّم
متواضــع بإِيــده يِخدمْ ويخـــدم
في العشرات بقيــل الجــاه متندّم
كم عمّر بِناياً كان متهــدّم

— * —

للضيفــان فرشه اكليم وسجّــاده
وشُرْب البنّ حرفتــه وليهُ صار عاده

عــلوق الدّواب والعضرة بزيادة
كل صبحاً جــديد في السمته يتمادى

– * –

بيت الجود مصرّف بالسخا مزروب
وبذْلا بالوِفر مــا هو اللّفا داب دوب
كم فكيت شبك كم أغثــت مكروب
كم ريّح الطــالب مــن المطلوب

– * –

شكرك باللسان مــا بنحصر عــدّو
ضِيفانك تِنزّل وآخــرين شدّوا
نــال غاية الكرم والجود لِحِق حدّو
لا تتعجبوا حيث الرسول جــدّو

– * –

خريف الرّازة اسمُو ألفي البلد مخبور
إيد القاش دفر أسقي الميتات والبور
يا جِرنــا الالــه الله الشكور وغفور
يتخلّف شقيقك أحمـــد المنبور

– * –

يا جرّنا الاله لا حــول لا قــوّة
حارْ فرق الشريف جــرح الفؤاد جوّه

كان طبخه القدور مو حليله مو طَوَّه

فانوسنا انطفا أَحمد يعيش ضوّاه

— * —

يا جرنا الاله رب العبـاد الحيّ

بالاشراف عموم والهندي سمح الزَّي

يا سليمان دسيسنا يا ابن عبد الحي

داركم ديمه عامرة ان شا الله ياابن قصي

— * —

خـدّام جدّكم عبـد الملك اسمُو

ممزوج حبـكم قلبو طمـح جسمو

قول مننا فـوق العرج وسمـو

دنيـا وأُخرى حِملو كلـه نتقسمو

— * —

رضـوان الاله يملْا الضريح نورو

ومسك الرحمـة فاح انشمّ كافورو

أَغفر سيّتو وجملة أَلبجي يزورو

في الفردوس هناك شامخات عُلا قصورو

(حل غريب هذا الشعر)

الخريف والصيف ظرفان للخصب . مصرّف محاط بالصريف وهو

الحائط من الاشجار والنبات والقصب . اللفا اليسير والعرب تمده .
داب دوب تأكيد للفا . يقال هذا الشيءُ داب فلان أي لا يتجاوزه
ولا يفضل عليه . ومن أمثالهم «الدّاب نفسه قصّر منها » أي من
يقتصر خيره على نفسه فربما يقصر عنها . الشبك جمع شِبكة وهي
المشكلة من اشتبك . وقوله أغث أصله أغثت حذف تاءَ الفاعل وهي لغة
من لغاتهم . الطالب من المطلوب . يريد أنك أرحت الطالب والمطلوب
كليهما فمن بمعنى الواو . لابْكش أي لا ينكمش يريد معنى «تراه
إذا ما جئته متهللًا » وقوله ولو كشار في معنى ما قبله من كشر إذا
عبس وقابل بالمكروه . وقوله مو نتات . فالنتات هو الذي يمنّ .
والفشار الفخور . وفحل الهدودة الفحل المعدّ للفِحلة . وفي القاموس
من معاني الهدّ هدير الابل . الماصع القوي . أم بشار أول سحاب الخريف
وفي ذلك الأوان تهزل الابل وتضعف فلا يسمع لها هدير . والمعنى
ينظر إلى قول الأبيرد الرّياحي في أخيه بُريد :

إذا الشَّوْل راحت وهي حُدْبٌ ظُهورها
عِجافاً ولم يسمع لفحل لها هدر

الشول جمع شائلة وهي من الابل ما أتى عليها من حملها أو وضعها
سبعة أشهر فجف لبنها وهي مستعملة عندنا في السودان . وقوله جاموس
الوعر الخ يريد أن السبع يكون أضرى ما يكون إذا جُرح فشمّ الدّم
فهو إن رأى بصاحبه يوماً دماً فهو آكله . وقوله ما بنضم لغة في يُذم
والذال كثيرًا ما تبدل ضادًا في لغتنا . فقد قالوا في الذرا «الضرا » وفي

الذريرة «الضريرة» وفي ذرى القمح «ضرّاه» وفي بني ذبيان «الضباينة» كوفية الكرم فالكوفية تطلق على رداءٍ مخطط ولا أَدري لماذا نسب للكوفة ويجوز أن يكون أول من أتى بها رجل نزح من الكوفة . الشال الرّداءُ . والنشال الماتح الذي ينزح الدلو من البئر ما بقطفو أي لا ينزحونه وقولـه دابي ابكيده الخ فالدابي ههنـا التمساح . ويكون الاسد والثعبان . وابكيده خور بين الدندر والرّهد وهو إلى الرهد أَقرب مشهود بأُسوده الضارية كخفان وبيشه عند العرب . وقوله كرّ أَي زأَر. وهي عربية إذ الكرير صوت في الصدر كما في القاموس . الضرائب الفرائس . وقوله أَقروب نعاله . فالاقروب الراجل . يقال فلان راكب وفلان أُقروب . والمراد ههنا القالب والمعنى كقول الحطيئة :

وما طيءُ الثرى مثل ابن سعدي ولا لبس النعال ولا احتذاها

ويروى قاسى درب نعاله الخ . والمعنى ظاهر وعرابة الذي ذكر هو عرابة الاوسي الذي يقول فيه مادحه :

إذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابـة باليمين

وفتون جمع فتنة . ويحيى هو يحيى البرمكي . ومعن هو معن بن زائدة الذي يقول فيه الشاعر :

ولما مضى معن مضى الجود وانقضى وأَصبح عرنين المكارم اجدعا
فتى عيش في معروفه بعد موته كما كان بعد السيل مجراهُ مرتعا

وقوله وآخرين شدوا أي أَسرجوا دوابهم ورحلوا ابلهم . خريف

الرازة . فالرازة البهيمة الساقطة من المحل والهزال . أي هو غيث في المحل ومخبور معروف من الخبرة . إيد القاش . فالقاش نهير يأتي من جبال الحبشة الشمالية فيروي أراضي كسلا وأيده فرعه . دفر دفع رامياً بزبده وأمواجه . والميتات الأرض التي نظفت وعزقت وهيئت للمطر . والبور التي تركت لتزرع من قابل وهذه عربية . والمنبور النابه الذكر من نبر بمعنى ارتفع وهي عربية . يعيش جملة معترضة للدعاء . والعضرة الكلأ الرطب . والعَلوق ما تطعمه الدواب من الذرة صباح مساء . والسمته السماح والشرف والعرج وسم خاص بابل الاشراف فقوله « فوقو العرج وسمه » توكيد لنا في قوله مننا . والله أعلم .

« القصيدة الرابعة لحضرة حامد افندي البدوي »

انخسف القمر في كافة البلدان ونار الجيلي ماتت للبعيد والدان

رقد يا باشة السودان

— * —

يوم موتّكْ يا الزبير ما شفته غير الآن

بسمع بيه سيره في الصحابه زمــان

يا الحرّ الاصيل يا ود عظام عرمان

يا الفارس العنيد يا الدّارس القــرآن

كم كسّيت عرايا كم شبع جعان كم جبّيب خيول و كم هديت مردان
دا حكم الاله الواحد الديان

- * -

حَدباي القبائل كلها بتبكيك
والسودان وراك اليوم بشوفه ركيك
يا بيت الكرم وين البجي يزابيك
تمشي بمهل والناس وراك جكيك
يا بيت الرّغم بعد الزبير من فيك
طلّاك الدمار والبوم يصيّح فيك
الطالب عطاك يصابحك ويماسيك
بعدك وين بروح طال الفراق يا الكيك

- * -

تبكيك العرب من الحجاز للشام
من بلد اليمن لا تونسة العلام
تبكيك الغروب من برقو لادار تام
تبكيك العبيد فرتيت مع جمجام
ود رحمت الزبير دقر الكنيسة الهام
يا بحر المحيط ما بقطعك عوام
في الدنيا العبوس يا الخير بنيت لك سام
قرّ ولك ولاد يافث مع أولاد حام

خيرك يا الزبير في الدنيا بــاقي عديد
كم أَولاد فراش في الطاعة ليك عبيد
يا العباسي حرّ هارون زمانًا رشيــد
أَرشدتَ الغِشام أَيــدت كل بليد
شبعان في الفهم رأْيك يفيد ويكيد
لين لصليحك ولعدوك شــديــد
يا جبل الحديد يا الفارس الصنديد
حرسك من قديـم ما قالوا جاك جديد

— * —

يا داير تعيش في الدنيا دُرت محال
عمرك ما يدوم ليك والجنى والمــال
يوم موتك نظرت الدنيا ليها عَلال
جبل تابى العظيم فوق الكتوف انشال
يــات من كان يقول الليلة ضاق الحال
بشوف الضو ظلام والناس بشوفه خيال
يا سيد القصور فرشك حريراً عال
أَمسيت في القبور لي رحمة المتعــال

— * —

يا داير تعيش حـــدّ العمر ما يطول
بتقبّل عليك الدنيــا دار الهــول

يا الفارس النشيط أَلمــاك أَضينه كسول
درّاج للعطول وقت الدرب ما يطول
البِطناط ليك ما بلحقك في الطــول
موطول الجسم طول الكرم والطــول
إيدك طايلة طول من مصر لاستنبول
والسودان جميع لا عنْ بني شنقول

– * –

صيحتك يا الزبير ما تشبه الصيحات
قبَالك تقول ما شوفنــا زولا مــات
ود رحمت الزبير يا الدّخري للحوبات
يا حوض العشامى ومقنع الكاشفــات
قبّالك نبينا الدنيــا سابــه وفات
مدخور لك هناك قبرك ملان حسنات
بالصــلاة والصيام يا تالي الآيات
يا صاحب السعادة البركة في الجنيات

– * –

(حل هذا الشعر)

جبيت خيول أُعطيت يقال تركت هذا الشيءَ لفلان جبى أَي عطاء بلا مقابل . حدباي من أَسماءِ الفارس ومعناه الأَحدب . يزابيك يباريك

جكيك أَي جاكُون والجك أَقل الجري . والرّغم الحمية . الكيك الفارس الشجاع . سام أَساس . عَلال غبار تظلم له الارض . جبل تابي جبل عظيم بمديرية دار الفونج بمركز سوده . وقوله الماك أَضينة فالأَضينة الضعيف الرأْي الذي يقول بالتقليد وأَصله (أُذُن) . وقوله درّاج للعطول أَي يعين الكسول على قطع الطريق إذا نفذ زاده أَو كلَّت راحلته . وإنما ضرب هذا مثلا . وقوله البطناطي فهو الذي يتطاول . الحوبات : النوائب .

-o-o-

(القصيدة الخامسة لمحمد أَبي عثمان جَقود الجابري الذي ينتهي نسبه للخزرج يفتخر بقومه) .

وإلى الخزرج من الانصار تنتمي قبيلتنا «المحس» إذ ينتهي نسبهم إلى أُبيّ بن كعب الخزرجي الصحابي رضي الله عنه :

نحن الأَب سعد والجدّنا قحطان   ونحن البلفَخُر شاعرنا دايماً طان

نحن أَهل الدروع ما اللابسين قفطان   نحن إلما اعترف بفضلنا غلطان

- * -

نحن الكان أَوى دعى لنـا وباركنا

نحن ألفي العُسُر للهاجروا شاركنـا

نحن ألفي بدر والفي حنين عاركنا
نحن ألبسيوفنا حــدا النبي اتباركنــا

— * —

نحن المصطفى بارك صِويعنا وشاتنا
نحن المُعْلمين في الحرب بريشاتنا
نحن أَلمــا بنُّوم نتمطى في فِرشاتنا
عالمِين بالجِلاد فرسانًّا ثم مشاتنــا

— * —

نحن عِــلا الحرب بحد سيوفنا ودار
نحن اللِّينا هاجَر مصطفانــا ودار
نحن كسرنا أَنف أَللرّسول غــدّار
خزرج نحن نحن ونحــن أَهــل الدّار

— * —

نحن سنى العرب بني جابر الانصاري
نحن ابنا يَعْرب حــاشا من افصــار
نحن الخزرجية اللَّرسول أَنصــار
نحن لِعَسَس تلك الجيوش أَبصــار

— * —

نحن نرى السَّماح صنعــة وعليه سِعرنا
نحن المانعين جيرانّا ممــــا شِعِرنــا

نحن الفي عكاظ الأُمــة تبرى سِعِرنا

نحن الما بِقول شاعر قبل شاعــرنــا

— * —

نحن اللَّقتــال دايماً صدورنا وقيده

نحن التاركين أَعين عدانا سقيــده

يوم الجود نحَمْل الطالبين نقيــده

يوم البوس نَضُرْب الجردة نرمي عقيده

— * —

نحنُ أَهل الفضل وأَهل الثبات في الصُفَّة

نحــن الــكالرواسي وكالبواشق خفــه

نحــن الصامتين وكلامنا حكمة وعفــة

نحــن نُحاف جسوم بولاد سواعد وكفه

— * —

نحن البتلِّت في دقيقه نكسر غارْبو

نحــن الما في زول قدّامنا يمسك شاربو

نحن أسد العرين في الغيل عرفنا مضاربو

لازم خُشَّتــه وغبّنــالــو مشاربــو

— * —

الجود والسخا لينا الخلوق قارّابــه

والنسب الصحيح حقّ مُعلناه وسارا به

ختّوا الصحــة لفرسانًا والقرّابــه
حرْبتنا تفرتك طابيــة الشرّابــه

— * —

نحن الفي سجلات المــروة علومنا
نحن المــا في زول يمسك قفانا يلومنا
نحن اللّيس في أعقابنا تدمى كلومنا
نحن الفي نواصينا وصدورنا وسومنا

-o-o-

(حل غريب هذه القصيدة)

أتباركنا من برك يبرك أي قمنا في نصرة النبي صلى الله عليه وسلم في المشاهد وجلنا حواليه ندافع دونه بالسيوف والرماح . وقوله الكان أوى لنا يذكر هجرة النبي صلى الله عليه وسلم للمدينة موطن الانصار . نتمطى نتمدد في الفراش . سِعرنا قرمنا وهي عربية . مما شعِرنا مما أحسسنا وميزنا من شعر وهي أيضاً عربية . تبرى تتبع وتقتدي وهي في معنى باراه العربية إذا عارضه . وشاعرهم الذي ذكره حسان بن ثابت الانصاري وقيده ذات وقود . سقيدة مؤرّقة ترعى النجوم من السقد وهو طائر لا ينام . ولولا المزعجات من الليالي لما ترك النوم . الجردة الجيش . عقيد القوم رئيسهم . البولاد هو الفولاذ أجود الحديد البتلت الذي يعدو طوره ويتزايد . . الخشة عريسة الاسد . وقوله غببنا له مشاربه أي ألجأْناه لأَن يشرب غباً . والقرابة الراجلون واحدهم

أقروب . الشرابة الشفة العليا وهي في الاصل للابل استعارها هنا للانسان وطابية الشرابة طبعاً الاسنان . والله أعلم .

يقول مؤلفه ـ عفي عنه ـ وكان الفراغ من تصحيحه صباح الاحد ١٣ رمضان المبارك سنة ١٣٤١ هجرية يوافق ٢٨ ابريل عام ١٩٢٣ ميلادية . ورحم الله كل من أسبل الستر على سيئة بدت له في هذا الكتاب أو تجاوز عن هفوة سبقني إليها القلم فان الانسان محل العجز والنقصان . والتأليف مشوار كثير العثار . ولا يزال الرجل في فسحة من عقله حتى يقول شعرًا أو يؤلف كتاباً . غير أن العاقل من لم تثنه تلك الاعتبارات عن أداءٍ واجب يراه . أو فعل خير يتوخاه . وسلام على المرسلين وعلى عباده الذين اصطفى والحمد لله رب العالمين وهو حسبي وكفى .



كلمة شكر

جناب البحاثة المستر س . هللسون أُستاذ التاريخ بكلية غردون هو الذي ظهر بفضله كتابي هذا في عالم المطبوعات . ولولاه لتعذَّر على مثلي الطبع . واستعصى بالطبع . نظر فيه ثم رفعه إلى المعارف . واقترح عليها أَن تساعدني في طبعه . حباً منه في العلم وولوعاً بالبحث إلى كرم نفس غذيت بالمعارف . وتفيأَت ظلها الوارف . فلبت المعارف طلبه . وشرفتني بهذه الخدمة . فله الشكر أَولًا وللمعارف ثانياً . فبذلك طوقني مِنَّة يعجز عن شكرها لساني . وينقلب حسيرًا عن أَداءِ واجبها جناني .

هللسون خذْن العلم يا طيب الذكر
إليكم مدى الأَيام أَهتف بالشكر
أَعرتَ كتابي نظرة فطبعته
ولولا مساعيكم لضاق به صدري
فأَكبتَّ حسادي الكثير عديدهم
وبيّضت من حظي ونوهت من ذكري
دعاك إليه حبك العلم جاهدًا
وطبع كريم فاض بالطبع والنشر
كذاك كبير النفس إما بدت له
مناجم أَبحاث ينقب عن تبر

شكرت لكم أفضالـكم وجميلكم
وللشكر دين المحسنين عـلى الحرّ
ويشكركم من قـد يقلب صحْفه
بـأَرجاءِ سودان وفي خـارج القطر

التقاريظ

لجناب الاستاذ السالف الذكر المستر س . هللسون المحترم .

يسرني أَن أُقدم للجمهور كتاب (العربية في السودان) تـأْليف الشيخ عبـد الله عبد الرحمن الأَمين الضرير أَحد خريجي كلية غردون . وبما أَن الكتاب في أَيدي القراءِ الكرام ويقف كل من يطالعه على فضائله وفوائده فقد استغنى عن عبارات المدح والاطراءِ التي اعتادها مقرظو الكتب غير أَني أَغتنم هذه الفرصة لأُهنىءَ المؤلف على اختياره للبحث موضوعاً كثيرًا ما أَسفت على إهمال أُدباءِ هذه الأُمة أَمره . أَلا وهو موضوع اللغة المتداولة على أَلسنتهم وعادات عامة قومهم . فقد دلّ علم تاريخ اللغات الذي نشأَ في أُوروبا في القرن التاسع عشر على أَن هناك قانوناً طبيعياً يقضي على اللغات بعدم الاستمرار على حالها وبرهن أنه لا بد لها من التطورات والتقلبات بمرور الازمان وتغير الاحوال . فليس إِذًا من الصواب أَن ننظر إلى اللغات العامية بعين الازدراءِ كأَنها

موقع الغلط ومظهر الجهل يشمئز منها الذوق السليم بل يجب أن نعترف بأنها بنات شرعيات لأم شريفة . فلا شك إذًا في أنها تستحق أن تكون موضوع بحث الأدباء وتنقيب النجباء .

ويظهر جلياً من كتاب (العربية في السودان) أن لدرس اللغة العامية فائدة عظمى في حل بعض ما يقع في الاشعار القديمة من المشاكل والغوامض كما إن معرفة العادات المألوفة عند أهل السودان الآن تساعدنا على البحث التاريخي في الاخلاق والعادات العربية وإن صح أن يقال ان الرجل خالد في ذريته فأخلاق الأمم وعادتها خالدة فيمن يخلفها من الشعوب والممالك . والأمة التي ترغب في التقدم وتسعى إلى الرقي في معارج التمدن يجب عليها أولًا أن تعرف نفسها . وأحسن ما يدل على أخلاق قوم ومزاجهم العقلي إنما هو اللغة والعادات والامثال وغير ذلك من الآداب التقليدية . ولهذه الأسباب أرحب بكتاب (العربية في السودان) وأتمنى أن يحوز القبول عند أهل هذه البلاد . وحبذا لو اقتفى أثر المؤلف غيره من الأدباء لكي يتسع المجال في مثل هذه المباحث.

س . هللسون

أستاذ التاريخ في كلية غردون

ولصديقنا حضرة الأديب الأستاذ الشيخ محمد العوض :

لفضلك (عبدالله) والفضل يُشكر أقرّ الذي للحق بالحق يبصر

وضعت كتاباً زين القطر وضعه ... يقلّ كثير المدح عنه ويقصر
بلفظ بديع قد أُزين بحكمة ... تهش لها الالباب ابان تذكر
توخيت فيه الحق فازداد بهجة ... وسالك سبل الحق بالفخر أَجدر
وواصلت هجر النوم في طلب العلا ... فلله نفس عن حلى المدح تكبر
ربطت بني السودان بالعرب قومهم ... رباطاً على الايام لا يتغير
وجئتهم فردًا بآية مجدهم ... وقد كان سرًّا في الجهالة يضمر
تتبعت أَشتات اللغات مؤيدًا ... شواهدها حتى بدا المتعذر
بنظم يفوق الدرّ حسن انتساقه ... ونثر له زهر الكواكب تنثر
فدم رافلًا في حلة الفضل مفردًا ... تتيه بك العرب الكرام وتفخر

ولصديقنا حضرة الأَديب الشيخ محمد أَحمد مختار المدرس بمدرسة أُم درمان العامرة :

الحمد لله حق حمده . والصلاة والسلام على خاتم رسله . سيدنا محمد النبي العربي القرشي الهاشمي . وعلى آله وصحبه والتابعين لهم باحسان إلى يوم الدين . (أما بعد) فاني قد تصفحت كتاب العلامة الشيخ عبد الله ابن القاضي الشيخ عبد الرحمن ابن شيخ الاسلام سابقاً الشيخ الامين الضرير . تصفح منصف . وسبرته سبر متأَمل . فوجدته سفرًا تفرد في بابه . وجمع من عوائد عرب السودان وأَمثالهم فأَوعى . رابطاً تلك بما للعرب في جزيرتهم فجاءَ الفرع كالأَصل . مستدلاً بأَدلة

وحقائق لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها . تلك نتيجة البحث الدقيق وراء خلائق العرب هنا وهناك بحثاً وراء جمع الشملين . وربط الفريقين ربطاً أدحض حجة الجاحد . وفل شوكة الناقد فأكرم بذلك من كتاب سلك به مؤلفه سبيلًا لم تسلك من قبل . وطريقاً لم يطرق . فكفاه هذا شرفاً :

كتاب حوى شتى الفضائل سالكاً
سبيلا بـه قد جلّ عن وصمة النقد
تجمّـع فيه مـا تعذر جمعه
فما شئت من هزل وما شئت من جدّ
هو السفر في عقـد التواريخ قد غدا
عـلى رغم من يأباه واسطة العِقد
فأثبت أن العرب قـد أمّ ركبهم
مواطن في السودان من غير ما جحد
كفى عرب السودان أن لهم عُلا
تأثل في أرض الحجـاز وفي نجد
كتابك «عبد الله» كالدرّ صغتـه
وأنجزت في كل الحقائق بالوعـد
إذا ما كتاب ينتمي لمـؤلف
فهذا الذي يعزى إلى كعبة المجد

ولحضرة النابغة الشيخ حسن عمر الازهري المدرس بمدرسة سواكن «رعاها الله» :

قلت إني عربيّ مذهباً ذو مقال بارع في الأدب
وسجايا كلما أظهرتها شهدت أني عريق النسب
هذه المرآة هاتوا فانظروا تجدوا السودان عين العرب

ولحضرة الأديب الشاعر المجيد صالح أفندي بطرس بمصلحة الأراضي :

ليهنىء عُبيد الله نَفثُ يراعه أزاح لثام الشك عن طول باعه
عرفنا له في العبقرية خُطة تدق على من رام حسن ابتداعه
لقد غاص في لجٍّ يعُب عبابه فأطلع دراً مستكناً بقاعه
يجمّع أشتاتاً من القول حذقه فيرجعه من غربة لبقاعه
إذا أبهم المعنى العصيّ انبرت له قريحة مخبور بصدق اطلاعه
لقد هجر النوم اللذيذ إلى العُلا وكل امرىءٍ يصبو لما في طباعه
كذلك عادات الفتى في نبوغه وما خاب شاري المجد عند ابتياعه

ولحضرة الأديب محمود أفندي أنيس بالسكة الحديد :

كتابك عبد الله خير صحائف إلى الآن في السودان اخرجن للناس

فهرس الجزء الثاني من كتاب (العربية في السودان)

صحيفة	الكلمات العربية السودانية